

المعين في البلاغة

(البيان - البديع - المعاني)

إشراف

الدكتور إميل بديع يعقوب

إعداد

قدري مايو



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

دليط بدبل lisanerab.com

عالم الكرتون



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarab.com

المعين في البلاغة
(البيان ، البديع ، المعانى)



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل



© جميع الحقوق المطبع والتشرعن محفوظة للستار

الطبعة الأولى

١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م

عالمة الكتب

لطباعة والتوزيع والتوزيع

بيروت - لبنان

ص.ب: ٦٧٢٣ ، ١١، برقاً: نابلس

هاتف: ٨١٩٦٨٤ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٥١٤٣ - ٢٠٢٢٠٣ - ٢٠٢٢٠٤

fax: ٣٨١٨٣١ (٠٣)

فاكس: ٦٠٣٢٠٣ / ٣١٥١٤٢ (٠١١١)

يمكن طبع هذا الكتاب توقيعه منه، أو بخزانة مادته بطرق
الاسترجاع، كما يمكن للأقتباس منه أو التمثليل أو الترجمة فيه
لغيره، أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواءً وكانت
المكترونودية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف
ذلك، إلا بموافقة خطية مسبقة من المتأثر.

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING , PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON

P.O BOX : 11-8723, CABLE : NABAALBAKI

TEL: 01- 819684 / 315142 / 603203

CELL: 03-381831; FAX: (9611) 603203 / 315142

المعين في البلاغة

(البيان ، البدائع ، المعاني)

إعداد

قدري مايو

إشراف

الدكتور إميل بدیع یعقوب

عالمه الكتب



مُقدمة

البلاغة العربية ميدان واسعٌ من العِلْم قد يجد الدارسُ نفسه مُلزماً على اتحامه واجتيازه إن لم يكن من قبيل تحصيل النجاح فمن قبيل نفسي التراث البلاغي الكثيف والاطلاع على نجوده وأغواره، ذلك لأنَّه في جميع الأحوال يصلح قاعدة متينة للدراسة الأدبية والتقدير الأدبي.

ويفضل من الله وتوفيق تلقيت اقتراحًا مجنداً للتعامل مع الناشر اللبناني والتعاون معه في حل عقدة البلاغة العربية بعد إسهامي الفليبي في شرح عدد من دواوين فحول الشعراء بينهم عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وابن الرومي والأرجاني ..

وعن سابق خبرة تشرفت لهذه المهمة، لأزرع كتب البلاغة المعاصرة طولاً وعرضًا، ولأيُّم بالفضل والثر، من الكتب المدرسية في أقطار عربية شتى، فإذا بي أمام فيض مستفيض، على أن أقف أمامه لاختيار ما يناسب ليكون مرجعًا في البلاغة العربية. ولا أخفِي أنني كُنتُ جريئاً فيما أخذت وفيما تركت لا في تجديد الأمثلة فحسب، بل في بعض قليل - ولكنَّه مناسب - من المصطلحات والشمسيات والعناصر. وكان من همي وقصدِي أن أدفع بالبلاغة العربية والتأليف البلاغي خطوة إلى الأمام.

ولأنني استعنت بشواهد من القرآن الكريم في معظم أبحاث البلاغة وتطبيقاتها وتمريناتها، حاولت جاهداً أن أوثق الآيات بذكر اسم الشورة التي أخذت منها

لولا، ويدرك رقم الآية التي هي العبارة والشاهد ثانياً.. وإذا من في موضعه شاهدُ شعريٌ أو نثريٌ غنيٌ بالترجمة لصاحبها ترجمة مختصرة، ومرة واحدة ليس أكثر، لئلا يخرج الكتابُ عن غايته ومنهجه.

وإذا كانت كُتبُ البلاغة قبل هذا الكتاب تبدأ بعنوان (الفصاحة والبلاغة) لتضخ الدارسَ أمامَ شواهدَ وأمثلةَ سلبيةَ عدّمت الفصاحةَ في ألفاظها، وعدّمت البلاغةَ في معانيها، أجدُني قد وفّرتُ على الدارسِ الخوضَ فيما يُستقيَّعُ قبلَ الخوضِ فيما يَخْسُنُ علماً وإنقاناً، وبأقصر طريقٍ إلى البلاغةِ العربيةِ في علومها الثلاثةِ (البيانُ والبديعُ والمعانِي) كانَ هذا الدارسُ مع البلاغةِ مزوداً بسلاحيْنِ داعمِينِ: أولُ هذينِ السلاحيْنِ الداعمِينِ، تطبيقاتٌ جاءت في إثرِ كلِّ ذرْسٍ، وهي عبارةٌ عن مجموعةٍ أسللةٍ تليها الأجنوبةُ عنها مباشرةً.

وثاني هذينِ السلاحيْنِ الداعمِينِ، تمريراتٌ جاءت بعدَ التطبيقاتِ على شكل مجموعاتٍ من الأسللةِ، على الدارسِ أن يُحاوِل الإجابةَ عليها، فإنَّ لم يستطع وجَدَ الحلُّ بانتظارِه في مُلْحِقِ الكتابِ أيِّ في آخرِ فصلٍ من قصوْلِه.

وقبلَ هذا وذاكِ من التطبيقاتِ والتمريراتِ، أُغْتَبْتُ كُلَّ مُبحِثٍ بمُدِيدِ من التماذِجِ التي تمثلُه وتقومُ شواهدَ على ما جاءَ فيه من معلوماتٍ وتقسيماتٍ وأفكارٍ..

إنَّ هذا الكتابَ يضعُ نفسهَ مزاجاً للبلاغةِ العربيةِ في جميعِ عصورِها، وقد تطلعَ لمعجزةِ جمعِ القرآنِ بعدَ تنسِيقِه بينَ ذاتِي كتابٍ وبالحجمِ المناسبِ للاقتناءِ والتناولِ. وكلُّ ما يرجوهُ مؤلِّفُه أن يكونَ قد وضعَ بتأليفِه لبنةً جديدةً وهامةً في صرحِ اللغةِ العربيةِ الذي كتبَ لهُ أن يظلُّ معموراً بإذنِ مُنزَلِ الذُّكرِ الحكيمِ الذي قالَ وهو أصدقُ القائلينِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَلَا أَنَا لَهُ لَحَافِظٌ﴾ [سورةُ الحجر: ١٩].

قبرى مایو

حلب ١٤١٩/٩/١٧

عبد القادر محمد مایو الحلبی القسطلی

الرؤيَّةُ العامَّةُ لِعِلْمِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

يتَّأْلِفُ النَّصُّ الأَدْبَرُ بِجَمِيعِ أَجْنَاسِهِ مِنْ مَضْمُونٍ وَشَكْلٍ وَهَمَا (الْمَعْنَى وَالْمَعْنَبِ) بِاِسْتِعْلَامِ الْقَدِمَاءِ.

وَتَقْعُدُ عِلْمُ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي خَدْمَةِ النَّصِّ الأَدْبَرِ مَضْمُونًا وَشَكْلًا. وَبِهَا تَحْرِزُ عَنِ اسْتِعْلَامِ الْأَدْبَارِ فِي تَأْدِيَةِ أَغْرَاضِهِمْ:

١ - بِأَجْمَلِ تَصْوِيرٍ (خَيَالٌ) وَهَذَا هُوَ اِخْتِصَاصُ عِلْمِ الْبَيَانِ.

٢ - بِأَبْدِعِ تَعْبِيرٍ (تَحْسِينٌ لِفَظِيٍّ وَمَعْنَويٍّ) وَهَذَا هُوَ اِخْتِصَاصُ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ.

٣ - بِأَوْقَعِ تَأْثِيرٍ (اصْبَابُ الْمَعْنَى) وَهَذَا هُوَ اِخْتِصَاصُ عِلْمِ الْمَعْنَى.

وَكُلُّ هَذَا يُؤَذِّي إِلَى (مُطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِمَقْتَضَى الْحَالِ) الَّتِي هِي الْبَلَاغَةُ بَعْنَاهَا، وَهِيَ فِي مُصْطَلِحِ الْيَوْمِ نِعَاجُ النَّصِّ الأَدْبَرِ فِي وَصْوَلِهِ مِنَ الْمُبْنِيِّ إِلَى الْمُتَلَقِّيِّ. وَالْمُبْنِيُّ هُوَ الْأَدِيبُ مِنْ كَاتِبٍ أَوْ شَاعِرٍ، وَالْمُتَلَقِّيُّ هُوَ مِنْ يَوْجَهِهِ الْنَّصُّ الأَدْبَرُ مِنْ سَامِعٍ أَوْ قَارِئٍ.

هَذِهِ الرُّؤيَّةُ العامَّةُ لِعِلْمِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تُؤْفِرُ عَلَيْنَا الْعَوْضَ فِي مَقْدَمَاتِ مُسْتَهْبَةٍ عَمَّا كَانَ يَعْرِفُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ.

وَمَعَ التَّشِيهِ إِلَى أَنَّا نَتَوَلَّنِي فِي مَرْجِعِنَا الْبَلَاغِيِّ هَذِهِ دَرَاسَةُ القَوَاعِدِ الْبَلَاغِيَّةِ، تُشَيرُ إِلَى أَنَّا لَمْ نَسْتَفِنْ عَنِ نَصوصِ الْمُبَدِّعِينَ لِتَكُونَ شَواهدٌ وَأَمْثَالٌ عَلَى مَا نَسْوَفُهُ مِنْ قَوَاعِدٍ نَظَرِيَّةٍ، وَيَقْعُدُ فِي ذُرْوَةِ هَذِهِ النَّصوصِ، مَا اقْتَبَسْنَاهُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ الْأَحَادِيثِ النَّبُوَّيَّةِ الشَّرِيفَةِ، لِأَنَّهُمَا بِإِجْمَاعِ الدَّارِسِينَ مُتَنَلِّقُ الْحَلَلِ لِإِشكَالِيَّةِ (الْبَلَاغَةُ الْمُتَعَجِّزَةُ) وَأَنْتَهُ أَشْرَارِهَا.

وإذا ذكرنا البيان، فالبديع، فالمعنى في تسلسل الدراسة، فذلك مُطلقاً من التلامس مع البلاهة في دروس اللغة العربية وأدابها، إذ يفتح الدارس للنص عينه على صور البيان أولاً، فمحنتنا البديع ثانياً، فتعقيدات المعاني ثالثاً.

وبين علم المعاني وعلم التحرر حبل وثيق من العلاقة يحتاج رضده إلى تمكّن من المتعلمين معاً. وفَرْ رضدُ يمكنُ إرجاؤه في التعامل مع النصوص، وهكذا أزاجناه في خطتنا.



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

القسم الأول
علم البيان

التشبيه

تعريفة:

التشبيه بأبسط عبارة هو: إنما **شيء بشيء آخر** لعلاقة مشابهة بينهما سواء أكانت هذه العلاقة جزئية في جانب واحد كقولك: **الخدُ كالوردة**, الوجه كالبدر، أو في أكثر من جانب، كقولك: **عليٌ كأخيه**, وعموماً يأتي وجْه الشَّبَه لتحديد هذه العلاقة كما سنرى.

وكي يكون التشبيه محققاً لغايته البلاغية يغلب أن يكون المُشبَه به متفوقاً على المُشَبَه في ذلك الجانب، أو تلك العلاقة بينهما، كقولك: **العصان كالرَّبيع**. وأنت تقصد علاقة السرعة في الانطلاق والهبوط. فالرَّيح بوجوهه عام تفوق على العصان انطلاقاً ومبوباً.

أما المُشابهة بين اللائق والملحوق أو الشَّيئين فتعقدُها أدأة للتشبيه وأشهر أدأة هي: كاف التشبيه التي جاءت في الأمثلة السابقة:
الخدُ كالوزدة - الوجه كالبدر - العصان كالرَّبيع.

أركانه:

إذا أرد للتشبيه البيان أن يكون تاماً، فلا بد فيه من توفر أربعة أركان هي:

- ١ - **المُشبَه**.
- ٢ - **المُشَبَه** به.

ويسمى هذان بطرفي التشبيه فينهما تقوم علاقة المشابهة.

٣ - أداة التشبيه.

٤ - وجْهُ الشَّبَهِ.

أما أدَّةُ التَّشَبِيهِ فَتَكُونُ:

أولاً - حرفية: كـ، كـاـنـ، الـبـاءـ الـجـازـةـ

وأمثالها: المـعـنـيـ كـالـبـلـبـلـ.

كـانـ الـلـسـانـ سـيـفـ.

الـصـدـيقـ بـعـشـرـةـ إـخـوةـ.

ثانياً - اسمية: مـثـلـ، شـبـيهـ، نـظـيرـ، مـحـاـكـ..

وأمثالها: هـوـ مـثـلـ الـبـدرـ حـسـنـاـ أوـ شـبـيهـ الـبـدرـ.

هـوـ نـظـيرـ حـاتـمـ كـرـمـاـ.

هـوـ مـحـاـكـ لـلـقـطـارـ سـرـعـةـ.

ثالثاً - فعلية: أـشـبـهـ، شـابـهـ، مـائـلـ، حـاكـ..

وأمثالها: الـطـفـلـ أـشـبـهـ الـعـصـفـورـ أوـ شـابـهـ الـعـصـفـورـ.

الـقـوـامـ مـائـلـ الـلـعـنـ تـعـطـفـاـ.

الـفـتـىـ حـاكـيـ الـغـرـالـ رـشـاقـةـ.

أنا وَجَهُ الشَّبَهِ فَهُوَ الصَّفَةُ الْجَامِعَةُ بَيْنَ طَرْفَيِ التَّشَبِيهِ وَالَّتِي قَامَتْ بِسَبِيلِهَا عَلَى التَّشَبِيهِ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّمَاسِهَا فِي كُلِّ تَشَبِيهٍ يَبْيَانُ ظَاهِرَةً أَوْ مَقْدَرَةً. وَذَكَرْ وَجَهُ الشَّبَهِ يَجْعَلُ التَّشَبِيهَ مُفْضِلاً كَمَا سُنْرَى فِي أَقْسَامِ التَّشَبِيهِ. وَهَنَا:

الـقـوـامـ كـالـغـصـنـ: وـجـهـ الشـبـهـ مـقـدـرـ (محذوف).

الـقـوـامـ كـالـغـصـنـ تـعـطـفـاـ: وـجـهـ الشـبـهـ ظـاهـرـ مـنـ خـلـالـ التـميـزـ الـتـحـويـ: تـعـطـفـاـ.

وَأَكْثَرُ مَا يَقْتَرَنُ وَجَهُ الشَّبَهِ بِحَرْفِ الْجَزِّ (فـي) كـفـولـكـ مـثـلـاـ:

حـاتـمـ كـالـبـحـرـ فـيـ الـكـرـمـ - خـالـدـ كـالـأـسـدـ فـيـ الشـجـاعـةـ.

أقسام التشبيه وأنواعه :

نقصد بالأنواع: ما تفرع من تقسيمات بالنظر إلى أركان التشبيه الأربع المذكورة:

المُشَبَّهُ بِهِ - المُشَبَّهُ - أداة التشبيه - وجه الشبه.

ونقصد بالأنواع ما نظر فيه إلى غير الأركان مثل: تأثير التشبيه وبلغته، وارتباطه بالتمثيل، والإيحاء الضمني الذي يشبه الإيحاء بلا ذكر صريح .. وسوف نقتصر على استعراض الأمثلة الشائعة من هذه الأنواع.

أولاً - أقسام التشبيه:

أ - التشبيه التام للأركان: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أركان التشبيه الأربع (طرفا التشبيه مع الأداة ووجه الشبه) كقولك مثلاً:

المعلم كالاب في التضحية.

المعلم: مُشَبَّه.

الاب: مُشَبَّهُ بِهِ.

الكاف: أداة التشبيه.

التضحية: وجه الشبه.

هاهنا توفرت الأركان الأربع فهو تشبيه تام للأركان.

ب - التشبيه المرسل: وهو التشبيه الذي ذكرت متعة الأداة. وهذه أمثلة عليه:

لاحظ أداة التشبيه:

أَزْضَنَا مِثْلَ الْكُرْكَةِ: مثل.

جِبَالُهَا كَالْأَوْنَادِ: كـ.

سُهُولُهَا تُشَبِّهُ الْمِهَادِ: تشبه.

ج - التشبيه المؤكّد: وهو التشبيه الذي خلّقته منه الأداة بوجود وجه الشبه

أو خديمه. وهذه أمثلة عليه:
الصديقُ أخٌ في إخلاصِه ومحبته.
العايبُ أداةً مُسخرةً لخدمةِ الوطن.
العنيدُ صَفحةً لا تلين.

د - التّشبيه المُجَمَّل: معنى المجمّل المختصر، أو خلاف المُفْضَل، وهو التّشبيه الذي حُذف منه وجهُ الشّيء، وهذه أمثلة عليه:
حالُّ سيفِ الله.
الأُم شجرةُ الخير.
أخوك شملةً.
ه - التّشبيه المُفْضَل: وهو التّشبيه الذي يحوي على ذكر وجهِ الشّيء منا يؤدي إلى تفصيل العبارة.
وهذه أمثلة عليه:

علمُكَ بَعْزٌ في هزارِه.
لائِكَ سيفٌ في حدِّه.
صَاحِبُكَ كالقصبة في الطولِ.

وبالنظر إلى ما يُحذف أو ما لا يُحذف من أركان التّشبيه وخاصةً (الأداة ووجه الشّيء)، يلاحظ أن حذف وجه الشّيء مثلاً يؤدي بالتشبيه إلى الاختصار والإيجاز. كما أن حذف الأداة مثلاً يؤدي إلى تأكيد التّشبيه وكأنه حقيقة، ولهذا سمى التّشبيه المؤكّد المُجَمَّل تشبيهاً بليناً مما يدخل في أنواع التّشبيه التي نظر لدلائلها وبالغتها من خلالي ما يرمي إليه الأدبُ البلّيغُ من إيرادها على شكلٍ معين.

ثانياً - أنواع التّشبيه:

قد يحلو للأديب البلّيغ استعمال أنواعٍ خاصة من التّشبيه تكون أبلغ في أداء

الغرض الذي يطرقه. وإليك تعداداً لأشهر هذه الأنواع، مع فكرة موجزة عن كل منها:

أ - **التشبيه التمثيلي**: هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صورة مُنتزعَةٌ من مُتعددٍ، فهو بهذا المعنى تشبيه حالة بعناصرها المتعددة، بحالة بعناصرها المتعددة كقولك مثلاً:

السماء بنجومها كالثوب الموشى بالدُّر.

فها هنا لوحثان متقابلان، تتألف كلُّ منها من أكثر من عنصر: السماء ونجمها النجوم كالثوب الداكن الذي تزيقه الدرر أو اللآلئ. وقد كثُر استعمال التشبيه التمثيلي لدى الشعراء والأدباء في القديم والحديث، ووردت منه نماذج في القرآن الكريم، الذي يعْد قمة البلاغة العربية، وفي الحديث النبوي الشريف الذي يتبعه في المنزلة. ومن أشهر شواهد التشبيه البليغ في الشعر العربي، قولُ بشار بن بزد وهو شاعر مخضرم بين العصرتين الأموي والعباسية، وهو يصف جيشاً:

كان مُشارَ الشَّمْع^(١) فُرقَ رُؤُوسِنا وأسياقِنا، ليلٌ تهارِي^(٢) كواكبُه ووجهُ الشَّبَهِ المُنْتَزَعُ من مُتَعْدِدٍ واضحٌ في بيت بشار: فها هنا الليلُ مقابلُ النَّقْعِ، والكواكبُ مقابلُ السَّيُوفِ، ووجهُ الشَّبَهِ صورةً قائمةً بعناصرها التي لا تنقصُها الحركة، من أعلى إلى أسفل كتهاري الكواكب المقارن بضربات السُّيُوفِ زفعاً ونُزولاً في أجساد الأعداء، وكلا الكواكب والسُّيُوفُ فيه بريق ولمعان.

ب - **التشبيه الضمني**: هو التشبيه غير المباشر يلتقطه المتنلقي الذكين أو اللحاظ. فهو تشبيه لا يتبين فيه طرفا التشبيه من مُشبَّهٍ ومُشبِّهٍ. وتكون علاقة التشبيه قائمة دون تصريحٍ ودون توظيف أداة طبماً.

أنت تقول مثلاً:

(١) النَّقْع: الغبار.

(٢) تهاري: أصلها تهارى بمعنى تساقط.

· وَقَفْتُ فِي الْخَطَا، وَالْمُخْرَةُ قَدْ تُرْزِدِي^(١).

فأخذنا يستنتاج ضمناً أن الخطأ الذي وقفت في كالحفرة فهلا تشبيه ضمني، لا ذكر فيه لمشبه أو لمشبه به، ولا لأداة مما نعرفه من أدوات التشبيه، وإنما هو تقريب ذهنني بحث بين متشابهين هما الخطأ والحفرة.

ولعل من أشهر نماذج التشبيه الضمني في الشعر العربي قول الشاعر أبي فراس الحمداني يفخر بمكانته في قومه بعد غيابه عنهم أسريراً في بلاد الروم، قال:

سَيِّدُكُرْنِي قَوْمِي إِذَا حَذَّ جَدْهُمْ وَفِي اللَّبْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفَتَّقُ الدَّبَرُ
فَهُوَ قَدْ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْبَدْرِ الْمُنْبِرِ، وَلَكِنْ ضُمِنَا لَا تَصْرِيحاً، وَهَذَا مَا سَبَقَ إِلَيْهِ
التعریف بالتشبيه الضمني.

ج - **التشبيه المقلوب**: هو تشبيه المبالغة في الوصف التي تكون بقلب المشبه به إلى مشبه على أمل تأكيد الصفة في موصوف ممتن إلى درجة الإدهاش. فإذا قلنا مثلاً:

حاتِمَ كَالْبَحْرِ جُوداً.

كان التشبيه مُزسلاً أو مفضلاً لوجود الأداة ووجه الشبه. ولكن إذا قلنا:

البَحْرُ كَحاتِمٍ.

فلقد قلَّبنا الصورة بقلب المشبه به (البحر) إلى مشبه، إشعاراً منا بأن البحر أقل جوداً من حاتِم هذا. وهذا الإشمار كفيلٌ بإثارة دهشتنا واعجابنا الشديد أو تعجبنا من جود رجل اسمه حاتِم.

والواقع أن هذا النوع من التشبيه قليل الاستعمال لأنه عُدَّ المفترط إلى درجة الكذب أو الملق، وأكثر من يركب هذا المركب المذاهون، والشاهد على هذا النوع من التشبيه قول البحترى في معرض وضفيه ليرزقة الخليفة المتوكّل التي في قصره:

(١) ثُرْزِدِي: ثَبَلَك.

كأنها حين لجأَت^(١) في تذفّقها يدُ الخليفة لما سأله واديهما فالبُرْكَة بسلاماتها هي التي تُشَبِّه يد الخليفة، لا يد الخليفة هي التي تُشَبِّه سلامات البُرْكَة، وما أعجوبة من تشبيه . . .

د - التشبّه البليغ: هو التشبيه الذي يُوحى بالتطابق بين طرف في التشبيه (المتشبّه، والمتشبّه به) فيبلغ درجةً مشهودةً من البلاغة والتأثير. فإذا جعلنا المتشبّه هو عين المتشبّه به فلقد بلغنا القصد دون مبالغةٍ كالتي وجدناها في التشبيه الضمني . . . هذا التشبّه بالنظر إلى أركانه هو: تشبيهٌ مُؤكّدٌ (محذوف الأداة) ومُجملٌ (محذوف وجوب الشبه) كان نقول لمن نُعجّب بكرمه: (أنت بغزّ). أو نقول عن فتاةٍ نُعجّب بجمالها: (هي وزدةٌ).

هذا الشكل من أشكال التعبير أو هذا النوع من أنواع التشبيه يُعدُّ أقرب الأنواع إلى المجاز لأنّه يتجاوز الحقيقة بجعل الكريم بحراً، وجعل الفتاة جميلة وزدةً، وجعل عترة الشجاع أسدًا، إلخ . . .

وللتشبّه البليغ أشكالٌ من حيث علاقته المتشبّه والمتشبّه به.

وهذه هي أهم الأشكال والعلاقات:

١ - علاقـة المـسـند إـلـيـه والمـسـند، أو المـبـدـأ والمـخـبر: عـترة أـسـدـاـ.

٢ - عـلاقـة المـضـاف والمـضـاف إـلـيـه: لـاحـ ذـفـبـ الأـصـيلـ.

٣ - عـلاقـة المـضـدر المـبـيـن لـلنـوعـ: هـجـمـ هـجـومـ الأـسـدـ.

٤ - عـلاقـة صـاحـبـ الـحـالـ وـالـحـالـ: تـالـقـبـ الـفـتـاةـ شـمـساـ.

فـي الـأـمـثـلةـ (٢ـ،ـ ٣ـ،ـ ٤ـ) كـانـاـ قـلـناـ:
الأـصـيلـ ذـفـبـ.

هـجـمـ هـجـومـ الأـسـدـ.

(١) لـجـأـتـ: زـادـتـ وـافـرـطـ.

الفتاة شمسٌ.

أنا المثال الأول، فیتحقق في التشبیه البليغ بکل وضوح لاقتصره على
الطرفين خضراً (مشبه ومشبه به):

عترة أسد - حاتم بخر - الوجه بذر .. إلخ

وللتشبیه البليغ شواهد وأمثلة كثيرة في الأدب العربي (شغره ونثره) ومن ذلك
قول الشاعر في مدوحه:

أنت بذر في رفعة وضباء تجعليك الغيوب شرقاً وغرباً
وقول آخر:

منه قرباً تزداد من الغفر بفدا هو بخر السماح والجود فازداد
أغراض التشبیه:

تكلّم القدماء على أغراض التشبیه فذكروا منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - بيان مقدار المشبه: ومثلوا لهذا الغرض بقوله تعالى: ﴿تَنَاهَى اللَّهُ عَنِ الْمُنْفَعَونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَثُرَ حَسْنَةٌ أَبْتَلَتْ سَبْعَ سَبَابِلَ ..﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢ - بيان حال المشبه: ومثاله قول النابغة في مدح الملك النعمان:
كائن شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبند ملهم حزب

٣ - تقييّع المشبه: وجاء من ذلك قول ابن الرومي في منظر معن قبيح:

كائه^(١) أبداً من قبح مثظره مجاوبٌ وئراً أز بالع حجرًا

٤ - تزيين المشبه: وجاء منه قول أحد هم في جارية سوداء:

سزاده واپحة الظبي الغرير من كمثلة الجبار

(١) في الديوان: تخاله أي تحبّه، وهو فعل يفيد معنى التشبیه، كالآدلة (كائن).

فقد شبهَ الشاعرُ سوادَ الجارِيَةَ بمقلةِ الغزالِ الفقيرِ تحسيناً لها في العيونِ.

٥ - بيان إمكان التشبّه: ويُغليط أن يُحقّق هذا الغرض تشبّه ضمّنٍ. كقول الشاعر:

لشَّنْ ثَفْتِي الإخْوَانَ فِي كُلِّ مَجْلِيسٍ فَمَا تَشَاءُوا فِي الْأَكْفَ الأَصَابِعِ
أَنَا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، فَمَا عَادَتْ أَغْرَافُ التَّشَبِيهِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَقُلْ
لِجُوهُ الْمُبَدِّعِينَ إِلَى التَّشَبِيهِ غَرَضاً، إِلَّا إِذَا لَخَسَ حَالَةُ شَعُورِيَّةِ نَبِيلَةٍ أَوْ مُنْهَدِرَةٍ.
قال إبليساً أبو ماضي في قصيده الشهيرة «الطين»:

يَا أخِي لَا تَمْلِي بِوْجِهِكَ عَنِي مَا أَنَا فَحْمَةٌ وَلَا أَنْتَ فَرْزَقْدٌ^(١)
أَنِّي هَا الطِّينُ لَسْتُ أَنْقِي وَأَنْسَى مِنْ تُرَابٍ تَدُوسُ أَوْ تَشَوَّذُ
وَيُلَاحِظُ هُنَا استغناءُ الشاعرِ عَنِ الْأَدَاءِ الَّتِي هِي دَلِيلُ التَّشَبِيهِ الْأَوْضَعِ، كَمَا
يُلَاحِظُ تَلْخِيصُهُ لِحَالَتِيْنِ شَعُورِيَّتِيْنِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ:

أَنَا فَحْمَةٌ = وَضَاعَةُ الْمَقْدَارِ.

أَنْتَ فَرْزَقْدٌ = رِفْعَةُ الْمَقْدَارِ.

وتلخصُهُ التَّشَبِيهُ، لحَالَةِ تَوَاضِعِ قَدْرِ الْإِنْسَانِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِمَا مَضِمُونُهُ:
«لَسْتُ أَنْسَى مِنْ تُرَابٍ يَدَسُ» والخطابُ للمتكبرِ المُتعاليِّ منَ الْبَشَرِ بِوْجِهِ أَخْضَنِ.
فَلَمْ يَعُدْ التَّشَبِيهُ فِي مَدْرِجِ الْاسْتِعْمَالِ الْمُبَتَذِلِّ، ضَمِّنَ أَنْقِي بِلَاغِيَّ يَضْلُعُ
لِلْاسْتِهَادِ وَالْتَّمْثِيلِ عَلَى أَنَّهُ مُزَمِّلٌ، أَوْ مُفَضِّلٌ، أَوْ تَمْثِيلِيَّ أَوْ ضَمَنِيَّ إلخ.. كَمَا
لَمْ يَعُدْ قِيدَ الْأَغْرَاضِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَدَمَاءُ.

بِلَاغَةُ التَّشَبِيهِ:

عِرْفَنَا أَنَّ التَّشَبِيهَ فَنٌّ مِنْ فَنَّوْنِ الْبَيْانِ، يَبْدُو مَعْدُوداً حِينَأَ إِذَا افْتَصَرَ عَلَى لِيَضَاحِ
العَلَاقَةِ بَيْنَ شَيْيَتَيْنِ مُتَقَارِبَيْنَ (الْخَدُّ كَالْتَفَاحَةِ). وَلَكِنَّهُ يُجاوِرُ وظِيفَةَ الْبَيْانِ وَالْإِيَضَاحِ

(١) فَرْزَقْد: نَجْمٌ.

أحياناً يكونَ وسيلةً رفيعةً المستوى من وسائلِ المُبدعين في التعبير بل النصوير قال المتبني يصفُ حالَ سيف الدولة في المعركة:

وَقَتَّ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌ لِرَاقِفٍ كَائِنُكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
وقال أبو فراس الحمداني يعترضُ بمكانته في قومه:

سَبِّذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَذَّبْنَاهُ وَفِي الْلَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَحَذُ الْبَنْزُ
وَمَا زَالَ التَّشْبِيهُ الْبَلَاغِيُّ يَتَرَدَّدُ فِي ذَاِكْرِ الْمَسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالْأَمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى
خَلَفَ عِنْدَهُمَا قُدُواتُ الرِّجَالِ الْمَشَاهِيرِ الْمُتَمَكِّلَةِ: بِشَجَاعَةِ عَنْتَرٍ، وَكَرْمِ حَاتَمٍ،
وَجَلْمِ الْأَحْنَفِ، وَبِطَشِ الْحَجَاجِ ..

وَمَكَنْدَا نَرِي أَنَّ التَّشْبِيهَ رُكْنٌ لِيُسَمِّي عِلْمَ الْبَيَانِ فَحَسْبٌ، بَلْ هُوَ رُكْنٌ وَعَنْدَهُ
فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَقْارِبُ الْمَجَازِ حِينَأَ، وَيَنْبَأُ عَنْهُ حِينَأَ آخَرَ بِحَسْبِ اِنْتِمَائِهِ إِلَى
أَقْسَامٍ وَأَنْوَاعٍ مَرَثَ بِنَا سَابِقاً. وَسَوْفَ نَفْرَغُ لِلْدِرَاسَةِ الْمَجَازِ وَأَهْمِيَّتِهِ فِي مَوْضِيِّ
لَاْحَنِ.

تطبيقات على التشبيه (اسئلة محلولة)

س ١ - استخدم فعلاً واسماً وحرفاً من أدوات التشبيه في أمثلة على التشبيه المرسل:

- ج ١: الطفل يُشَبِّهُ التَّلْكَ في براءته.
- الطفل مِثْلُ الْمَلَكِ في براءته.
- الطفل كالمَلَكِ في براءته.

س ٢ - مثل لكلٍ من التشبیهات الآتية بالنظر إلى أركان التشبیه:

- أ - التشبيه المُرْسَل.
- ب - التشبيه المُؤَكَّد.
- ج - التشبيه المُفْضَل.
- د - التشبيه المُجْمَل.

ج ٢:

- أ - الصاحبُ المرائي كالثعلب المخادع (مُرْسَل).
- ب - مُو كالهرة في نعومته (مؤَكَّد).
- ج - لكنه كالأسنف في أذاه (مُفْضَل).
- د - تَخَسِّبَ أخَا وهو غَدُّ (مُجْمَل).

س ٣ - صفات الصاحب المرائي ببيت من الشعر يتضمن تشبيهاً تمثيلياً.

ج ٣: قال الشاعر في المرائي:

يُفطِّبُكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاوةً
وَيَرُوْغُ^(١) مِثْكَ كَمَا يَرُوْغُ الشَّفَلَبَ
س٤ - يَبْيَنُ نَفْعَ التَّشْبِيهِ (تَمْثِيلِي، ضَمْنِي، مَقْلُوب، بَلِيجُون) فِي الْأَبْيَاتِ الْأَكْتَيْةِ:

- قَدْ يَشَبِّهُ الْفَتَنَى وَلَبِسَ عَجِيبًا
- فَإِنَّكَ كَاللَّبَلِ الَّذِي هُوَ مُذَرِّكٌ
- أَلَّكَ عَيْنِي، وَمَلَ أَرْيَدُ لِعَيْنِي
- وَبَدَا الصُّبَاحُ كَأَنَّهُ غَرَّةً^(٤)

ج٤ : التَّشْبِيهَاتُ عَلَى التَّوَالِيِّ وَالتَّرْتِيبِ:
ضَمْنِي - تَمْثِيلِي - بَلِيجُون - مَقْلُوب.

س٥ - هَلْ يَكُونُ التَّشْبِيهُ تَامُ الْأَرْكَانِ؟ مَتَّلِّنُ لِتَشْبِيهِ تَامُ الْأَرْكَانِ وَأَشَرَّ إِلَى كُلِّ مِنْ أَرْكَانِهِ الْأَرْبَعَةِ.

ج٥ : قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ كَالسَّبِيفِ فِي رَهَافَةِ حَدِّ
هَنَا تَشْبِيهُ تَامُ الْأَرْكَانِ، وَفِيهِ:
أَنْتَ: مُشَبَّهٌ.

السَّبِيفُ: مُشَبَّهٌ بِهِ.

الكافُون: أَدَاءُ التَّشْبِيهِ.

رَهَافَةُ الْحَدِّ: وَجْهُ الشَّبَهِ.

س٦ - وَظَفَّ التَّشْبِيهُ الْبَلَاهِيُّ فِي كُلِّ مِنْ الْأَغْرَاضِ الْأَكْتَيْةِ بِاِمْثَالِهِ مِنْ هَذِكُوكِ:
١ - بِيَانِ مَقْدَارِ الْمُشَبِّهِ.

(١) بَرْوَغُ: يَهْتَرِي مِنْهَاهُ وَطَرِيقَهُ وَلَا يَبْتَثُ.

(٢) التَّورُ: الْغَرَّ.

(٣) الْمَتَّائِيُّ: الْبَعْدُ وَالْمَسَالَةُ.

(٤) الْغَرَّةُ: الْبَيْاضُ فِي الْوِجْهِ.

ب - بيان حال المشبه.

ج - تزيين المشبه وتحسينه.

د - نقية المشبه.

هـ - بيان إمكان المشبه (توفره أو عدمه).

ج ٦

أ - رب صديق كعشرة إخوة. (بيان مقدار المشبه).

ب - الحقيقة واضحة كالشمس. (بيان حال المشبه).

ج - سمعته كالبيسك. (تزيين المشبه).

د - للمُجرِّم وجه كوجه القبر. (نقية المشبه).

هـ - أحمر وجهه والوزد يخجل. (بيان إمكان المشبه).

س ٧ - أثير إلى ركني التشبه المتوفرين في كل تشبه تجده في البيت التالي،
وسم نوعه :

قال الشاعر في وصف الطبيعة :

والريح تعثّب بالغصون وقد جرى
ذهب الأصيل على لجين^(١) الماء
ج ٧ : في البيت تشبيهان بليغان العلاقة إضافة المشبه إلى المشبه به :

١ - ذهب الأصيل : الأصيل : مشبه.

الذهب : مشبه به.

٢ - لجين الماء : الماء : مشبه.

اللجين : مشبه به.

وكل منها تشبيه بلين حرى على طرف التشبه فقط.

س ٨ - اختلف ما يجحب حلقة من أركان التشبه في التشبيهات التالية لتحولها إلى

(١) اللجين: البنقة.

تشبيهات بليغة مع ذكر العلاقة بين طرفيها:

- أ - وَبَّ الفَتِيْنَ عَلَى عَدُوِّهِ كَالْتَّيْرِ.
- ب - وَجَدَهُ غَيْرًا كَالسَّبِيلِ الْمَرْهُفِ.
- ج - أَمْتَثَ بَأْنَ الْحَقَّ سِلَاحًَ يَدِ صَاحِبِهِ.

ج : ٨

- أ - وَبَّ الفَتِيْنَ عَلَى عَدُوِّهِ تَيْرًا. (علاقة حال بصاحب حال).
- ب - الْغَيْرُوْرُ سِيفٌ مُزَفَّتٌ (علاقة مُسند إليه ومسند، مبتدأ وخبر).
- ج - سِلَاحُ الْحَقِّ يَنْصُرُ صَاحِبَهُ (علاقة إضافة).

س ٩ - طبق علاقات المثلبه به بالمثلبه على أشكالها الأربع في أمثلة على التشبيه البليغ.

ج : ٩

أ - علاقـة المسـند إلـيه والـمسـند أو الـمبـتدـأ والـخـبرـ:

الـعروـس فـقـرـ.

ب - عـلاقـة صـاحـبـ الـحالـ (المـشـبـهـ) بـالـحالـ (المـشـبـهـ بـهـ):

نـهـضـ الرـجـلـ جـدارـ.

ج - عـلاقـة الإـضـافـةـ:

فـاضـ بـحـرـ الخـيرـ.

د - عـلاقـة المـصـدرـ الـبـيـنـ لـلنـوعـ:

هـبـ هـبـوـبـ الـعـاصـفـةـ.

(أي إن هبوب العاصفة تشبيها من حيث نوعه فهو شديد جداً).

س ١٠ - هـاتـ ما تحـفـظـ شـاهـداـ علىـ التـشـبـهـ التـمـثـيلـينـ:

ج ١٠ : قـالـ أـبـوـ الـعـلـاءـ الـعـزـيـزـ فـيـ وـضـفـ الـثـجـمـ شـهـيلـ:

وَسَهْنِيلْ كَوْجَنَةُ الْجَبْ^(١) فِي الْلَّؤْ
نْ وَقَلْبِ الْمُحَبْ فِي الْخَفَقَانِ
يُسْرِعُ الْلَّمْحَ فِي اخْتِرَارِ كَمَا تُشَدِّ
وَشَاهِدُ التَّشِيهِ التَّمْثِيلِيِّ فِي الْبَيْتِ الثَّانِيِّ .



(١) الجب بكسر الحاء: المعجب أو المشوق.

تمرينات على التشبيه (**)

س ١ - عزف التشبيه بإيجاز، وهات مثالاً عليه.

س ٢ - عدد أركان التشبيه.

س ٣ - ما هما طرفا التشبيه؟ ولماذا عرفا بهذا الاسم.

س ٤ - أشر إلى أركان التشبيه حيث تجد تشبيهاً في الآيات التالية، وسمُّ التشبيه بالنظر إلى أركانه:

كائِنَكَ الْوَرَدَ شَوْكًا حَبَنَ لَفْتَرِقَ
كَعْبَرَةَ فِي مَاقِيَ الْعَيْنِ شَخْتَنَ
بَا مُشْرَقِ الرَّجُوْأَتِ الصُّبْحَ وَالشَّقْقَ^(١)
ثَمَّ فَسَبِّ لَآخِرِينَ زَكَامَ
فِي الصُّخْوِ مِنْ طَوْلِ السُّهَادِ^(٢) عَيْونِي
مَثِي، وَبِيَضِّ الْهَنْد^(٣) نَقْطَرَ مِنْ دَمِي

كائِنَكَ الْأَسْ^(٤) طَيْبًا حِينَ أَفْرَبَهُ
لَيْسَ احْتَبَاسَكَ إِلَّا مَا تُكَابِدُهُ^(٥)
إِنْ ثُشْرِقَ الْسَّمْسُرُ صَبِحَا فَهِيَ آفَلَهُ^(٦)
أَنَا كَالْوَرَدِ فِيهِ رَاحَةُ قَرْزِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالثُّجُومَ كَائِنَهَا
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرُّمَاحَ نَوَاهِلُ^(٧)

(١) تجد إجاباتها مختصرة في آخر الكتاب.

(٢) الآس: نبت طيب الرائحة بلا شوك.

(٣) تكابده: تعاني منه وتتعذب.

(٤) آفلة: خالية.

(٥) الشقق: مغرب الشمس يلون أحمر.

(٦) الآيات من قصيدة لصاحب التأليف (قدري مايلو).

(٧) الشهد: الأزرق.

(٨) نواهل: جمع ناهل، وهو الشارب من الماء وغيره.

(٩) بيض الهند: التبيوف.

- فَوَدَّثْ تَقْبِيلُ السُّبُوفَ لَأَنَّهَا
لَا تَسْتَلِّي فِيمَ الْوَلْوَعِ^(١) بِنَاءً^(٢)
- س ٥ - مثل (هات بثلا) لأنواع التشبيه الآتية:
البلين، التعميلي، القسمني، المقلوب.
- س ٦ - مثل لأغراض التشبيه الآتية:
- تزين المشبه - تقبيع المشبه - بيان حال المشبه - بيان مقدار المشبه - بيان إمكان المشبه.
- س ٧ - استخدم ثلاثة من الأفعال المعدودة بين أدوات التشبيه في جمل بلاغية من عندك.
- س ٨ - استخدم ثلاثة من الأسماء المعدودة بين أدوات التشبيه في جمل بلاغية من عندك.
- س ٩ - استخدم الأحرف المعدودة بين أدوات التشبيه في جمل بلاغية من عندك.
- س ١٠ - أشر إلى التشبيه الوارد في البيت التالي، وحدّد أزكانه، ونوعه بين أنواع التشبيه.
- مرأةٌ وَجْهُكَ يَا مَحْبُوبَ صَافِيَةَ رأيَتْ فِي صَفْرُورَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الولع: بئْءُ الْحَبَّ.

(٢) ناء: بعيد، وقصد به الحبيب المبعد.

المجاز

تعريفه :

المجاز بمعناه العام هو ما جاوز غيره وتعده، فإذا صرفاً إلى عالم البلاغة وجذنه بمعنى أخص وهو ما جاوز الحقيقة أو خالف الحقيقة من الكلام. فهناك فرق واضح بين قوله :

مشى الغلام إلى المدرسة (وهذه حقيقة).

وقولك :

طار الغلام إلى المدرسة قبل أن يتأخر (وهذا مجاز).

ولعلك تلاحظ أننا شفينا العبارة الثانية بقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي لل فعل (طار) لتدلّ على أنها أردنا بها الإسراع، لا الطيران والتحلّيق في الجو، فجئنا بذلك التأخير والمدرسة.

هذا التفريق بين الحقيقى والمجازى من الكلام أمر أساسى في استيعاب علوم البلاغة العربية وفهمها. وسنحاول عرض موضوع بالحد الأدنى من التعقيد، وكأنه تمهد بسيط لموضوع الاستعارة كفنٍ من فنون البيان أو ما اصططلحنا على تسميته يعلم البيان من بين العلوم الثلاثة (بيان - بديع - معان) ومرة أخرى نقول:

الحقيقة: هي استعمال الألفاظ فيما وضعت له في الأصل.

والمجاز: هو استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له في الأصل لغاية بلاغية.

وقد صنف علماء البلاغة الكلام المجازي أو المجاز إلى مجاز عقلى ومجاز

لغويٌّ وركزوا اهتمامهم على المجاز اللغوي لأنَّ الصُّق بعالم البلاغة أثْمَّ المجاز العقليٌّ فهو لا يتعلَّق بعلوم البلاغة، وإنْ تعلَّق فيكون أقرب إلى علم المعاني من علمي البيان والبديع. ومع ذلك سنقف مع المجاز العقلي وقفَّةً جدًّا مختصرة قبل أن نأتي إلى ما يهمنا وهو المجاز اللغوي.

المجاز العقلي:

يقوم على إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي بموجب علاقات معينة بين الفعل وفاعله. هذه العلاقات يقبلُها الاستنتاج العقلي وإن لم تكن حقيقة في لفظها وأوضح علاقاتها ما يلي:

١ - العلاقة السبيبية: رَقَمُ الْحَاكِمِ الْقَلْمَعَةِ.

فالحاكم لا يرمي القلعة بيده وإنما يأمر بترميها أو يكون سبباً في ترميمها وإصلاح بنائها.

٢ - العلاقة الزمانية: جَاءَ الزَّمَانُ بِلْقِيَّاَكَ.

فالزمان لم يجد ولم يتخل وإنما كان مسرحاً متاحاً للقاء.

٣ - العلاقة المكانية: ضَجَّتِ الْقَاعَةُ بِمَنْ فِيهَا.

القاعة لا تضج وإنما يضج الناس المزدحمون فهي مجرد مكان.

٤ - العلاقة المضدرية: قَامَ قِيَّاهُ وَجَدَّ چُدُّهُ.

القيام: فعل القيام، أو مصدر الفعل ولا يقوم إلا على وجه المجاز العقلي ليفيد المبالغة العظمى، وكذلك: (جَدَ الجَذِّ).

٥ - علاقة الفاعل بلفظ المفعول: ازْمَ حِجَابًا مَسْتُورًا.

أراد باسم المفعول (مستور) اسم الفاعل (ساتر) لكنه استخدمها حين أمن الالتباس بمنطق العقل.

٦ - علاقة المفعول بلفظ الفاعل: أَبْشِرْ فَانَتِ الْوَاهِبُ الطَّاعِمُ.

أراد باسم الفاعل (واهب) واسم الفاعل (طاعم) اسمي المفعول (موهوب، مُطعم).

وتعتبر بлагة المجاز العقلاني من أرقى أنواع البلاغة فهي شكلٌ من الإستاد المعنوي فيه مغالطة مقصودة لا تخفي على الآباء.

المجاز اللغوي:

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ بينها وبين ما استعملت من قبله، مع وجود فرينة تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي.

ومن هذا التعريف الشامل، أو من هذا المُنطلَق نلحظ مذهبين في المجاز اللغوي وهما:

أولاً - مذهب العلاقة في بين الحقيقة والمجاز علاقة مشابهة وهذه هي الاستعارة التي سنجعل لها موضعًا من الاهتمام بعنوان خاص.

ثانياً - مذهب العلاقة في بين الحقيقة والمجاز علاقة غير المشابهة، فهي علاقة مطلقة مختلفة المناخي، كالسببية، والمستنبية، والكلية، والجزئية إلخ.. ولأنها علاقة مطلقة غير محدودة نسمى هذا الضرب من المجاز بالمجاز المُرسَل وسيكون موضع ذِيَّتنا واهتمامنا قبل أن نأتي إلى المجاز التشبيهي الذي هو الاستعارة.

المجاز المُرسَل:

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ بينها وبين المعنى المجازي غير المشابهة مع وجود فرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلمة. ومثاله الواضح إذا ثُلث لأحدهم:

لَكَ عَلَيْيَ يَدٌ مَا زِلْتَ أَذْكُرُهَا.

فأنت تقصد باستعمال كلمة (اليد) هاتنا العطاء أو الفضل الذي كان سببه اليد، ولا تقصد اليد التي هي عضوٌ من أعضاء الجسد.

ومع التأكيد على أن العلاقة بين الحقيقة والمجاز عندما تكون غير المشابهة علاقة غير محدودة، ولا يمكن إحصاء حالاتها نكتفي بإيراد نماذج لهذه العلاقات كما أوردها البلاغيون القدماء.

١ - علاقة السبيبة: السيفُ أطلقَ بالحقّ.

هنا (السيف) مجاز مرسل علاقته السبيبة فهو سبب القوة.

٢ - علاقة المُسبَّبة: رعت الماشية الغيث.

هنا (الغيث) مجاز مرسل علاقته المُسبَّبة فهو الذي يتسبب عنه العشب الذي ترعاه الماشية.

٣ - علاقة الكلية: شربَت ماء النيل.

هنا (ماء النيل) ذكر الكل وأريد به الجزء، فالإنسان لا يشرب ماء النيل كله بل جزءاً يسيراً منه.

٤ - علاقة الجزئية: قلْمَثَ ظفر العذر.

هنا (ظفر العذر) جزء أريد به الكل، بمعنى أذبت العذر والتأديب يقع على الكل وليس على الجزء كالظفر مثلاً.

٥ - اعتبار ما كان: أيها الطينُ لا تتكبر.

هنا (الطين) قصد به الإنسان الذي كان طيناً قبل أن تنفع فيه الروح.

٦ - اعتبار ما سيكون: كم ولدت الأمهات من أبطال.

هنا (أبطال) قصيده بها أطفال سيكونون أبطالاً في مستقبل أيامهم.

٧ - العلاقة الحالية: سافرْت إلى الكرماء.

هنا (الكرماء) يحلون في بلده أو موضع هو الذي يُسافر إليه فذكر الحالين وقصد المعلم الذي حلوا فيه.

٨ - العلاقة المحلية: ركِبْتُ الطريق إلى بيروت.

هنا (الطريق) ليس مركويا وإنما المركوب سواه من دابة أو سيارة. فالطريق

مَحْلُ تَلْرَعَهُ وَسِيلَهُ النَّقْلِ مِهْمَا كَانَتْ.

٩ - العلاقة الآلية: لا تكون غيّراً على بيت جارك.

هُنَا (عيّنا) آلة التجسس، ذكر الآلة أو الوسيلة أو الأداة وأراد بها فعلها من التجسس والتلصص.

١٠ - علاقة المنقول إليه: قرئتك المعنى.

هنا (قرئتك) قصد بها جَبِينَكَ أو رأسكَ، نَقَلَهَا مَنْ يَخْصُّ الإِنْسَانَ إِلَى مَا يَخْصُّ التَّبَسِ أو الثُّورِ، وَيمْكُنُ حَمْلَهَا عَلَى مَحْمَلِ الْإِسْتِعْدَادِ.

المجاز التّشبيهي :

هو المجاز الذي تكون فيه العلاقة بين الكلمة وبين ما استخدمت من أجله علاقة مشابهة مع توفر فريدة تمنع إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي.

كأن تقول بقول الناصح:

لا تكن قاسياً فتختسر، ولا تكون أثيناً فتشعر.

هنا تكُرّر المجاز مرتين في قوله (تختسر، تشعر) فالكتّير يكون لعود الخشب، والعصر يكون للشمرة المائية كالبرتقالة.. فكأنه قد شبه الإنسان القاسي بعود الخشب اليابس، والإنسان الرخو اللين بالبرتقالة، ولكنه لم يُعرج على ذكر التّشبيه، ولم يستعمل أثيناً من أدواته، وتركنا لنفهم الكثير بمعنى الإخضاع والإذلال، والعصر بمعنى الانتهاز والاستغلال، فهذا مجاز لغويٌّ علاقته المشابهة أو هو الاستعارة يعنيها، مما سنخصص لبحثه عنواناً مستقبلاً سيأتي لاحقاً بعد موضوع المجاز الذي فرغنا منه.

تطبيقات على المجاز العقلاني واللغوي

س ١ - عزف المجاز العقلاني وهات مثلاً عليه.

ج ١ : المجاز العقلاني ما خالف الحقيقة بإسناد الفعل إلى غير فاعله ويكون مقبولاً بدلالة عقلية وهو أقرب إلى علم المعانى منه إلى علم البيان . ومثاله :
بني الأمير المدينة .

س ٢ - عزف المجاز اللغوي وهات مثلاً عليه.

ج ٢ : المجاز اللغوي هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي وذلك لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله، مع وجود قرينة، تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي . ومثاله :
أصدر المجلس قراراً .

س ٣ - ماذا يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مشابهة؟ هات مثلاً عليه .

ج ٣ : يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مشابهة بالمجاز المُزسل ومثاله :
خرجت المدينة تستقبل زعيماً .

س ٤ - ماذا تُسمى المجاز اللغوي إذا قامت العلاقة فيه بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقي على المشابهة؟ هات مثلاً عليه .

ج ٤ : تُسمى في هذه الحالة بالمجاز التشبيهى وبالمعنى المُصلطى على البلاغى تُسمى استعارة .

وهذا مثالٌ عليه:

سالَ دُمْعَ الْعَيْنَيْنِ عَلَى وَرْدَتِينِ فِي الْوَجْهِ التَّبُورِ.

هنا؛ استعارة الورديتين لمعنى الخدين لعلاقة المشابهة في اللون بين الورد والخد.

من ٥ - بين العلاقة في كل مجازٍ مزيلٍ مما يائي:

أ - قال تعالى: «وَيَنْزَلُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا» [سورة غافر: ١٣].

ب - وقال تعالى: «كُلُّاً مَوْتَاهُمْ لِتَغْيِيرِهِمْ جَعَلُوا أَنْيَاهُمْ فِي مَا ذَرَاهُمْ» [سورة نوح: ٧].

ج - وقال الشاعر في المدح:

ولدِكَ أَشْكَ حَائِمًا فِي جُودِهِ فَابْتَتْ قَبْضَ الْكَفِ فِي الْمِيلَادِ

د - وقال تعالى: «إِنَّ الْأَيْرَادَ لِنِي ثَيْمَ» [سورة الانفطار: ١٣].

هـ - قال المتنبي مادحًا:

لَهُ أَيَادٌ عَلَيَ سَابِقَةٍ^(١) أَعْدَّ مِنْهَا وَلَا أَعْذَّهَا

و - وقال الحجاج في خطبته في الكوفة: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان
قطائفها».

ز - قال الشاعر يقمع المتكبر:

أَبِيهَا الطُّفْلُ هَلْ كَبَرَتْ مَقَامًا

ح - وقال الشاعر يهجو:

دَبَثَ حَوَافِرَهُ فَقَمَتْ مُرْخَبًا

ج : ٥

أ - المُسَبِّبة: (فالرُّزْقُ مُسَبِّبٌ عنِ المطر).

(١) سابقة: مُتفضلة مدينة كالرداه.

- ب - الكلية: (فالماضي كلُّ يدخل في الآذان جزء منه).
- ج - اعتبار ما سيكون: (الأم لا تلد مولودها رجلاً كحاتم).
- د - الحالية: (النعيم يحل في جنة الإقامة).
- ه - السبيبة: (الأيادي سبب العطاء الوفير).
- و - الجزئية: (ذكر الروس وأراد الأبدان كُلُّها).
- ز - اعتبار ما كان: (أراد بالطفل من كان طفلاً من قبل).
- ح - علاقة المتنقل إليه: (نقل الأقدام إلى الحوافر فالحوافر متنقل إلى، والحوافر أقدام الدابة).
- من ٦ - اجمع بين أنواع المجاز (المقلي، اللغوي المرسل، اللغوي التشبّهي) في عبارة من هنـك.
- ج ٦: جَمِيعُ الْحَاكُمَ مِدِينتَه وَأَقْنَى عَلَى الْمَسَابِعِ خَطْبَةً طَارَثَ شَهْرَتْهَا، وَرَوَثَهَا الْأَفْوَاءُ.
- من ٧ - هات مثلاً على العلاقة الآلية في المجاز المرسل ضمن عبارة من هنـك.
- ج ٧: قَامَتِ السُّيَاطِ بِتَأْدِيبِ الْمُجْرِمِينَ.
- من ٨ - بين علاقات المجاز المزبـيل في الآيات الكريمة فيما يلى:
- أ - قال تعالى: «مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ» [سورة طه: ٧٤].
- ب - وقال تعالى: «وَتَسْقِي الْقَرْيَةَ أُتْقَنَى كَثَنَا فِيهَا» [سورة يوسف: ٨٢].
- ج - وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ثُلَّمَا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ بِطُولِيْمِ كَارِأَ» [سورة النساء: ١٠].
- د - وقال تعالى: «فَبِمَا أَنْتَ وَرِقَ أَيْدِيْمِ» [سورة الفتح: ١٠].
- ه - وقال تعالى: «وَرَبَّنَنِيْمَ رَبِّكَهُ ذُو الْكَلْبِيْلَ وَالْأَكْرَادَ» [سورة الرحمن: ٢٧].
- و - وقال تعالى: «فَنَنَ شَهِدَ وَكُنْمَ أَتَهَرَ قَلِصَنَةَ» [سورة البقرة: ١٨٥].

ج ٨: علاقات المجاز المرسل في الآيات الكريمة السابقة هي كما يلي على الترتيب نفسه:

- أ - المجاز المرسل في كلمة (مجرماً) والعلاقة اعتبار ما كان.
- ب - المجاز المرسل في كلمة (القرية) والعلاقة المحلية.
- ج - المجاز المرسل في كلمة (ناراً) والعلاقة المُسْتَبَّة.
- د - المجاز المرسل في كلمة (يد) والعلاقة الآلية، فاليد آلة القوة.
- ه - المجاز المرسل في كلمة (وجه) والعلاقة الجزئية.
- و - المجاز المُرْسَل في كلمة (الشهر) والعلاقة الكلية.

من ٩ - استخدم المجاز المقلبي ب والاستاد الفعل إلى غير فاعلو في ثلاث عبارات من عندك.

ج ٩: العبارات الثلاث هي:

- ١ - حزّر صلاح الدين القدس.
- ٢ - ضجّت القاعة بالتصفيقين.
- ٣ - تدفق سيلٌ مغمور.

س ١٠ - ما نوع المجاز في قوله: «اجمل لسانك قبل يديك؟

ج ١٠: المجاز مُرْسَل، وعلاقته الآلية في كلمتي (يد، لسان).

تمرينات على المجاز بأنواعه

- س ١ - هات مثلاً على المجاز العقلي علاقته السبيبة.
- س ٢ - هات مثلاً على المجاز المرسل علاقته اعتبار ما كان.
- س ٣ - هات مثلاً على المجاز المرسل علاقته اعتبار ما سيكون.
- س ٤ - هات مثلاً على المجاز المرسل علاقته الكلية.
- س ٥ - هات مثلاً على المجاز المرسل علاقته الجزئية.
- س ٦ - هات مثلاً على المجاز اللغوي التشبّيحي، وادُّرك الاسم الأشهر لهذا النوع من المجاز.
- س ٧ - ما نوع المجاز وما علاقته في قولِ أحمد شوقي :
إِذَا اَلْسَاءَ تَشَاءَ فِي اُمَّيَّةِ رَضَعِ الرِّجَالِ جَهَالَةَ وَخُمُولًا
- س ٨ - ما نوع المجاز في قولِ إيليا أبي ماضي :
أَيُّهَا الطَّيْنُ لَسْتَ أَنَّقَى وَأَنْسَنِي مِنْ ثَرَابٍ تَدُوسُ أَوْ تَتَوَسَّدُ
- س ٩ - ما نوع المجاز في قولِ الشاعر القديم :
كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْنِي بِأَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَبِسَ لَهُ لِسَانٌ
- س ١٠ - اضرِبِ ثلاثة أمثلة على كلٍّ من المجاز العقلي، والمجاز اللغوي المرسل، والمجاز اللغوي القائم على التشبّيحة.

الاستعارة

تعريفها:

هي بالمصطلح البلاغي: مجاز لغوي علاقته المشابهة. وإذا فكينا هذا التعريف إلى عناصره، وجدنا فيه ما يلي:

أولاً: كون الاستعارة مجازاً وليس حقيقة من الكلام، وفي المجاز نستخدم الكلمة في غير معناها الحقيقي أو في غير معناها الذي وضعت له في الأصل.

ثانياً: كون العلاقة بين لفظ الاستعارة وبين مدلوله الذي استعير من أجله هي علاقة مشابهة، ولبيت إحدى علاقات المجاز العقلي أو المجاز المزمل التي مرت بنا من قبل.

ثالثاً: كون الاستعارة تشبيهاً، حذفت منه بعض أركانه الأربع (تشبيه، مشبه به، أداء، وجه شبه) ولا تتحقق هذه النقاط التي جزئها التعريف المذكور إلا بتحليل مثال نموذجي من أمثلة الاستعارة.

قال الشاعر القديم يتنزّل واصفاً محاسن محبوته:

فأنظرت لؤلؤاً من ترّيجس، وسقت وزداً، وعشت على العُتاب بالبَرَد

اللُّلوُلُو: حبات ثمينة لامعة تُستخرج من أصداف البحر.

الترّيجس: زهر شكله كالعيون.

العُتاب: قمر أحمر شاقق اللون.

البَرَد: حبات المطر المجمدة، وهي بيضاء ناصعة.

ولا يخفى من شرح معنى البيت أن الشاعر قد أقصى:
باللؤلؤ الدُّموع.
 وبالترجس العيون.
 وبالوزد الحدوذ.
 وبالعتاب الأنامل أو رؤوس الأصابع.
 وبالبرد الأسنان.

وقد فهم هذا القصد من علاقة ما ذكر من الألفاظ في البيت تصريحًا بما فيهم منها بتصوير حسناء باكية.
ويلاحظ هنا توفر استعارات عدة ومجازات علاقتها المشابهة (بين الوره والخد مثلاً) دون وجود أركان التشبيه المعهودة إلا واحداً منها في كل استعارة.
وهو المشبه به.

اللؤلؤ: دموع لم تذكر بلفظها.
الترجس: عيون لم تذكر بلفظها.
العتاب: أصابع لم تذكر بلفظها.
البرد: أسنان لم تذكر بلفظها.

ويأتي مجال الاستعارة التي هي أحد فنون علم البيان من هذا الحذف لثلاثة من أركان التشبيه المعروفة وهي:
الأداة، وجة الشبه، أحد الطرفين (المشبة أو المشبه به). وهنا تشخيص علاقة الاستعارة بالمجاز، من حيث كونها مجازاً علاقتها المشابهة، وتشخيص علاقتها بالتشبيه من حيث كونها تشبيهاً خلقت أركانه إلا واحداً وهو أحد الطرفين مع وجود قرينة ملحوظة أو تبئن إرادة الكلمة التي فيها الاستعارة بمعناها الحقيقي أو الأصلي.

ومن نماذج الاستعارة المشهورة قول الشاعر القديم في الرثاء وسيرة الموت:

إذا المبنية أثبتت أظفازها
المنية: المؤذن. أثبتت: وجدت. الثمية: التعميدة أو الرقية التي يُستشفى
بها.

في الاستعارة: (أثبتت المنية أظفازها) جعل المنية كالوحش تشبهها، وخذلت
المتشبه به وألقى ما يدل عليه (الأظفار)، وهو هنا تشبيه لم تذكر فيه أداة ولا وجہ
شيء ولا مشبه به.. وهما مجاز لا حقيقة، وتبقى العلاقة بين الموت والوحش
ذى الأظفار علاقة مُشابهة بشكل او باخر وبهذا يتحقق ويتبين تعريف الاستعارة
تفصيلاً. كما تتضح علاقتها بالمجاز من جهة، وبالتشبيه من جهة أخرى. وهذه
أمثلة تجمع الثلاثة بمضمون واحد لتتضح دلالة كل منها من خلال علاقته بالأخر:

وَجْهُكَ مِضَابُخٌ : هنا تشبهه بلية.

حَيَّثُتْ وَجْهُكَ : هنا مجاز مرسل علاقته الجزئية.

أَضَاءَ وَجْهُكَ : هنا استعارة.

أركانها :

مررت بنا من قبل أركان التشبيه، ووقفنا عندها وقسمنا التشبيه على أساسها ما
بين (مرسل ومؤكيد ومُجمل ومقضي) إذا لم يكن تشبهاً تاماً للأركان. ويأتي تساؤلنا
في موضعه إذا تسألهنا:

مَلِ للاستعارة أركان تقوم عليها؟

ما هي هذه الأركان؟

أما لجهة السؤال الأول فجوابه بالإيجاب، فالاستعارة بعض من التشبيه أو
بالآخر بعض من أركانه.

وأما لجهة السؤال الثاني فالاستعارة ذات ركنتين هما طرفا التشبيه (المُشبَّه
والمحشَّب به) لكن هذين الركنتين لا يجتمعان معاً في استعارة واحدة. ولتبسيط
الموضوع ننظر إلى الركن الأهم أو الطرف الأهم الذي يكون به التشبيه ويتناقل به

الكلام من الحقيقة إلى المجاز، وهو المشبه به. فلو لا المشبه به لم تكن الاستعارة، فنظرتنا تتجه إليه دائمًا فإن صرخ بالفظو فالاستعارة تصريحية، وإن لم يصرخ بلفظه وكُنّي عنه بشيءٍ من لوازمه فالاستعارة مكتبة.
وهكذا تكون الاستعارة مؤلفة من زكينين هما:

- ١ - المستعار به أو المستعار وهو في مضمونه مشبه به. وهو الأهم من الركينين.
- ٢ - المستعار له وهو في مضمونه مشبه ويكون خفيًا وملحوظاً في سياق الاستعارة. فإذا قلنا: نطق الخطيب بالذرر، كانت استعارةً نفهم منها أن المشبه أو المستعار له هو كلام الخطيب، وأن المشبه به أو المستعار منه هو الذرر بلفظو الصريح. بينما لم نذكر جانب الكلام صراحةً وهو المفهوم من الفعل (نطق) فهُمَا غير مُباشر.

إن اجتماع الطرفين المشبه والمشبه به أو المستعار له والمستعار منه في عبارة واحدة يعني المودة إلى التشبيه البليغ:

ونجهك قمر: تشبيه بليغ

ولكن حذف المشبه واستبقاء المشبه به أو المستعار منه، بلفظه أو بشيءٍ من لوازمه تلك هي الاستعارة:

يا أخي، يا قمرًا: استعارة تصريحية.

يا أخي، نور علينا: استعارة مكتبة.

ويلاحظ أننا قد بدأنا بلفظ (يا أخي) كقريئة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلام وبقينا في المعنى المجازي الذي منه الاستعارة.

أقسام الاستعارة:

نظر البلاغيون في تقسيم الاستعارة إلى عدة اعتبارات، عقدت الأمور على الدارسين. وقد حاولنا الإلمام بها وتلخيصها فكانت نظرتنا إلى الاستعارة بالاعتبارات التالية:

- ١- اعتبار الطرفين.
 - ب- الاعتبار الصرفي والاشتقافي.
 - ج- اعتبار التلاقي.
 - د- اعتبار المضمون.

أ- تقييم الاستعارة باعتبار الطرفين:

لا يخفى علينا أن طرفي الاستعارة هما في الأصل طرفا التشبيه (المتشبه والمتشبه به) أو (المستعار له والمستعار منه) بمصطلح آخر، وأن الاستعارة تُعدّ ضرباً من التشبيه الذي يقوم بالدرجة الأولى على ركن المتشبه به أو المستعار منه، نظرًا إلى هذا الركن فإذا صرّح بلفظه فالاستعارة تصريحية، وإذا لم يصرّح به فالاستعارة مكتبة أي مستوره بنوع من التلخيص هو ذكر بعض لوازם المتشبه. وهذا نحن نعطي فكرة موجزة عن كل من هذين القسمين.

١ - الاستعارة التصريحية: وهي التي تشتمل على ذكر المثبت به تصريحاً بلفظه مع توفر القراءة بعدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لهذا المثبت به أو المستعار.. وهذا شاهد للإيضاح.

قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني من خلال حديثه عن رسول ملك الروم:

وأقبل يمشي في البساط فما ذر
إلى البحر يشعى أم إلى البذر يزتقى
هنا عندنا استعارتان تصير بحثتان:

إلى البحر يُسْعَى (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البحرين الذي هو مثال الكرم).

إلى البدار يرتقي (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البدار الذي هو مثال التألق والسمو).

وغيره عدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لكلماتي (البحر، البدر) قوله

المتبني مقدماً: (وأقبل يمشي) عن رسول ملك الروم في حضره سيف الدولة.

٢- الاستعارة المكتبة: وهي التي يُحذف فيها المشبه به أو المستعار^(١).

ويرمز أو يشار إليه بشيء من لوازمه، وهذا شاهد للإيضاح:

قال الشاعر البحتري في وصف الربيع:

أناك الربيع الطلاق يختال ضاحكاً من الحُسْنِ حتى كاد أن يتكلّما
لنفسه عند عبارته (يختال ضاحكاً) فالربيع في نظر الشاعر إنسان من طبعه
الاختيال وهو الزهو بالنفس، ومن عادته الضحك. هنا استماراة مكتبة، وهذا
بيانها:

الريّم: مُشبّه مذكور أو مُستعار له.

إنسان: مشبه به ممحض ومتثنٍ عنه ببعض طباعه وعاداته كالاختيال والضحك ..

وهذه الاستعارة المكنية هي الأكثر رواجاً واستعمالاً، ومن أمثلتها في كلامنا:
 نام حظه، رقص حظه، هاجمه الفقر، أسعفه الغنى، صدمه اليأس، عانقه الأمل
 إلخ.. وهذه الاستعارات بُنيت على التشخيص أي على تمثيل المعاني بإنسان له
 شخصية وأفعاله على سبيل الاستعارة المكنية بالمنظور البلاجي الذي تتحدث عنه.
 صحيح أن الاستعارة تشيبة ناقص أو محدود الأركان ولكنها تظل الأبلغ تأثيراً
 في المتلقى من سامع أو قارئ.

ب - الاستعارة بالاعتبار الاشتتاقي أو العرقي:

نَّسْمٌ إِلَى نَّسْمٍ: أُصْلَيْهُ وَتَبْعَدُهُ.

والمقصود بالأعتبار الصرفى نظرتنا إلى اللفظ المستعار أو المشبه به فيما إذا كان اسمًا جامداً غير مشتق أو كان من مشتقات الأسماء كاسم الفاعل واسم

(١) المستعار: هو المستعار منه، فاستخدم أيهما تشاء.

المفعول، وحتى الفعل نفسه يُعد من المشتقات لأنه مأخوذ من أصل هو المصدر مثل (شجاعة، إكرام، نجدة، وفاء...).

تولد عنها أفعال (شجع، أكرم، أتجد، وف...) .

لتوضيح قسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية نسوق هذين المثالين:

دافع الليث عن أرض الوطن. (الليث اسم جامد).

رأز في وجوه أعدائه فأخافهم. (رأز فعل مشتق عن المصدر زير).

هاتان استعاراتان:

الأولى أصلية لأن إجراءها في الكلمة (ليث) والليث اسم جامد.

الثانية تبعية لأن إجراءها في الكلمة (رأز) وهذا فعل مأخوذ عن المصدر (زير).

ولأن كل فعل يتضمن فاعلاً، وكل مشتق يتضمن فاعلاً كذلك، أمكن إجراء كل استعارة تبعية على أنها مكتبة. فقولك مثلاً (رأز المناضل في وجهه أعدائه) تقول فيه بهذه الخطوات وما يتبع عنها:

- شبة المناضل بالأسد.

- حذف المشبه به وهو الأسد.

- أبقى شيئاً من لوازمه وهو الزير.

فالاستعارة مكتبة.

والقاعدة البلاغية تقول: كل استعارة تبعية (طرفها فعل أو مشتق) يمكن إجراؤها مكتبة.

علماً بأننا على النطاق المدرسي يهمنا الاعتبار الأول وليس سواه، وهو اعتبار التصرير بالمشبه به، أو حذفه وعلى أساسه قسمنا الاستعارة إلى تصريحية ومكتبة.

ج - الاستعارة باعتبار التلازم:

قصدنا بالللازم الانسجام مع طرف الاستعارة المذكر فيها من مشبه ومشبه به،

فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

- ١ - مرشحة، بذكر ما يلائم المشبه به.
- ٢ - معزدة، بذكر ما يلائم المشبه.
- ٣ - مطلقة، وهي الخالية من أي تذليل سواء مما يلائم المشبه به أو مما يلائم المشبه.

وفيما يلي أمثلة على الأقسام الثلاثة:

- مرشحة بما يلائم المشبه به.
يا بُلْبِلَ السُّهْرَة طَرَز وَحَلْقَ.
- مجردة بما يلائم المشبه.
يا بُلْبِلَ السُّهْرَة حَذَّلْ مِغْرَفَكَ.
- يا نديمي، ذعني أنا ديك: يا بُلْبِل ...
مطلقة بلا تذليل.

لاحظ أن المشبه به في الاستعارة المذكورة هو **البُلْبِل** ويلاقنه الطيران، والمشبه هو إنسان يغزو الموسيقى ويلاقنه أخذ المعزف وأن نداء المغني المطرد (**يابُلْبِل**) هو استعارة تصريحية لم يذكر بعدها شيء من التذليل فهي استعارة مطلقة كما ذكرنا.

د - الاستعارة باعتبار المضمنون:

إن تقسيم الاستعارة باعتبار المضمنون ليس وارداً بهذا العنوان في كتب البلاغة قبل هذا الكتاب، ولكننا وجدناه مناسباً ليجمع إليه نوعين من الاستعارة وهما:

- ١ - الاستعارة التخييلية.
- ٢ - الاستعارة التمثيلية

فما هما هاتان الاستعاراتان؟

١ - الاستعارة التخييلية: هي الاستعارة التي يتبعها ترشيح أو تذليل يلائم المشبه به ولكن بما يمعن في التخييل حتى يستجزر وراءه ما يقوم مقام استعارة أخرى.

قال أبو العتاهية في مدح الخليفة المهدى:

أَنْتَ الْخِلَافَةُ مُثْقَادَةٌ إِلَيْهِ تَجْرِيُّ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُنْ تَضْلُّنَ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَصْلَحُ إِلَّا لَهَا
وَتَكُونُ الْاسْتِعْارَةُ مَحْدُودَةُ الْخَيَالِ إِذَا اقْتَصَرَتْ عَلَى ذِكْرِ الْمُشَبَّهِ بِهِ دُونَ تَرْشِيعٍ
كَانَ تَقُولُ: أَغْيَبْتُ بَطْنِي رَشِيقَ.

٢ - الاستعارة التمثيلية: هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار أو المشبه به جملةً أو عبارةً بحالها لا مُفرداً فقد جاء في تعريفها:
الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

وهي باختصار شديد، تشبيه حالة بحالة تماثلها، وينطبق عليها أكثر ما ينطبق ضرب المثل. فإذا قلت لمن يحاول محاولة يائسة: «أنت تضرِّب في حديد باردة» فهذه استعارة تمثيلية. وإذا قلت لمن يثرثُر بالكلام دون جدو: «أَسْمَعْ جَمِيعَهُ
وَلَا أَرَى طَخْنَا» فهذه أيضاً استعارة تمثيلية. وكثيراً ما يطلق شعراء الحكمة استعارات تمثيلية للغمز من جانب أحدهم بالهجاء دون أن يكون الهجاء مباشرأً أو مقدعاً، ومن هذا القبيل قول المتنبي:

وَمَنْ يَكُنْ ذَا فِيمِ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرِضاً بِهِ الْمَاءُ الزَّلا
وَلَا يَقْتَصِرُ مَضْمُونُ الْاسْتِعْارَةِ التَّمثيلِيَّةِ عَلَى الْفَخْرِ وَالْهَجَاءِ بَلْ هِيَ تَصْلِحُ
لِلْأَغْرِاضِ كَافَةً.

إجراءات الاستعارة:

في سبيل أن نتبين نوع الاستعارة من تصريحية أو مكتبة نقوم بإجرائها، وإجراء الاستعارة يمكن أن يبحث عن المشبه به إذ كان مذكوراً مصرياً به لقول إنها استعارة مكتبة، ونحن ننطلق في إجراء الاستعارة من تعريف سابق لها قد تكرر مراراً وهو:

الاستعارةُ تشيءُ حذف منه الأداة ووجه الشبه وأحد الطرفين، وعملنا في حال إجراء الاستعارة هو تبيان أي الطرفين قد حُذف لنقرر في النهاية أنها مكتبة أو تصريحية.

ولا بد من مثالين على إجراء الاستعارة ليكون التعريف السابق واضحاً مفهوماً.

قال أحد الشعراء في رثاء ولده الذي مات طفلاً:

يَا كَوْكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَةَ
وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَافِكِ الْأَسْخَارِ
شَبَّهَ الشَّاعِرُ طَفْلَهُ الْفَقِيدَ بِكَوْكِبٍ وَصَرَخَ بِذِكْرِ المشبهِ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الاستعارةِ
التصريحية.

ولزيادة الفائدة يمكننا أن نقول عن هذه الاستعارة إنها أصلية لكون المستعار اسماً جامداً. وإنها مرشحة لأن ذيلها أو ما أعقبها يلائم المشبه به. (رابع أقسام الاستعارة).

وقال أبو تمام الطائي في رثاء أحد الأبطال واسمُه محمد بن حميد الطوسني:
ثُوكِيتُ الْأَمَالَ بِغَدَّ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ فِي شَغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(١)
شَبَّهَ الشَّاعِرُ آمَالَهُ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي يَمُوتُ، وَحَذَفَ المشبهِ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئاً مِنْ
لوازمه وصفاته باته يموت ويتوفى على سبيل الاستعارة المكتبة.

وهكذا تكون قد أُجربتِنا الاستعارة في بيت أبي تمام. ويمكننا أن نضيف تطبيقاً لما تعلمناه من أقسام الاستعارة أنّها استعارة تبعية لأنها جاءت بلفظ الفعل (توفيت)، وأنها باعتبار آخر استعارة مرشحة لتلاؤمها مع المشبه به من فعل الوفاة. ورغم أننا أردنا لكتابنا أن يكون مرجعاً في البلاغة، سُوفَ نركِّز الاهتمام على تقسيم الاستعارة باعتبار طرقها بين تصريحية ومكتبة، ليكون التطبيق مُجدِياً، والتمرين آخذَا بالمشهور الذارج والمتعارف عليه في الاختبارات المدرسية.

(١) السَّفَرُ: الْقَوْمُ الْمَسَافِرُونَ.

تطبيقات على الاستعارة

- من ١ - هُنْفُ الاستعارة بالقياس إلى المجاز.
- ج ١ : الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة.
- من ٢ - هُنْفُ الاستعارة بالقياس إلى التشبيه.
- ج ٢ : الاستعارة تشبيه حذف منه وجة الشبه وأداة التشبيه وأحد الطرفين أي المشبه أو المشبه به.
- من ٣ - أشر إلى الاستعارات في الآيات الكريمة الآتية وبين التصريحية منها والمكتبة:
- قال تعالى: «**حَكَيَّتْ أَزْلَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَنَى إِلَى النُّورِ**» [سورة إبراهيم: ١].
 - قال تعالى: «**وَأَنَّهُ أَبْشَكَ مِنَ الْأَرْضِ بَاتَاً**» [سورة نوح: ١٧].
 - وقال في وجوب طاعة الوليد لوالديه: «**وَلَغْيَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الْدُّلُلِ مِنَ الْرَّحْمَةِ وَقُلْ زَيْتُ أَرْجَهُمَا كَمَا زَيَّنَاهُ صَبَّيْرًا**» [سورة الإسراء: ٢٤].
- ج ٣ :
- في الآية الأولى استعاراتان تصريحيتان بذكر المشبه به، فقصد بالظلمات الجهل أو الضلال، وبالنور الهدامة أو الإيمان وصرخ بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المرتين.
 - وفي الآية الثانية: استعارة تصريحية شبه الإنماء أو الخلق بالإنبات. وصرخ بالمشبه به (أبنكم)، (نباتاً). ويمكن إجراؤها مكتبة إذا اعتبرنا المشبه هو الإنسان.

وليس الفعل المحدوف. تقول في إجرائها في هذه الحالة:
شبه الإنسان بالشجرة المُنبتة، وحذف المشبه به وهو الشجرة وأبقى شيئاً من
لوازمه وهو النبات على وجه الاستعارة المكنية.

- وفي الآية الثالثة: استعارة مكنية. شبه الولد الطائع بالطائر له جناح
بخفة، وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الجناح.

س ٤ - أشير إلى الاستعارات في الأبيات التالية، وبين التصريحية منها والمكتبة:

- قال أبو الطيب المتنبي وهو ينخر باستقبال الممدوح له:

فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى بِالْبَخْرِ تَخْرَهُ ولا رَجُلًا قَامَتْ تِعَانَقَةُ الْأَنْدَ

- وقال الشاعر الحطيئة يستعطف الخليفة عمر بن الخطاب على صغاره. وكان

قد أودعه السجن:

مَاذَا تَقْسُلُ لِأَفْرَارِخِ بَذِي مَرْخٍ^(١) زَغْبُ الْحَوَّاصِلُ^(٢) لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ

- وقال الشاعر صفي الدين الحلبي يصف شمس الرياح:

وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ جَلَالِ فُرُوعِهَا تَخْوِي الْحَدَائِقَ تَظْرِهَ الْغَيْرِاَنِ

ج ٤

- في بيت المتنبي استعارات تصريحية في قوله (البحر، الأسد) إذ شبه
الممدوح نارة بالبحر جوداً، وتارة أخرى بالأسد شجاعةً. وحذف المشبه وصرح
بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المزتين.

- في بيت الحطيئة استعارة تصريحية في كلمة (أفراخ) شبه بها الأطفال
الصغار، وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على وجه الاستعارة التصريحية.

- في بيت صفي الدين الحلبي استعارة مكنية في قوله (تنظر) شبه الشمس
بإنسان ينظر وحذف المشبه به واستبق شيئاً من لوازمه يدل عليه على وجه

(١) فَوْرَخ: اسم موضع.

(٢) زَغْبُ الْحَوَّاصِلُ: كتابة من الضفت بقلة الرشن.

الاستعارة المكتبة.

س ٥ - ما هي الاستعارة الأصلية؟ هات مثلاً عليها.

ج ٥ : الاستعارة الأصلية هي التي تمثل في اسم جامد ليس فعلاً ولا مشتقاً، ومثالها:

قام البحر وصافحني: (البحر اسم جامد استعير للكرم).

س ٦ - ما هي الاستعارة التبعية؟ هات مثلاً عليها.

ج ٦ : الاستعارة التبعية هي التي تُجرى في اسم مشتق أو فعل من الأفعال. وهذه مثالان على حالتي المشتق والفعل:

أرأة مكسورة الجناح من الفقر. (موقع الاستعارة اسم مشتق: مكسور).

ما الذي كسر جناحك يا رجل؟ (موقع الاستعارة فعل: كسر).

س ٧ - متى تكون الاستعارة؟ مرشحة، مجردة، مطلقة؟ اذكر الحالات الثلاث مع الأمثلة المناسبة.

ج ٧ :

- تكون الاستعارة مرشحة إذا أثبتت أو اقترنـت بما يلائم المشبه به مثل: أرى زيداً يكفر عن آنياً ويعضـ (البعضـ مما يلائم الوحش المكثـر عن آنيـاـ وهو المشـبهـ بهـ).

- وتكون الاستعارة مجردة إذا أثبتـتـ أو اقترنـتـ بما يلائمـ المشـبهـ مثلـ: شاعـرـناـ يـحلـقـ بـقصـائـدـ وـ حينـ يـنـظـمـ (النظمـ مما يـلـامـ المشـبهـ وهوـ الشـاعـرـ المـحـلـقـ كالـطـيـرـ).

- وتكون الاستعارة مطلقة^(١) إذا خلـتـ مـنـ ماـ يـلـامـ المشـبهـ بهـ أوـ المشـبهـ. مثلـ: نـطقـ الخطـيبـ بالـدـورـ. (هـنـاـ لاـ تـرـشـيـحـ يـلـامـ المشـبهـ بهـ، وـ لاـ تـجـريـدـ يـلـامـ المشـبهـ).

(١) وتمـدـ الاستـعـارـةـ فـيـ حـكـمـ الـمـطـلـقـ إـذـ أـثـبـتـ أوـ اـقـتـرـنـ بـماـ يـلـامـ الطـرـفـيـنـ كـلـيـمـاـ.

من ٨ - عزف الاستعارة التمثيلية واضرب عليها بعض الأمثلة مما يوضح التعريف.
ج ٨: الاستعارة التمثيلية تركيب بياني أو عبارة تُساق في غير ما وُضعت له في الأصل لأنها تُشبه ما استعيرت من أجله.. وبالاختصار الشديد، هي تشبيه حالة قائمة بحالة كانت، على وجه المثل.

ومن أمثلتها:

١ - لكل صارم ثبّة ولكل جواد كثبة.

(في تعزية من أخفق مرّة واحدة، وهما هنّا تشبيه حالة المُخفق بحالة من نجا سيفه أو كبا جواده).

٢ - أغط القوس باريها.

(في إسناد العمل إلى من يتقنه، وهما هنّا تشبيه حالة من يُسند إليه العمل بحالة باري القوس البارع).

٣ - كما تزرع تحصد.

(في تحويل النتيجة السيئة أو الحسنة لمن لا يترقبها، وهما هنّا تشبيه من يعمل سيئاً أو حسناً بالزارع الذي يحصل نتائج عمله أخيراً).

من ٩ - كيف تكون الاستعارة استعارة تخيلية؟ أجب بالاختصار مع المثال المناسب.

ج ٩: تكون الاستعارة تخيلية إذا أتبعت بتفصيل من الترشيح الذي يلائم المشبه به وكان الاستعارة مستمرة في أكثر من عبارة. وهذا مثال:

أناخ ظلام الليل على صدرى وكأنه لن يتنقضي بطلع الصباح ولا بإشراقة الشمس، فبدا قليلاً كالجبال.

(هاما استمرار في الخيال بما يؤكد ويفصل في صورة الليل الثقيل، على سبيل الاستعارة التخيلية).

من ١٠ - مثل لكل من الاستعارة التصريحية والاستعارة المكتبة، بيت من الشعر مما تحفظ.

- أ - استعارة تصريحية: قال أحمد شوقي مخاطباً أمة العرب:
قد قضى الله أن يُولّفنا^(١) الجُزْعُ وَانْتَقِي عَلَى أَشْجَانِهِ
- ب - استعارة مكنية: قال حافظ إبراهيم يخاطب دُنياه:
إِنِّي بِدُنْيَا أَغْرِي أَوْ فَابِسِمِي لَا أَرِي بَرْزَقِكَ إِلَّا خُلْبَا^(٢)

(١) يُولّف: يجمع.

(٢) خُلْب: خادع، لا يجلب المطر.

تمرينات على الاستعارة

- س ١ - ما هما زُرْكَنَةُ الاستعارة؟ مثل لهما من خلال ظهورهما في نص الاستعارة.
- س ٢ - الكلام حقيقة ومجاز؛ ما هو المجاز؟ ولماذا كانت الاستعارة بعضاً منه؟
أوضح إجابتك بالأمثلة المناسبة.
- س ٣ - عزف الاستعارة باعتبار المقارنة مع التشبيه.
- س ٤ - ما هي أنواع الاستعارة باعتبار الطرفين؟ أجب مع الأمثلة المناسبة.
- س ٥ - ما هي أنواع الاستعارة بالاعتبار الصرفي الاشتقافي؟ أجب مع الأمثلة المناسبة.
- س ٦ - ما هي أنواع الاستعارة باعتبار التلازم مع طرفيها؟ اذكرها مع الإيضاح والتمثيل لكل منها.
- س ٧ - هات مثلاً على الاستعارة التخييلية.
- س ٨ - هات مثلاً على الاستعارة التمثيلية.
- س ٩ - ما هو إجراء الاستعارة؟ اذكر مثالين لاستعاراتين مكنية وتصريحية ثم أخبر كلاماً من الاستعاراتين.
- س ١٠ - اقرئُنَّ كُلَّ استعارة في العبارات الآتية بنوعها باعتبار الطرفين خاصة:
أ - قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالثلجة^(١)، فلن الأرض تطوى بالليل».
ب - قال أحد الزهاد: «لا تخطب الدنيا فلن يسعدك الزواج بها».

(١) الثلجة: سُرُّ الليل.

- ج - أسفر الحَظُّ عن وجهه وابتسم لنا.
- د - ما أحمرت الورود إلا من خجل الثناء عليها.
- ه - مرض فُرْض الشُّفْسُن ساعة الغُروب.
- و - المُقاتل ينحرُّ بسيفه، والكاتب يجرح بقلمه.
- ز - ذَعَوْتُ الْكَرَمْ فأجاتني بعطاءً كبيراً.
- ح - لا تخرب دينك لتعمر دُنياك.
- ط - ارتدى الأخلاق تكُنْ كاسياً في الدنيا والآخرة.
- ي - طار الخبر في أنحاء المدينة.
- ك - أبلغْتُ نفْسِكْ فطامها قبل أن تجوع فتاوكِلك.
- ل - قُلْ لهذا العمود بنزاجٍ من أمامي.

الكتنائية

تعريفها:

هي في معاجم اللغة تُركِّز التصریح إلى ما وراءه من مدلول، وهي عند البلاغيين:

كلام يُطلق ويُراد به لازم معناه.

أي إن المفهوم منا وراء الكلام بعد تأمل وتفكير، مع جواز إرادة المعنى الظاهر. تقول مثلاً: هو قائمٌ ليَّله صائمٌ نَهَارٌ. وأنت تكتفي بقيام الليل وصيام النهار عن الثقى والتزام العبادة بين قيام المصلي وصيامه. وتقول: هو نَوْمٌ الصُّحْنِي وأنت تكتفي بهذه العبارة عن الخمول والوسع بالنوم في وصف إنسانٍ كَسُولٍ أو مُتَرَفٍ غير ماضٍ للسعي في سبيل الرزق.

وتشتمل فرق بين الكتـنـائية والمجاز، بأنـ المجـازـ كـلامـ يـُـطـلـقـ وـيـُـرـادـ بهـ غـيـرـ معـناـهـ الـظـاهـرـ بـيـنـماـ يـجـوـزـ فـيـ الـكتـنـائـيـةـ إـرـادـةـ الـمعـنـىـ الـظـاهـرـ،ـ وـتـقـبـلـهـ عـلـىـ أـنـهـ حـقـيقـةـ،ـ بـمـدـلـولـ أـعـقـمـ مـنـ الـظـاهـرـ.ـ فـإـذـاـ قـلـنـاـ طـارـ الـفـتـىـ مـنـ الـفـرـحـ.ـ لـبـسـ هـنـالـكـ طـيـرانـ فـيـ الـحـقـيقـةـ وـهـذـاـ مـجـازـ لـغـوـيـ أـوـ اـسـتـعـارـةـ.ـ وـإـذـاـ قـلـنـاـ بـدـاـ الـفـتـىـ عـرـيـضـ الـابـتـسـامـةـ،ـ فـهـنـالـكـ اـبـتـسـامـةـ عـرـيـضـةـ حـقـاـ،ـ وـالـمـسـتـتـجـ مـنـهـاـ أـنـ صـاحـبـهـاـ فـرـحـانـ.ـ وـتـؤـكـدـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ أـوـ ذـاكـ قـرـيـنةـ لـفـظـيـةـ أـوـ مـعـنـوـيـةـ.

كـأنـ نـقـولـ فـيـ الـحـالـتـيـنـ:

لـقـدـ نـجـعـ،ـ فـطـارـ مـنـ الـفـرـحـ:ـ اـسـتـعـارـةـ.

لـقـدـ نـجـعـ،ـ فـعـرـقـتـ اـبـتـسـامـةـ:ـ كـتـنـائـيـةـ.

وكان القرينة في الحالتين قرينة لفظية ظاهرة في عبارة: (لقد نجح) أنها
القرينة المعنوية فهي ما يُفهم في سياق الكلام بوجه عام كأن يكون الغرض مديحاً
أو هجاء أو وضفاً.. وهذا ما يفهمه القارئ أو السامع تلقائياً.

وسبق أن مزّتنا بيت الشاعر أبي تمام في رثاء أحد أبطال المعارك الْكُرماء
في بعد ذِكر الوفاة ذكر معها وفاة الآمال لدى القَضاد، وأعقبها بخبر قعودهم عن
السفر يأساً من نوال عطائه بعد موته، قال أبو تمام في رثاء محمد بن حميد
الطوسى:

ثُرَفَيْتِ الْآمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
هَا، فِي الشَّطَرِ الْأَوَّلِ اسْتِعْمَارٌ أَوْ مَجَازٌ، وَفِي الشَّطَرِ الثَّانِي كِتَابَةٌ ظَاهِرُهَا
إِبْطَالُ السَّفَرِ وَحْقِيقَتُهَا وَلَازِمٌ مَعْنَاهَا أَنَّ الْقَتِيلَ الْمَرْتَنِي كَرِيمٌ مَفْصُودٌ لِذَاتِهِ فَإِذَا مَاتَ
قَدْ قُضِيَّ وَلَمْ يَسْافِرُوا مَشْغُولِينَ بِالْحَزْنِ أَوْ بِهُمُومِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى.

أركانها:

إذا كان للتشبيه أركانه الأربعـة من (مشبه ومشبه به وأداة ووجه شبه)،
وللاستعارة ركتـانها (المستعار له والمـستـعار)، فهل للكتـابة أركـانـها؟
لم يحدـد البـلـاغـيونـ الـقـدـمـاءـ ماـ لـلـكتـابـةـ منـ أـرـكـانـ وـلـكـنـناـ بشـيءـ منـ الـبـحـثـ
وـالـتـعـقـمـ نـجـدـ فـيـ الـكتـابـةـ رـكـنـيـنـ تـقـومـ عـلـيـهـماـ وـهـماـ:

أـ . الدـلـيلـ: وـهـوـ الـكـلامـ بـمـعـنـاهـ الـظـاهـرـ الـقـرـيبـ، فـلـنـاـ أـنـ نـأـخـذـ بـظـاهـرـهـ عـلـىـ أـنـهـ
حـقـيقـةـ، وـلـكـنـ الـمـقـصـودـ مـاـ وـرـاءـهـ وـهـوـ الرـكـنـ الـآـخـرـ.

بـ - المـدلـولـ أوـ المـسـتـدلـ أوـ النـتـيـجـةـ، وـهـوـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ يـنـتـهـيـ إـلـيـهـ التـفـكـيرـ
بـظـاهـرـ الـعـبـارـةـ وـيـنـتـهـيـ بـنـاـ إـلـىـ تـقـدـيرـ: صـفـةـ أـوـ مـرـضـوـفـ أـوـ نـسـبةـ مـاـ يـحـدـدـ
أـقـاسـ الـكتـابـةـ كـمـ سـنـرـىـ. وـقـدـ عـرـفـ المـدـلـولـ باـسـمـ اـصـطـلـاحـيـ آـخـرـ وـهـوـ لـازـمـ
الـمـعـنـىـ. فـمـاـ هـوـ لـازـمـ الـمـعـنـىـ؟

لازم المعنى :

عَرَفْنَا الْكَنَاءِ بِأَنَّهَا كَلَامٌ يُطْلَقُ وَيُرَاذُ بِهِ لَازْمٌ مَعْنَاهُ . وَشَيْئاً فَشَيْئاً يَأْخُذُ لَازْمَ الْمَعْنَى شَكْلَ الْمُصْطَلِحِ الْمُتَعَارِفُ عَلَيْهِ وَكَانَهُ الْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ وَالْحَقِيقِيُّ لِلْكَلَامِ . وَهَذَا مَثَالٌ لِلإِبْيَاضِ :

يَقُولُونَ : أَلْقَى الْمَسَافَرَ عَصَا التَّرَحالِ .

عَلَى أَسَاسِ أَنَّ الْمَسَافِرَ فِي الْقَدِيمِ ، وَلَا سِيمَا الْمَسَافِرَ عَلَى قَدِيمِهِ ، لَمْ يَكُنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْ حَمْلِ الْعَصَمَا طَوْلَ السُّفَرِ . فَإِذَا أَلْقَى عَصَمَاهُ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ اِنْتِهَاءَ السُّفَرِ بِالْوَصْولِ إِلَى الْمُسْتَقْرِ .

وَهَا نَحْنُ فِي عَصْرِ الْقَطَارِ وَالسَّيَارَةِ وَالْعَاطِرَةِ مَا نَزَّالَ نَسْتَخْدِمُ التَّعْبِيرَ ذَاهِبَ بِمَعْنَى الْوَصْولِ وَالْكَفْتِ عَنِ الرَّحْلَةِ ، ذَلِكَ لَا تَنْسَأْنَا إِسْتِغْنَانِنَا بِالْمَدْلُولِ عَنِ الدَّلِيلِ وَتَمْسَكُنَا بِلَازْمِ الْمَعْنَى دُونَ الْكَلَامِ الظَّاهِرِ مِنْ حَمْلِ الْعَصَمَا وَلِقَاءِ الْعَصَمَا .

وَفِي الْقَامُوسِ الْعَرَبِيِّ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْقِبِيلِ ، كَانَتْ فِي أَصْلِهَا كَنَاءَتَاتٍ وَمِنْ أَمْثَلُهَا :

- ١ - بَعِيدَةٌ تَهْوِيَ الْقُرْطَطُ : بِمَعْنَى طَوِيلَةِ الْعُنْقِ وَالْقَوْمِ .
- ٢ - عَرِيشُ الْوَسَادَةِ : بِمَعْنَى بَلِيدٍ .
- ٣ - طَوِيلُ الْيَدِ : بِمَعْنَى مُقْتَدِرٍ .
- ٤ - طَاهِرُ الْثَوْبِ : بِمَعْنَى فَاضِلٍ تَقِيٍّ .
- ٥ - تَقِيلُ الْخُطَا : بِمَعْنَى سَمِينٍ مُتَرَهِّلٍ .

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ لَازْمَ الْمَعْنَى قَدْ يَقْعِي وَحْدَهُ الْمَقْصُودُ بِالْكَنَاءِ بِصِرْفِ النَّظَرِ عَنِ الدَّلِيلِ أَوِ الْكَلَامِ بِمَعْنَاهُ الظَّاهِرِ الْقَرِيبِ . وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصَفَاتِ الْخَالِقِ - جَلَّ وَعَلَا - تَمْتَعُ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ وَيُؤْخَذُ بِلَازْمَ الْمَعْنَى فَقَطْ ، تَنْزِيهِاً لِلْمُخَالَقِ الْعَظِيمِ عَنِ إِدْرَاكِ صَفَاتِهِ أَوِ إِلْحَاقِهَا بِصَفَاتِ الْمُخْلُوقِ بِتَصْوِيرِهِ مَا ، مِمَّا تَسَامَى هَذَا التَّصْوِيرُ . وَمِنْ هَذِهِ الْكَنَاءَتَاتِ الَّتِي يَتَخَضُّ بِلَازْمِ مَعْنَاهَا وَجُوبِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿وَالْمُبَرَّئُ مَلِئُونَ بِيَوْمِهِ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

﴿الرَّجُلُ عَلَى الْمَرْضِ أَسْتَوْى﴾ [سورة طه: ٥].

﴿وَرَبِّنَ رَبِّهِ رَبِّكَ ذُرْ لَهُنَّا وَالْأَكْرَمُ﴾ [سورة الرحمن: ٢٨].

ومع هذا، ليبيق في ذاكرتنا أن الفرق بين الكنابية والمجاز يتمثل في لازم المعنى الذي هو المُراد وحده في المجاز، فلا تصح إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام بوجود القرينة المانعة، بينما تجوز إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام في الكنابية لعدم وجود قرينة مانعة. ومعظم الأمثلة التي سُقناها والتي سنسوقها تؤكد هذه القاعدة، انتلاقاً من تعريف الكنابية بأنها: كلام يطلق ويراد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى القريب أو الظاهر في معظم الحالات.

أقسام الكنابية:

تقسم الكنابية بالنظر إلى (لازم المعنى) وما يستخرج منه إلى ثلاثة أقسام:

كنابية عن صفة، كنابية عن موصوف، كنابية عن نسبة.

أ - الكنابية عن صفة:

وهي الكنابية التي نخرج بها بصفة تخص مذكوراً قبلها أو مخاطبها، أو تدل على ما يصح الاتصال به ليلحق بموصوف أو يستحسن أو يستتبع من مصادر الأفعال:

١ - هُوَ لَا يَدْخُلُ لِسَانَهُ فِي حَلْقَهُ: ثرثار.

٢ - أَنْتَ لَا تُعَادِي نَمَلَةً: مُسالم.

٣ - هَلْ يَعْجِبُكَ تَقْطِيبُ الْجَيْنِ؟ الغبوس.

ب - الكنابية عن موصوف:

وهي الكنابية التي نخرج بها باسم يدل على ذات يمكن وصفها فمدلولها موصوف بعينه اشتهر بما كني عنه:

١ - شَغَلَتْ جَارَ الصَّلَوةِ: القلب.

- ٢ - رافقني إلى حيث ينزل المسافر : الفندق .
- ٣ - ارفع المُرفَّف على سارته : العَلَم .
- ج - الكناية عن نسبة :

وهي الكناية التي يُراد بها نسبة أمير حميد أو مذموم إلى ذي علاقة فيكون المكتن عنـه هو النسبة أو العلاقة نفسها من دون الصفة أو الموصوف . غالباً ما تتم بها نسبة الأمر المعنوي إلى شيء مادي محسوس لتنذكر الخلاصة المستفادة من هذه النسبة أكثر مما تذكر المنسوب والمنسوب إليه .

وهذا النوع من الكناية يمكن إجراؤه أحياناً مجرى الاستعارة إذا أخرب الإجراء بتبيان العلاقة بين طرفين ، ذُرْزُهما ذُرْزُ المشبه والمشبه به أو ذُرْزُ المستعار له والمستعار . ويغلب إجراؤها مكنية كأن يقول :

زيد ، العِناد مُعشش في زأيه .

ففي هذه العبارة كناية عن نسبة إذ جعلنا العناد وهو أمر معنوي يأوي إلى عيش الرأس ويشتبه إليه . أما إذا نظرنا إلى العيناد على أنه (مشبه أو مستعار له) فيمكن إجراء العبارة مجرى الاستعارة المكنية ، حيث خلف المشبه به وهو الطائر أو العصفور وأبقى شيئاً من لوازمه وهو التعشيش .

من أمثلة الكناية عن نسبة ، هذى العبارات :

- ١ - المَجْدُ فَوق سوارينا .
- ٢ - النجاحُ بينَ وَرَقةٍ وَقَلمٍ .
- ٣ - الحنانُ بينَ ضلوعِ الأمِّ .
- ٤ - الكَرْزُم في راحتي حاتِمِ .
- ٥ - الأَنْسُ مُخْبِمٌ في رُبوتنا .
- ٦ - اللطَّفُ لي انفراجة شَفَقَتِكِ .

- ٧ - ألقى الأمان حجاته.
- ٨ - أجعل التفوق نصب عينيك.
- ٩ - الفضيلة مطوى ثيابك.
- ١٠ - تحت سقف مدرستنا مكارم الأخلاق.

المُلْحَقَاتُ بِالْكَنَاءِ:

تلحق بالكناء بأقسامها الثلاثة التي ذكرناها أشكال من الكناء تختلف وظائفها بنوع من التخصيص والدقة فهي ليست الكناء بالمعنى العام (لفظ يراد به لازم معناه) وإنما هي ذات وظائف؛ كالتعريف، والتلويع، والإيماء، أو الإشارة، والرُّؤْمَز. وفيما يلي استعراض لهذه الأشكال من الكناء على أنها من الملحقات بها:

- أ - **التعريف:** شكل من أشكال الكناء يُتَّخَذ بقالب الحكم أو القول المأثور، أو إبداء الرأي وذلك لتحاشي إغضاب السامع أو لتحاشي خدش الحياة لديه. وكأنه يتم بمعنى المثل القديم: «إياكَ أعني واسمعي يا جارة» ومن أمثلة التعريف قولك لمن أبدى استياء: (إرضاء الناس غاية لا تدرك)، وقولك لمن يخطب قربة لك: (ومن يخطب النساء لم يُغْلِّها المَهْرُ)^(١) وكانت تقول له: لا تستكثِرْ مَهْرَها لأنها حسنة تستحق أعلى مَهْرٍ.
- ب - **التلويع:** ومعناه إبعاد المسافة ما بين لفظ الكناء وبين المكنى عنه، فكانه نتيجة مأخوذة عن نتيجة مأخوذة عن نتيجة وهكذا. ومن أمثلة ذلك ما قالوه عن الرجل الكريم الكبير الضَّيُوف، بأنه جبان الكلب. وهذا تلويع عديد الوسائط ما بين ظاهر الكلام والمراد منه، أي بين الكناء ولازم معناها:

(١) هذا هو شطر بيت معروف لأبي فراس الحمداني وتمام البيت:
نهروء علينا في المعالي نقوشاً ومن يخطب الخنساء لم يُغْلِّها المَهْرُ

كليه جبان، لتموده رفية الضيوف فما يزال يُزجّر كي يكفل عن النباح، حتى
غداً جباناً لا يهرأ ولا ينبع، وبما أن كلبة جبان وطراقة إثنا، فهو رجل كريم
مضياف.

ج - الإيماء أو الإشارة: وهي كناية قليلة الوسانط لا تتوالى فيها المقدمات
والنتائج كما رأينا في التلويع، وهذه أمثلة على الإيماء أو الإشارة:

١ - دَخَلْتُ دارَكَ فعرَفتُ الأمانَ.

٢ - وصلَتْ إِلَيْكَ فوصلَتْ إِلَى مقصديِ.

٣ - أَرَى الجُودَ يَسِيرُ حِيثُ تَسِيرُ.

٤ - إِذَا رَزَتْ رُزْتَ الْمُنْيَ.

٥ - إِذَا هُمْ^(١) فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَا يَرِيدُ.

فتحن قد استنتجنا مباشرةً ودون إطالة في المقدمات والنتائج كُلًاً من الصفات
التالية التي أُلحِّقت بمقصودها:

القوّة، الجاه العريض، الجُود، التمكّن والمقدرة، العزم الشديد.. وذلك
بمجاز الإيماء أو الإشارة.

د - الرُّؤْمَز: الرُّؤْمَز لُعنة هو أن تشير إلى القريب إشارة خفية بالعين أو بالלשון أو
الجانب الواحد دون الآخر. وقد ذكروا للرمز أمثلة سبق إدخالها بين
الكنایات. ولعل هيكل اللفظ الكلامي هو المهم باختصاره الشديد فلا
يتجاوز الكلمتين. وقد ذكروا من الرُّؤْمَز بهذا المستوى الرُّؤْمَز التالية بما
تومي إليه:

يقظ، حَذِير.

١ - مفتوح العين:

(١) فَمَّا: غَزَمْ يَمْتَهِ.

- ٢ - كثير الابتلاع: مرتضى، طماع.
- ٣ - ملتوى العنْتَنِ: ذليل.
- ٤ - عريض الوسادة: بليد.
- ٥ - جالبي العبارة: قاسى، شديد.

وهكذا نرى ضُرورياً من الكتابات أوردناها تحت عنوان: الملحقات بالكتابة لأن لها خصوصيات في الاستعمال، ولا شيء يمنع من عدّها في الكتابات بأقسامها، عن صفة، وعن موضوع، وعن نسبة.



تطبيقات على الكنایة

س ١ - عزف بالكتابية تعريفاً موجزاً، وسُق شاهداً مما تحفظ على هذا التعريف.
ج ١: الكنایة كلام يطلق ويراد بها لازم معناه، ويُراد بلازم معناه المستخرج منه مع جواز إرادة المعنى الظاهر للكلام.

تقول الشاعرة الخنساء في الثناء على شمائل أخيها صَخْرِ بعد موته من قصيدة الثناء:

طويل النجاد، رفيق العِماد
كثير الرِّماد إذا ما شنا
ها هنا ثلاثة من الكنایات:
١ - طويل النجاد: شجاع.
٢ - رفيق العِماد: سيد القوم.
٣ - كثير الرِّماد: كريم.

س ٢ - ما هو لازم المعنى في الكنایة؟ أوضح إجابتك ببعض الأمثلة.
ج ٢: لازم المعنى هو الرُّكْن الثاني من الكنایة ومدلولها، ويقصد به الشَّيْء المستخرج من الكلام وهو الغرض البلاغي من الكنایة. فإذا قلت:

كان لازم المعنى صفة الاقتدار بطول الباع (ما بين الذراعين).
هُوَ طويل الباع: أو قلت: هو نافذ المثال: كان لازم المعنى صفة الامتياز بندرة المثال أو الشيء.

أو قُلْتَ: هو مكفوف اليد: كان لازم المعنى صفة العجز. فيمن كُفِّثَ يَدَهُ عن أي عمل.

س ٣ - هذه أقسام الكنایة وهات مثلاً على كُلّ منها.

ج ٣: أقسام الكنایة ثلاثة هي:

أ - كنایة عن صفة.

ب - كنایة عن موصوف.

ج - كنایة عن نسبة.

وهذه أمثلة على كُلّ منها:

أ - ارتفق إلى أعلى درجة: كنایة عن صفة.

ب - سافر إلى بلد الأهرام: كنایة عن موصوف.

ج - العِزُّ بِتَوْجِهِ: كنایة عن نسبة.

س ٤ - بين نفع الكنایة (صفة، موصوف، نسبة) في كُلّ من الأمثلة والشواهد الآتية:

أ - قال تعالى: «وَلَمْ يَأْتِ الْأَبْصَرُ وَلَفِتَ الْقُلُوبُ عَنِ الْحَكْمِ» [سورة الأحزاب: ١٠].

ب - قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم مُنْكِراً فليقيمه بيده، فإن لم يستطع فبساليه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

ج - قال المتنبي في هجاء أتباع كافور الإخشيدني بمصر:

ما يَقِبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِّنْ نُفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَشْبِهَا غَرَّهُ

د - وقال المتنبي فيما أوقعه سيف الدولة بأهاله الروم:

فَمَسَأَهُمْ وَنَسْطَلُهُمْ خَرِيرًا وَصَبَخَهُمْ وَنَسْطَلُهُمْ تَرَابًا

هـ - وقال أبو ثواس في مددوه:

فَمَا جَاءَهُ جُنُودًا وَلَا حَلَّ دَوَّهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُوَودُ حِيثُ يَسِيرُ

و - وقال الشاعر العربي في معرض الفخر:
 فلستنا على الأعقارب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطّر الدّمـا
 ز - قال الشاعر البحري وقد طعن ذيـا فقتلهـا:
 فائتـبـقـتهاـ أخرىـ (١) فأضـلـلـتـ نـضـلـهـاـ (٢) بـحـبـ يـكـونـ اللـبـ والـرـغـبـ والـجـمـدـ
 ح - قال الشاعر ي مدح أخـدـهـمـ:
 البـمـنـ (٣) يـشـبـعـ ظـلـةـ والـمـجـدـ يـمـشيـ فـيـ رـكـابـهـ
 ط - وقال الشاعر امرؤ القيس من قصيدة المعلقة:
 وقد أختـدـيـ (٤) والـطـيـرـ فـيـ وـكـنـاتـهـاـ (٥) بـمـنـجـرـ (٦) قـيدـ الأـوـابـ (٧) هـيـكـلـ (٨)
 ي - وقال أحمد شوقي في حب الوطن:
 وـطـنـيـ لـوـشـغـلـتـ بـالـخـلـدـ عـثـةـ نـازـعـتـنـيـ إـلـيـهـ فـيـ الـخـلـدـ نـفـسـيـ
 ج ٤: أنواع الكنية في الأمثلة والشمادـيـ تـبـاعـاـ عـلـىـ التـرـيـبـ:
 أ - زافت الأنبارـ: كـنـاـيـةـ عـنـ الذـعـرـ وـالـانـدـهـاشـ. (صفـةـ).
 بلـغـتـ الـقـلـوبـ الـعـنـاجـرـ: كـنـاـيـةـ عـنـ شـدـةـ الـهـوـلـ وـالـفـزـعـ. (صفـةـ).
 ب - بـلـسـانـهـ: كـنـاـيـةـ عـنـ الـضـعـ بـالـأـقوـالـ. (صفـةـ).
 بـقـلـبـهـ: كـنـاـيـةـ عـنـ الـاعـتـقـادـ فـيـ السـرـ دـوـنـ الـعـلـمـ. (صفـةـ).
 ج - فـيـ يـدـهـ عـودـ: كـنـاـيـةـ عـنـ الـاشـمـزـازـ لـخـسـةـ الـغـورـسـ. (صفـةـ).

(١) أخرى: أراد بها طعنة أخرى.

(٢) نصلها: نصل السكين وهو حدها الجارح.

(٣) اليمن: البركة والخير.

(٤) أختـدـيـ: أمضـيـ صـبـاحـاـ.

(٥) وـكـنـاتـهـاـ: أوكـارـهـاـ.

(٦) المنجرـ: صـفـةـ الـجـوـادـ الـقـلـيلـ الـشـعـرـ.

(٧) قـيدـ الأـوـابـ: يـسـبـيـ وـحـرـقـنـ الـفـلـاـةـ فـيـلـوـ كـانـهـاـ مـقـيـدةـ.

(٨) هـيـكـلـ: ضـخمـ.

- د - وَيُسْطِعُهُمْ حَرِيرٌ: كناية عن الترف والثمة (صفة).
وَيُسْطِعُهُمْ تُرَابٌ: كناية عن الهلاك. (صفة).
هـ - يَسِيرُ الْجُرْدُ حِيثُ يَسِيرُ: كناية عن نسبة.
و - تَدْمِي عَلَى الْأَعْقَابِ: كناية عن الهزيمة، (صفة).
ع - كَنَايَةُ عَنِ الشَّجَاعَةِ وَمَوَاجِهَةِ الْحَدَثِ: على أقدامنا ت قطر الدما: (صفة).
ز - بِحِيثِ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرَّعْبُ وَالْجَحْدُ: كناية عن موصوف وهو القلب.
ح - الْيَمْنُ يَتَبَعُ ظَلَّهُ: كناية عن نسبة.
المجد يمشي في ركابه: كناية عن نسبة.
ط - وَالظَّيْرُ فِي وَكَانَاهَا: كناية عن التكبر في الغزو صباحاً (صفة).
ي - نَازَعْتِنِي إِلَيْهِ نَفْسِي: كناية عن معزة الوطن. (صفة).
س ٥ - ضَعِيلُ جَانِبِ كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الْأَتِيَّةِ، أَخْدَ مَلْعُوقَاتِ الْكَنَايَةِ مِنْ (تعریض وتلویح وإشارة ورمز) طبقاً لِمَا تجده فيه.
أ - قَالَ الْمُتَبَّنِي وَهُوَ مَفَارِقٌ بِلَاطِ سَبِيفِ الدُّولَةِ إِلَى مَصْرِ: إذا الجحود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا
ب - وَقَالَ الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ يَفْخُرُ بِشَبَمِ النَّبِيلِ: وما يكُنْ فِي مِنْ عَيْنِي فَلَائِي جبان الكلب مهزول الفمبيل^(١)
ج - وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَمِّ قَوْمٍ: يبغض المطابخ لا تشکو إماواهم^(٢)

(١) الفمبيل: ولد الناقه. وبقى مهزولاً إذا هفرت أمّة الناقه وقدمت طعاماً.

(٢) الإمام: الجناري الخادمات، جمع أمّة.

د - وقال أبو تمام الطاني في مدح أبي سعيد التغريبي:
 أَبْنَى فِمَا يَرْزُقُ سَوْيَ كَرِيمٍ وَخَنْبُكَ أَنْ يَرْزُقَ أَبَا سَعِيدٍ
 ه - وقال الشاعر في هجاء أثرب:
 يَا شَجَاعًا فِي اللَّهِمَّ^(١) صَلَّتْ جَرِينًا
 وَتَشْفَرَتْ وَاتَّبَعَتْ^(٢) مَكَانًا
 و - وقال أبو فراس الحمداني في عتاب سيف الدولة:
 إِذَا الْخَلُ^(٤) لَمْ يَنْهَجْرُكَ إِلَّا مَلَلَةً فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا فِرَاقٌ عَتَابٌ
 ز - وقال المتنبي بعد مغادرة حلب يشتكي جحود سيف الدولة في معاملته:
 وَلَوْ كَانَ مَا بَيْ مِنْ حَبِيبٍ مُفْتَعِ^(٥) عَذَّرَتْ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُفْتَعِ^(٦)
 ح - وقال بشار بن برد لأحد مددوهيه:
 يَسْقُطُ الطَّيْزُ حِيثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ وَتُفْسَنِ^(٧) مَنَازِلُ الْكَرْمَاءِ
 ط - وقال الشاعر الحطينة في هجاء الزبير قابان بن بذر:
 ذِي الْمَكَارِمِ لَا تَرْخُلْ لِبُغْيَتِهَا^(٨) وَاقْمَدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٩)
 ي - وقال النابغة الذبياني يتذمّر خشيته من بطش الملك النعمان:
 ثَبَثَتْ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ^(١٠) أَزْعَدَنِي وَلَا فَرَارَ^(١١) عَلَى زَأِرٍ مِنَ الْأَسْدِ

- (١) اللهم: ابتلاع الطعام.
 (٢) الخوان: المائدة.
 (٣) اتبعت: اعتزلت وانفردت.
 (٤) الخل: العصيق.
 (٥) المفتعم: كثابة عن المرأة.
 (٦) المعتم: ذو العمامة، كثابة عن الرجل.
 (٧) تفسن: تزمار ونطرق.
 (٨) ليعبها: يطلها.
 (٩) الطاعم الكاسي: الطعم المكتئ.
 (١٠) أبو قابوس: كثبة الملك النعمان.
 (١١) القرار: الأمن والطمأنينة.

ج ٥: ملحقات الكناية في الأبيات على التوالي والترتيب:

- أ - تعريض بسيف الدولة بأنه يوجد مع المَنْ والأذى فيضيع المال بلا فائدة.
- ب - جبان الكلب: تلويع. مهزول الفصل: تلويع:
- ج - بيضُ المطابخ: تلويع. لا تشكر...: تلويع.
- د - حسبيكَ أن يَرْزَّقَ أبا سعيد: إيماء أو إشارة إلى كريم.
- ه - يا شجاعاً في اللهم: رمز للشرف المبطان.
- و - .. الفراق عتاب: تعريض بسيف الدولة الذي استحق الفراق.
- ز - ما بي من حبيبِ معمم: تعريض بسيف الدولة المحبوب المسبب لغضب المتنبي.
- ح - يُنشَطُ الطير حيث ينشر الحب: تلويع.
- ط - دع المكارم.. فأنت الطاعم الكاسي: تعريض بالمهجّز الزبرقان.
- ي - لا قرار على زَارِي من الأسد: تعريض بيطش النعمان وصَوْلَيه.
- س ٦ - هل يجوز فهم الكناية على أنها من الحقيقة؟ أوضح ذلك من خلال بعض الأمثلة.
- ج ٦: إن معظم الكنایات يمكن الأخذ بلفظها على أنه وجه قرب للحقيقة وإن كان المراد الأبعد منه، أو المستخرج بما ندعوه (لازم المعنى). وفيما يلي بعض الأمثلة التي يجوز فيها ظاهر الكلام على أنه حقيقة:
 - ١ - كثير الرِّمَاد —> لازم معناها كريم —> الرِّمَاد كثير لكثرة الطين.
 - ٢ - بعيدة مهوى القرط —> لازم معناها طول العنق —> طول حقيقي ببعد المسافة.
 - ٣ - هو فارغ الجيب —> لازم معناها الإفلاس —> فراغ الحبيب حاصل.
 - ٤ - البطل مُشارٌ إليه بالبنان —> لازم معناها الشُّهْرَة —> الإشارة إلى البطل حاصلة حقاً.
 - ٥ - تراه خَيْنَ الثوب —> لازم معناها الفقر —> خشونة اللباس من واقع الفقر.

س ٧ - اذْكُرْ خَمْسَة نِماذِج لِلْكَنَاءَة هُنْ نَسْبَةٌ مِنْ عِبَارَاتِ الْبَلِيْغَةِ مُشْهُورَةٌ وَغَيْرَ مُشْهُورَةٌ.

ج ٧ :

١ - الجَّهَّة تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَنْهَامِ.

٢ - كَانَ عُمْرٌ يَغْمُرُ قُلُوبَهُ بِالْإِيمَانِ.

٣ - أَقْامَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ.

٤ - ذَرَّجَ الْإِنْصَافَ عَلَى إِسَاطِيْرِهِ.

٥ - اسْتَقَرَّ الْأَمَانُ بَيْنَ جَفْنَيْهِ.

س ٨ - اذْكُرْ خَمْسَةً مِنَ الْكَنَاءَاتِ الْبَلِيْغَةَ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ مَعَ بَيَانِ نَوْعِ الْكَنَاءَةِ فِي كُلِّ حَدِيْثٍ.

ج ٨ :

أ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ حَمَلَةً لَمْ يُسْرِعْ بِهِ تَسْبِيْهُ».

ب - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمٍ^(١) الْلَّذَاتِ».

ج - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِبِهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

د - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنَ».

هـ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَوْمَنْ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَهَّتْ بِهِ».

أَمَّا نَوْعُ الْكَنَاءَةِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ فَهِيَ بِالنَّظَرِ إِلَى لَازِمِ الْمَعْنَى، عَلَى التَّوَالِي وَالتَّرْتِيبِ :

أ - كَنَاءَةٌ عَنْ صَفَةٍ مَرْتَبَتْهُ سُوءُ الْعَمَلِ، وَعَلَوْتُ التَّسْبِيْبِ.

ب - كَنَاءَةٌ عَنْ مُوصَفٍ وَهُوَ الْمَوْتُ.

(١) مَلَدْمُ اللَّذَاتِ: قاطِعُ اللَّذَاتِ، وَعَنِيهِ الْمَوْتُ.

- ج - كنایة عن نسبة الخير إلى الخيل.
- د - كنایة عن موصوف، وهو هنا المرأة الجميلة في منبت السُّوءِ.
- هـ - كنایة عن نسبة الهرى إلى الدين القومى مما يصححه.
- س ٩ - هات خمسة أمثلة وشوأهد على الكنایة عن موصوف واذكر الموصوف وراء الكنایة.

أ - قال الشاعر العربي:

- ربُّ من ترجو به دفعَ الأذى سُوفَ يأتِيكَ الأذى من قبْلَه
ب - وقال الشاعر:

إِنَّمَّا يَنْكِنُ لَخَدَا لَا يُرْجِعُ مِنْهُ فَضْلٌ
ج - وقال آخر:

- الْفَضْلُ فَضْلُكَ لَا نَظِيرَ لَقْنِيْرِه أَغْيَثْ مَسَائِلَهُ ذُرِّي التِّيجَانِ
د - أتفق ما في الجيب يأتِكَ ما في الغَيْبِ.
هـ - أبناء النيل أشقاء لأبناء بردى والفرات.
و - لا يُسْبِقُ السِّيَارَهُ ذُو حَافِرٍ، ولا ذُو حَفْتَ.

ج ٩

- أ - من ترجو به دفع الأذى (الصديق): موصوف.
- ب - مَنْ يَنْكِنُ لَهُدَا (الميت): موصوف.
- ج - ذُرُورُ التِّيجَانِ (الملوك): موصوف.
- د - ما في الجيب (المال): موصوف.
- هـ - ما في الغَيْبِ (الرِّزْق): موصوف.
- أبناء النيل (المصريون): موصوف.
- أبناء بردى والفرات (السوريون): موصوف.
- و - ذُو حَافِرٍ (الْجِهَانَ): موصوف.

ذو خف (الجمل): موصوف.

س ١٠ - أوجِزْ رأيكَ في بِلاَفَةِ الكنية من خلال ما تبيّن لكَ من أشكالها وأمثالها.
ج ١٠ : الكنية فنٌ من البيان يُؤذى بشكلٍ من اللفظ ذي مضمون قرِيبٍ وآخِرٍ
بعيدٍ. والمراد هو البعيد باسم لازم الفائدة.

تُعَدُ الكنية أسلوب الأذكياء والظرفاء، تقولُ فيها ما تشاء دون خدش الذوق
والحياة عند الآخرين، ودون استغصاً بهم.

ومن أمثلة ذلك قولك للبخل: أبسطْ يَدَكْ قليلاً.

وقولك للشيخ الفاني الذي يتصابي: لقد فاتك القطار.

وقولك لمن تحداه: ليزْكُبْ أغلى حُبِولكَ.

وقولك للثرثار: أطفيء مذباعك لحظة.

وقولك لمن لا يفهمك: هل تُنْهِي في الطاحون؟

ويلحق بالكنية أشكالٌ من التعریض والتلويح والإشارة والرمز. وهي أدق
فهماً وأبلع تأثيراً.

تمرينات على الكناية

س ١ - ما هما رُكنا الكناية الأساسية؟ هات مثالاً على الكناية وأشير إلى رُكتها من ظاهر ومحذف.

س ٢ - عدّن أقسام الكناية باعتبار لازم المعنى، ومثل لكل فيها بمثال واضح.

س ٣ - هل يصح اعتبار لازم المعنى مقصوداً وحده بالكناية من دون المعنى القريب أو الظاهر؟ متى يكون ذلك؟ وضعي إجابتك بشاهد من القرآن الكريم على صفات ذي الجلال سبحانه وتعالى.

س ٤ - أشير إلى الكنایات الواردة فيما يلي وبين نوع كل منها (كناية عن صفة، عن موصوف، عن نسبة).

أ - قال تعالى: «وَمِنْ مَا تَبَرُّ الْجَوَافِ فِي الْبَرِّ كَالْأَفْلَانِ» [سورة الشورى: ٣٢].

ب - وقال تعالى: «وَلَا يَجْعَلْ بَدْكَ مَقْتُولَةً إِنْ عَزَفْتَ وَلَا تَسْطِعْهَا كُلُّ الْبَسْطَ فَنَقْدَمْ مُلْوَمًا تَخْشُرًا» [سورة الإسراء: ٢٩].

ج - وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا أَبْنَ أُمَّةٍ^(١) كَاتِنَ نَاكُلُ الْقَدِيدَ^(٢).»

د - وقال الشاعر يندفع المدعى بابن الخنزير:

إِنَّ السُّمَاحَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالسُّدَى
فِي قُبَّةِ ضَرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْخَنْزِيرِ

(١) الأعلم: الجبال.

(٢) أمّة: امرأة.

(٣) القديد: اللحم المجفف.

- هـ - وقال حسان بن ثابت يمدح الغسابة:
 يُغشون^(١) حتى ما تَهُر^(٢) يُلأبِّهُم
 لا يَسْأَلُونَ عن السُّوادِ الْمُقْبِلِ
 وـ - وقال الشاعر مادحاً:
 هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَثْنَيْهُ
 فَلْجَةُ الْمَعْرُوفِ وَالْجُودُ سَاجِلَةٌ
 زـ - وقال الشاعر يمدح:
 لَا تُسْبِكُ الْمَالَ كَفُّ مِنْ تَدْفِيقِهَا
 كَادَ الْفَرَاثُ، وَلَمْ يَقِدْزُ، يُجَارِيهَا
 حـ - وقال شاعر مهاجر:
 مَوْطِنُ الْأَرْضِ مَلِءَ عَيْنِي وَثَلْبِي
 أَنِّي نَمَّا رُخْتُ فَالْهُوَى لِبَنَانٍ
 طـ - وقال كعب بن زهير:
 كُلُّ ابْنِ أَنْشَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَةُ
 يـ - وقال الشاعر العربي:
 أَهِبُّمْ بِذَاتِ الْبَخْدِر^(٤) قَنْزَ عَفَافِهَا
 وَأَجْمَلُ مَا فِي الدَّر^(٥) حِينَ يُصَانُ
 سـ ٥ - هات مثلاً على الكتابة من قبيل التعريف.
 سـ ٦ - هات مثلاً على الكتابة من قبيل التلويح.
 سـ ٧ - هات مثلاً على الكتابة بغاية الإيماء أو الإشارة.
 سـ ٨ - هات مثلاً على الكتابة بغاية الرُّنْز.
 سـ ٩ - استخدم الكتابة في الدلالة على ثلاثة من المعدن المشهورة أو البلدان.
 سـ ١٠ - استخدم الكتابة في الدلالة على ثلاثة من أعضاء الجسم في الإنسان.

(١) يُغشون: يُغشون.
 (٢) تَهُر: تصرُّث دون نباح.
 (٣) لفحة الماء: كتلته و معظمها.
 (٤) الآلة الحديبية: اللثى.
 (٥) البخد: حجرة العلاء أو المرأة المصونة.
 (٦) الدَّر: اللولو الشين.

القسم الثاني
علم البديع

تعريف علم البديع:

البديع لغة هو الشيء المبدع، أو المخترع، فهو يعني اسم المفعول من الفعل أبدع، وإن كان وزن (فَعِيل) في الصرفيات يحتمل معنى اسم الفاعل، مثل: (عليم) يعني عالم، ويحتمل معنى اسم المفعول مثل: (جريع) بمعنى مجروح.

أما بالمصطلح البلاغي فهو العلم الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام من جهتي اللفظ والمعنى. وعلى هذا فُيسمى بـأبحاثه إلى قسمين هما:

- المحسنات اللغوية وتناول وجوه تحسين اللفظ وتزيينه.
- المحسنات المعنية وتناول وجوه تحسين المعنى وتزيينه.

وإذا كان علم البيان منطلقًا من الذهن والخيال في سبيل عرض المعنى وتبيانه، فإن علم البديع ينطلق من التفنّن وإظهار البراعة في تقلّب وجوه الكلام كما تبرّج الخنساء بوسائلها المختلفة.

وتذكّر كتب البلاغة قديمها وحديثها أن واضع هذا العلم هو عبد الله بن المعتز المتوفى عام ٢٩٦هـ، والمرجح أن بدايته كعلم لا كاستعمال، كانت مع ابن المعتز في كتابه «البديع»، ولكن رجال اللغة ظلوا يكتشفون الموجودة من فنونه، ويضيفون إليه المستجد منها حتى تصضم بتراثه إلى حد كبير. وصار الإمام به أمراً صعباً للغاية، مما حدا بنا وبغيرنا من المؤلفين إلى تحكيم الذوق، والاختيار المناسب.

كان الشعراء والظامون في العصور الوسطى معنيين بإبهار الأنوار بما عندهم من التفنّن البديعي، فنظموا فيه قصائد عُرفت بالبديعيات، ولأنها كانت مجترة

مُتكلّفة خطّ بها هذا الاجتار وهذا التكّلف إلى مُستوى الزدّامة أو عدم التّقبل ، فلم يكتب لها الاستمرار ، وباتت في مخازن الكتب كالجثث المحتطّة .

وبجهيد جهيد حاولنا تقرّيب علم البديع من التّقبل والمعاصرة ، من خلال اختيار بعض من كُلّ ما لا يُفسّر على الأنفاس ، ولا يخلو من الاستساغة . وفضلنا أن نبدأ بالمحسّنات اللفظية قبل المعنوية لأن اللّفظ أول ما يواجه المُتلقي من النصّ المسموع أو المقرؤ . كما أثنا جعلنا علم البديع في موقعٍ متواسط بين علوم البلاغة لكونه أقرب إلى الملاحة والالتقاط من علم المعاني القائم على الذهنيات والمقليات المُجردة ، وكأنه من المنطق وليس من البلاغة .

المحسّنات اللفظية :

نتناول من هذه المحسّنات البديعية اللفظية عشراً باعتبارها الأهم والأدرج استعمالاً ، وهي على التّوالى :

السُّجع - الجناس - التّوازن - الاذدواج - التّرصيع - الاقباس - لزوم ما لا يلزم - ردّ الفجر على الصدر - ما لا يستحيل بالانعكاس - المعابة .

المحسّنات المعنوية :

نتناول من هذه المحسّنات المعنوية ما يلي :

- ١ - الطباق .
- ٢ - المقابلة .
- ٣ - التّورية .
- ٤ - حُسن التّعليل .
- ٥ - مراعاة النّظير .
- ٦ - المشاكلة .
- ٧ - المذبح بما يشبه اللّدم وعكّشه .
- ٨ - الطيُّ والتشّر .
- ٩ - المغایرة .
- ١٠ - تجاهُل العارف .
- ١١ - أسلوب الحكيم .
- ١٢ - اتلاف اللّفظ مع المعنى .

١ - السجع

١- تعريفه:

هُوَ تِوْافِقُ الْفَالِصَلَتِينَ فِي آخِرِ مَا تَنْتَهِي كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ حُرُوفٍ، وَذَلِكَ بِمَا يُشَبِّهُ
الرُّوْيَى فِي الشُّطُّرِ الْأَخِيرِ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ فِي الْقُصْبَدَةِ الْوَاحِدَةِ.
وَيُكَوِّنُ السَّجْعَ أَقْرَبَ إِلَى الْبَلَاغَةِ فَضْلًا عَنِ التَّزِينِ إِذَا جَاءَ لِغُطَّةِ فِي خَدْمَةِ
الْمَعْنَى بِلَا تَكُلُّفٍ.

فَالْتَّعَالَى فِي سُورَةِ الْكَوْثَرِ: **﴿إِذَا أَتَيْتَكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ إِلَيْكَ وَلَا هُنْ إِلَّا
شَائِقُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾**. وَذَلِكَ بِالْقِرَاءَةِ الْفَصْبِحَةِ بِالْوُقُوفِ عَلَى سَاكِنِ فِي كُلِّ فَالِصَّلَةِ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُمُ اللَّهَ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَقَيْمَ، أَوْ سَكَتَ لَسْلِيمَ».
وَمِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلَيْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي «نَهْيِ الْبَلَاغَةِ»^(١) قَوْلُهُ: «أَغْجَبُوا لِهَذَا
الْإِنْسَانَ، بِيَنْظَرُ إِلَيْهِمْ، وَيَكْلُمُ بِلِهِمْ، وَيَسْمَعُ بِعَنْهُمْ، وَيَتَفَسَّرُ مِنْ خَرْمَ».
وَالسَّجْعُ فِي مَعْرُوفٍ، وَأَسْلَوبٍ مُشَبِّعٍ فِي الْأَثْرِ الْجَاهِلِيِّ مِنْ حُطُّبٍ وَجَحْمٍ
وَمَوَاعِظٍ وَوَصَايَا. وَقَدْ اتَّخَذَهُ الْكُهَنَاءُ خَاصَّةً حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِمْ فَقِيلَ: «سَجْعُ
الْكُهَنَاءِ». وَأَشَهَرُ مَنْ تَزَمَّنُوا بِسَجْعِ الْكَاهِنِ الْكَاهِنُ قُسْنُ بْنُ سَاعِدَةِ الْإِيَادِيِّ؛
وَوَصَلَتْنَا عَنْهُ حُطَّبَةً مُشَهُورَةً أَتَبَتَا بَعْضًا مِنْهَا بَيْنَ النَّعَاجِ الْأَدِيَّ لِلثَّرِ المَسْجُورِ.

(١) نَهْيُ الْبَلَاغَةِ: كِتَابٌ جَمِيعُهُ فِيهِ حُطُّبُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَحُكْمُهُ وَأَوْرَاقُهُ مِنْ حَمْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ
الْمُتَوفِّي ٤٠٦هـ.

ويلاحظ أنَّ السُّجَعَ الذي بلغ أُوجَهُ وازدهارَه في مقامات بديع الزمان والحريري قد أوشك أن ينقرض في عصرنا، فهو لا يأتي إلا مصادفةً، قد يتلاشى الأدب تكرارها، وإن تعمَّدَ فمن قبيل تقليد المقامات، أو من قبيل الإطراف والتفكُّر.

ويسنى التثرا الخالي من السُّجَعَ ثرَا مُزْسِلًا، وهو السادس اليوم.

بــ نماذج من السُّجَعَ في الثثرا الأدبيين:

١ـ قال فُسُنُ بن ساعدة الإبادي من خطبة له:

(أَيُّهَا النَّاسُ اجتَمَعُوا، ثُمَّ اسْتَمْعُوا وَغُوا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَّ،
وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ، مَطْرَّ وَنبَاتٌ، وَآيَاتٌ مُحَكَّمَاتٌ، وَلِيلٌ دَاجٌ^(١) وَنَهَارٌ سَاجٌ^(٢)
وَسَمَاءٌ ذَاثٌ أَبْرَاجٌ.. مَا لَيْ أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ؟ أَرْضُوا فَاقَامُوا؟ أَمْ
خَرِسُوا فَانَّمُوا؟..^(٣)

٢ـ وَتَسِيبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَوْلُهُ فِي ذَمِ الدُّنْيَا:

دَارَ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةً^(٤)، وَبِالْغَدَرِ مَعْرُوفَةً، لَا تَدُومُ أَخْرَالُهَا وَلَا يَسْلُمُ
نَزَالُهَا^(٥).. الْعَنْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ..^(٦)

٣ـ وَقَالَ شَبَّابُ بْنُ شَيْبَةَ^(٧) يُعَزِّيُ الْخَلِيفَةَ الْمُهَدِّيَّ فِي ابْنِهِ:
أَعْطَاكَ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَّيْتَ^(٨) أَجْرًا، وَأَغْبَيْتَكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صَبْرًا، وَلَا

(١) داج: مظلم.

(٢) ساج: هادئ مستمر.

(٣) مخضورة: تحاطة.

(٤) نزالها: أهلها المقيمون فيها.

(٥) خطب: بلية أيام بالبصرة ترقى ١٧٠ هـ.

(٦) رزقت: أقمت.

أَجْهَدَ اللَّهُ بِلَامَكَ بِنَشْمَةٍ^(١)، وَلَا تَرَعَ مِثْكَ [مِنْ بَعْدِهَا] نَعْمَةٍ.. . .

٤ - وجاء في المقامات «القردية» لبديع الزمان الهمذاني^(٢):

«حَدَّثَنَا عَبْيُسُ بْنُ هَشَّامَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَافِلًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، أَمْبَسْ مَبْنَى الرُّجْلَةِ^(٣)، عَلَى شَاطِئِ دِجلَةِ، أَتَأْمَلُ تِلْكَ الظَّرَافَفِ، وَأَنْقُضُ تِلْكَ الرِّخَارِفِ، إِذَا اتَّهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رَجَالٍ مُزَدَّهِمِينَ يَلْوِي الْعَرْبَ أَغْنَاهُمْ، وَيَشْتَرِي الصِّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ، فَسَاقَنِي الْجِرْزُصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْنَعِ صَوْبَ رَجْلٍ دُونَ مَرَأَيٍ وَجْهِهِ، لِشَذَّةِ الْهَجْمَةِ، وَفَرَطَ الرَّحْمَةِ، إِذَا هُوَ فَرَادٌ^(٤) يُرْقَصُ فِرَادَةً، وَيَضْحَكُ مَنْ عِنْدَهُ». . .

٥ - وجاء في المقامات «الصُّورِيَّة» لأبي محمد الحريري^(٥):

«حَكَىُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامَ قَالَ: «اَرْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمُنْصُورِ إِلَى بَلْدَةِ صُورِ، فَلَمَّا حَضَلَتِ بِهَا ذَا رِفْعَةَ وَخَفْضَ^(٦)، وَمَالِكُ رَفْعَ وَخَفْضَ، ثَقَتُ^(٧) إِلَى مِضَرِّ تَوْقَانِ السَّقِيمِ إِلَى الْأَسَاءِ^(٨)، وَالْكَرِيمِ إِلَى الْمُوَاسَأَةِ». . .

٦ - ومن السجع الحديث الذي جاء غفوياً بلا كلفة، قول الأديبة من زيادة^(٩) ترني

(١) النَّشْمَةُ: خلاف النَّعْمَةِ، الغَضْبُ.

(٢) هو أحمد بن الحسين، أبو الفضل الملقب ببديع الزمان، يعود إليه فضل اختراع المقامات وهي أقصوصة مسجوعة الأسلوب، ذات روحٍ حفيفَة. ولد في هـ ٢٥٨ وتوفي في هـ ٣٩٨.

(٣) الرُّجْلَةُ: بنت دقيق الساق.

(٤) الفَرَادُ: محترف ترقيس الفرود.

(٥) ولد القاسم أبو محمد الحريري في شاحية البصرة سنة ٤٤٦هـ، نظم الشعر، قلد الهمذاني في مقاماته، كانت وفاته سنة ٥١٦هـ.

(٦) الخَفْضُ: النَّشْمَةُ والرَّطَاءُ.

(٧) ثَقَتُ: اشتغلت.

(٨) الأَسَاءُ: جَ آسَنُ وهو الطَّيِّبُ.

(٩) من زيادة: أديبة لبنانية حاشت في مصر، تعدّ من رائدات النَّهضة النَّسَابِيَّةِ الحديثةِ، توفيت سنة ١٩٤١م.

طائرها المفرد:

«.. طائر صغير تَسْجَتْ أشعة الشمس ذهب جنابيه، وانحنى الليل عليه فترك من سواده قُبْلَة في غمبيه، ثم سطت عليه يدُ البشر فسجنته في قفص كان عُشَّه في حياته، وكان نعشَه في مماته..»



٢ - الجناس

أ - تعريفه:

اجتماع لفظين مشابهين في لفظهما مختلفين في معناهما ضمن عبارة واحدة، سواء أكان اجتماعهما في الشرف أم في الشر.

قال أحدهم شعراً:

غَفَنَا الدُّفْرُ بِنَاهٍ لَبَثَ مَا خَلَ بِنَاهٍ
وقال أحدهم ثثراً: حَلَّنَا رَحْبَةَ رَحْبَةٍ^(١).

ويقال للجناس تماماً إذا تمثلت الحروف من أربعة جوانب هي: نوع الحروف، ضبطها أو تشكيلها، عددها، ترتيبها، ضمن الكلمتين المتجلانستين، وقد يجمع التجانس أكثر من كلمة في طرف الجناس الواحد أو في كلتاها كما ورد في البيت السابق:

بنابه = ب + ناه.

بنا بو = بنا + بيه.

أما إذا اختلط جانب من هذه الجوانب الأربع في الشمائل فيكون الجناس نالصاً، كما في الأمثلة التالية:

- دَعْ الْعَسَامَ لِلأَمْرِ الْجِسَامَ. (اختلط نوع الحروف).

- لَا يَخْسُنُ الْخَلْفُ مِنَ الْخَلْفِ. (اختلط تشكيلها).

(١) رحبة الأولى: فناء الدار وساحتها. ورحبة الثانية: صفة بمعنى واسعة.

- لقد خادى وتمادى . (اختل عددها).

- يُبْصِرُ الصفائح^(١) تُقْنَى عن سُودِ الصحفائِف^(٢). (اختل ترتيبها)

وقد عَذَ الجناسُ من المحسنات اللفظية لأنَّه يَضطُطُ مُلابسَةً طريقةً بين كلمتين، يفترض أن تكونا بمعنى واحد، فإذا معناهما مختلفان، ويقال جمال الجناس عندما يأتي متكلفاً مستجبراً على حساب المعنى وعندما يستكفر منه في نص واحد.

ب - نماذج من الجناس الثام والجناس الناقص :

١ - قال أبو العلاء المعري :

لَمْ تُلْقَ غَيْرَكَ إِلَيْنَا بِلَادَ بَهْ^(٣) فلا بِرْخَت لِغَيْنِ الدُّفَرِ إِنْسَانَا^(٤)

٢ - وقال أحدهُمْ :

إِذَا رَمَاكَ الدُّفَرُ فِي مَفَشِّرٍ

فَدَارِهِمْ^(٥) مَا دَمْتَ فِي ذَارِهِمْ

٣ - وقال آخر مجسساً :

طَرَقْتَ الْبَابَ حَتَّى كُلَّ^(٦) مَثْنَى

٤ - وقال رسول الله ﷺ :

«الْخَيْلُ مَغْقُوذٌ بِتَوَاصِيهَا^(٧) الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) الصفائح: قصد بها السيف، والصحفائِف: قصد بها الكتب.

(٢) بِلَادَ بَهْ: يختص.

(٣) إنسان العين: سوادها وبروبيها.

(٤) دارهم: كن مدارياً لهم ولطيفاً معهم.

(٥) أرجفهم: فعل أمر من الإرضاء والمصانعة.

(٦) كُلْ مَثْنَى: تعب ظهيري.

(٧) التراصي: جمع ناصية وهي مقدمة الرأس.

- ٥ - وقال عباس بن الأختف^(٥):
خسأك^(١) فيه للأخباب فتح^(٢)
 وزفخك فيه للأغداء حشف^(٣)
- ٦ - وقال ابن الفارض^(٤):
لو رازنا طينف ذات الحال^(٤) أحيانا
 ونعن في حفر الأجداث^(٥) أحيانا^(٦)

(٥) عباس بن الأختف: شاعر بغدادي عاصر الخليفة الرشيد: اشتهر بالغزل، وكانت وفاته عام ١٩٦هـ.

(١) الحام: السيف.

(٢) فتح: تضرر.

(٣) الحشف: الهلاك.

(٤) ابن الفارض: عمر بن علي، شاعر منصور عاش في مصر. توفي سنة ٦٣٢هـ.

(٤) الحال: حسنة في الوجه كالشامة السوداء.

(٥) الأجداث: القبور.

(٦) أحيانا: بعثا من الموت.

٣ - التوازن

١ - تعریف:

هو أن تتوافق كل جملتين أو فاصلتين من الكلام في الوزن، وإن لم تتوافقا بالمساجعة والتفقية أي في أواخر الحروف:

قال تعالى: ﴿وَتَكُرِّيْقٌ (١) مَصْفُوْفَةٌ وَنَدَائِيْ (٢) مَبْثُوْثَةٌ﴾ [سورة الغاشية: ١٥ و ١٦].
 لاحظت التوافق في الوزن بين (مصفوفة ومبثوثة) على اختلاف الحرف الأخير
 فيما (فاء وثاء) في مادة الأصل (صف، بث) فهذا توازن، من شأنه تعزيز اللفظ
 عند النطق به، وإشاعة ضرب من الموسيقى اللغوية تشبّه الشّعر وليس من الشّعر،
 فهي موسيقى خفية جذابة للأسماع والآنفوس، وخصوصاً إذا طال تقصّها ونكّر كما
 في عديد من سور القرآن الكريم المكية ومنها: القارعة والغاشية وسواهما. وهذا
 نص جميل ومتوازن من سورة الليل وهي مكية أيضاً، قال تعالى: ﴿وَأَلْيَلٌ إِذَا يَتَشَقَّقُ
 ① فَالنَّهَارُ لَا يَأْمُلُ ② وَتَأْلَقُ الْأَكْرَرُ وَالْأَنْقَنُ ③ إِنَّ سَبَبَرَ لَئِنَّ ④ ⑤ قَاتِلًا مِنْ أَهْلِنَ وَالْأَنْقَنُ ⑥ وَسَبَبَرَ ⑦ بِالْأَنْقَنِ ⑧ فَسَبَبَرَ لَئِنَّ ⑨ ...﴾ [سورة الليل: ١ - ٧].

وفي حين يجمل التوازن في النص الشري فيبدو رشيقاً جذاباً نجده يقبح في الشعر والنظم، لأنه يفحّم الوزن في الوزن، والموسيقى في الموسيقى فبدو عليه الكلمة والاصطناع، كقول أحد النظامين:

(١) التمارق: الوائد.

(٢) الزراعة: التسخن.

(٢) شئ: مختلف بين إنسان وأخر.

أنا وثاب وقام فرام **وطال فنال، كما الأقويناء**
 وعلى كلّ حال، يبقى التوازنُ في الأساليب النثرية هو الأنسب ويحتاج إلى
 خبرة من الناشر، يعرفُ بها متى يُتديه ومتى يُحجبُ في نقرات الكلام. وقد يجمع
 بين التوازن والسجع إذا تفتقن.

ب - نماذج من النثر (مع توازن الفوائل):

١ - قال عمرو بن سعيد بن العاص^(١) يشني على يزيد بن معاوية يوم عقدت له
 البيعة بالخلافة أمام مجلسِ من القوم:

أنا بعْدُ، فإنَّ يزيدَ بنَ معاوية، أملَ تاملونَه، وأجلَّ ثائنوَه.. سُوقَ قَبْقَ،
 وموْجَدٌ فمَجَدٌ^(٢)، وقُورَعَ سَهْمَهُ فقارٌ..

٢ - وقال زياد بن أبيه^(٣) من خطبه البراء:

«رُبَّ مُبْتَشِّسٍ بِقَدْوَمِنَا سَيِّسَرُ، وَمُسْرُورٍ بِقَدْوَمِنَا سَيِّسَشُ، إِنَّا قد
 أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً، وَغَنْكُمْ ذَادَةً^(٤)، فَلَنَا عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَخْبَنَا، وَلَكُمْ
 عَلَيْنَا الْعَدْلُ فِيمَا وَلَيْنَا..».

٣ - وقال أبو عثمان الجاحظ^(٥) من أسلوبه المترافق وهو يتحدث عن الكتاب:
 «والكتاب وحاةٌ مليلةٌ علمنا، وظرفٌ حثبيٌ ظرفًا.. إِن شئت ضجّكت من
 نَوَادِيرِهِ، وإن شئت عجبت من فرائدهِ، إن شئت الهشّ طرائقهِ، وإن شئت

(١) لقب الأشدق الأموي، كان ولدَ عبد لمروان بن الحكم، مُرْجِعَهُ ميد الملك قُتل عام ٧٠ هـ.

(٢) مجَدٌ: سبقُ غيره في المجد.

(٣) زياد بن أبيه: سياسيٌ داهيٌ وخطيبٌ وقائدٌ من أنصاربني أمية توفي سنة ٥٣ هـ.

(٤) ذادَة: محامونٌ ومدافعون.

(٥) أبو عثمان الجاحظ: اسمه عمرو بن بحر الكثاني، أشهر كتاب المتصري العباسى، وصاحب مؤلفات مشهورة منها: البيان والتبيين، والحيوان، والخلاء.. توفي سنة ٢٥٥ هـ.

أشجنك^(١) موعظة، ومن لك^(٢) بوعظ ملء^(٣)، وزاجر مغبر، وبناسك فاتك،
ويناطق آخرس؟

.. والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك^(٤)، والصديق الذي لا يغريك
والرفيق الذي لا يملّك.. يطيك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيئك في السفر،
كطاعته في الخضر^(٥) .. .

٤ - وجاء في أحد كتب الإنشاء في موضوع طاعة الوالدين:

«تقرّب إليهما بالموذة، وعاملهما بالمبرة، ولا تشعرهما بأنك تردد جميلاً،
فأنت تردد القليل القليل، لمن أعطياك الكثير الكثير.. وأكبر ذين تردد، سيفيّع
فزواً تعدد، على خلب لا تراه ولكنه مقبل للحياة».

(١) أشجنك: أحزنك بالجد والموعضة.

(٢) من لك؟: من أين لك؟

(٣) ملء: اسم فاعل من الإلهاء كالسلية.

(٤) يطريك: يدخلك تملقاً.

(٥) الخضر: هنا، الحضور والإقامة بخلاف السفر.

٤ - الازدواج

أ - تعريفه :

هو ترافقُ مُتَجاوِرين من لفظٍ ولفظٍ، أو عبارةٍ وعبارةٍ تنتهيان بـ مفاصلتين متشابهتين كما في السُّجع مع ورودها مثني مثنى لتحقيقِ الازدواج . وهذا مثالان:

- من جَذْ وَجَدْ، وَمِنْ صَبَرْ ظَفَرْ . (ازدواج لفظين).

- اتَّخَذَتِ الْكِتَابَ أَنِسًا، إِلَيْهِ أَنْلَ جَلِيسًا . (ازدواج عبارتين)

قال بدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْذَانِي وقد زاوجَ بين لفظين في عبارتين: إِنْ يَغْدِ الْكَدْرِ صَفْوَاً، وَيَعْدِ الْمَطْرِ صَخْرَاً.

وقد حاولَ الْمُغَرِّمُونَ بـ الـ بدِيعِ مثلُ الـ حَرِيرِي خَلِيفَةً بدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْذَانِي وـ مَقْتُلَهُ فِي فَنِ الْمَقَامَاتِ، حاولُوا لَفْتَ الْأَنْظَارِ وـ زِيَادَةِ الْإِعْجَابِ بـ يَرَاعِتِهِمْ، فَرَأَوْجُوا بَيْنَ كُلِّ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ . قالُ الـ حَرِيرِي فِي تقرِيبِ أَحَدِ الْخُطَبَاءِ الـ بَلْغَاءِ فِي زَمَانِهِ :

«هُوَ يَطْبِعُ الْأَسْجَاعَ بـ جَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بـ زَوَاجِ رَوْعَتِهِ». فَهَا هَذَا ازدواجُ حِرْفَ (ع، ع، ر، ظ) مَعْ نَظِيرِهِ فِي الْعِبَارَةِ التَّالِيَةِ .

وَيُشَيِّءُ مِنَ التَّحْرِيَّيِ نَجْدُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّحْسِينِ الـ بَدِيعِ عِنْدَ كَتَابِنَا الـ قَدَامِيِّ الـ جَاحِظِ وَمِنْ جَاءَ بَعْدَهُ، وَخَاصَّةً، مِنَ أَصْحَابِ الْمَقَامَاتِ . وقد حظيت تحسيناتِهِم بالـ ازدواجِ وَغَيْرِهِ بـ بَعْضِ الْإِسْتَظْرَافِ فِي حِينَهَا، وَلَكِنَّهَا مَا لَبِثَتْ أَنْ أَصْبَحَتْ مِنْ الـ مُبَتَّلِ الـ مَمْلُولِ وَالـ مَنْبُوذِ .

وفي النثر العربي القديم، على وجه العموم، قد نجد التوازن والازدواج مجتمعين في عديدٍ كثير من النصوص حتى كانا من خصائص النثر في الفترة العباسية وما بعدها وليس لنا أن نحكم عليها استجادةً، أو استقباحاً إلاً على ضوء إصابة المعنى، وللمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ولا يخفى أن الأسلوب المُرْسَلُ الخالي من هذه المحاولات البدعية والمحسنات المتكلفة هو الأسلوب الأحدث والمستساغ والعملني في التأثير والتأثير..

ب - نماذج من الازدواج

- ١ - ما فاتَ ماتُ، وما حالَ زالُ.
- ٢ - ليسَ الانتقامَ يُشَيِّنُ، ولَيُشَيِّنَ الابتلاءَ يُزَيِّنُ.
- ٣ - بلادي، ثُرَائِكَ حُضْبٌ نَصِيرٌ، وجُولُوكَ رَطْبٌ مَطِيرٌ.
- ٤ - رأيتكَ ملءَ العُيُونِ، وعطفكَ فِيَّةَ الجُفونِ.
- ٥ - من جارِ استجاجَرَ، ومن حازَ استَخَارَ.
- ٦ - قال أبو حيان التوحيدي^(٤) من رسالة له إلى ابن العميد^(٥): «حلَّ بي النَّزِيلُ، وسَالَّ بي السَّيْلُ.. فَلَيْنَ أَنَا مَنْ يَرِيَ الْبَخْلَ كُفَّراً صَرِحَّاً، وَيَرِيَ الْإِفْضَالَ دِينًا صَحِيحًا؟ أَيْنَ أَنَا عَنِ سَمَاءٍ لَا تَقْتُرُ^(٦) عَنِ الْهَطْلَانِ، وَعَنْ بَخْرٍ لَا يَقْذِفُ إِلَّا بِاللَّوْلُوِ والْمَرْجَانِ.. [وَذَاكَ]، لِمَ لَا أَقْصِدُ بِلَادَهُ؟ وَلِمَ لَا أَقْتَدُ زَنَادَةَ^(٧) وَلِمَ لَا أَسْكُنَ زَيْنَةَ^(٨)، وَلِمَ لَا أَسْتَدْعِيَ نَعْمَةَ؟..».

(٤) أبو حيان التوسي من كبار أدباء العصر العباسى وكتابه، عاش قليلاً يمتهن حرفة النسخ بخط يده، له كتاب الإمتاع والمواصلة. توفي عام ٤٠٠هـ.

(٥) من متألقي كتاب وزراء العصر العباسى، توفي سنة ٣٦٦هـ.

(٦) لا تفتر: لا تكل ولا تتفق.

(٧) الزناد: حجر تفتاح به النار. وقدح زناده كناية عن تحريره.

(٨) زينة: دباره.

٥ - التُّرْصِيبُ وَالتَّضْرِيبُ

أ - تعریف:

الأصل في الترصيب أنه الزينة بصرف الجواهر وفي المعرف البلاغي، هو ضرب من المحسنات اللغوية يكون بتوازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها.

ففي الترصيب ركذان:

الأول: توازن الألفاظ.

الثاني: توافق الأعجاز (نهایات الكلمات) أو تقاربها.

وهذا مثال على الترصيب مع توافق الأعجاز:

قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَلَدَ الْفَجَارَ لَفِي جَحَّمٍ» [سورة الانفطار: ١٣ -

.]. [١٤]

في الشاهد المذكور توفر:

توازن الألفاظ: إِنَّ الْأَبْرَارَ، الفجَارَ، لَفِي، نَعِيمٍ، جَحَّمٍ.

توافق الأعجاز: نَعِيمٍ، جَحَّمٍ.

فهذا ترصيب بلغ من محسنات اللفظ القرآني. ولا يُستبعد الترصيب إذا كان التوازن والتوافق على مستوى متقارب كقوله تعالى: «وَمَا تَنْهَمُوا إِلَّا كَتَبْنَا مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْعِمُونَ» [سورة الصافات: ١١٧ - ١١٨].

مستكعماً - مستكعماً: لغطتان تتهان بنون ومم وهمما حزفان متقاربان تعلقاً.

وفي توازن الألفاظ عندنا هذا التقارب:

أَبْيَاهُمَا، هَدَيْنَاهُمَا
الْكِتَابُ، الْمُرَاطُ
الْمُسْتَبِينُ، الْمُسْتَقِيمُ

وهذا التقارب يبقى الآيتين في إطار الترصيع البديعي كما عزفناه ومثنا له .
وقد نتساءل: هل يكون الترصيع في الشعر كما يكون في الشتر؟ والجواب أن
ترصيع العمل في بيت من الشعر ممكن بشيء من الصعوبة لأنه يدخل وزنا في
وزن، وقد ذكروا من أمثلته بيت أبي تمام الوارد في بائته المشهورة . يقول فيه:
ئذبِرْ مُغْتَصِمٍ ، بالله مُنتَقِبٍ **لِلَّهِ مُرْتَفِبٍ** ، في الله مُرْتَفِبٍ
على أن الإجاده في الترصيع نثرا ويشمرا لا تكون إلا بموافقة اللفظ للمعنى
دون تكليف ظاهر، وشرطها تحقق الإطراب في موسيقى اللفظ، وفي العبارة
الم vrouحة بجملتها .

واستمراراً للتعریف نأتي إلى تعريف التصریع، فما هو التصریع؟
التصریع: اصطلاح بدیعی مأخوذ لفظه من المضراع وهو الشطر من البيت
الشعری، بتواافق المضراعین أي شطري البيت في الروی، وهو العرف الاخير
المتکرر من القصيدة . وأمثلته كثيرة في مطالع القصائد . قال أحمد شوقي:
سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرْدَى أَرْقُ **وَدَمْعٌ لَا يُكَفَّكُفُّ يَا دِمْشَقَ** (٥٠)
فالبيت هنا مضراع ورويه القاف المضمومة، وهو مطلع .
وقال حافظ إبراهيم:

ئَبْأَسِي إِنْ كَنْثَمَأَنْغَلَمَانِ **مَا دَهَنِ الْكَبُونُ أَيْهَا الْفَرْقَدَانِ** (٥١)
والبيت هنا مضراع، ورويه النون التكسورة، وهو مطلع .

(٥٠) مطلع قصيدة في نكبة دمشق وقصفها من قبل الفرنسيين عام ١٩٢٥ م.

(٥١) مطلع قصيدة في زلزال مسينا ١٩٠٨ م.

وفي ذاكرتنا من القصائد القديمة كالملحقات وما جاء بعدها العديد من أبيات المطالع المصرّعة. وهذا التصرير يُحسنُ المدخل إلى القصيدة كلما طالث. وقد تعرّفَ القصيدة بمطلعها أو بجزءٍ منها. وهذا ما يؤكد أهميّة التصرير الذي يقوم على الروي مكررًا مرئين فنقول: بانية أبي تمام، وسبينة البحري وبانية ابن الفارض ..

٦ - الاقتباس والتضمين

١ - تعريف:

الاقتباس والتضمين كلمتان تعني كلًّا منهما الأخذ والإدخال فِي مَنْهَا، وما في فنّ البديع بين المحسنات اللغوية التي تزيّن الكلام بما يعتقد أَنَّه أجمل أو أَشهَر أو أَهْمَ من المُذَخَل إِلَيْهِ. ويكون الاقتباس أو التضمين في المنظوم شعراً أو المؤذى ثرَا غير منظوم وذلك من أحد موارد ثلاثة هي:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الحديث النبوي الشريف.
- ٣ - الشعر المشهور.

ومن أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم قول أَحدهم:

لَسْتُ غَرَّالِكِي أَصْلَقْ أَنْشِي شَهَدَ اللَّهُ «كَبِدَكُنْ عَظِيمٌ»
ففي قوله «كَبِدَكُنْ عَظِيمٌ» اقتباس من سُورة يُوسُف، الآية ٢٨ ونِعَامُ الآية:
«لَنَلَّا رَمَّا فَيَبِسُّمْ قَدْ مِنْ دُبُرِ قَالَ إِنَّمَّا مِنْ حَكَمَكُنْ إِنَّ كَبِدَكُنْ عَظِيمٌ».

ومن أمثلة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف قول الشاعر:
وَلَسْتُ أَقِيمُ السَّمَاءَ فَزُوقَ مُقاَمِهِ «لَا تَنِي فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ وَعَابِرٌ»
فهذا مُقتبس من قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُوصي أحد أصحابه: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَائِنٌ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ».^(١)

(١) الحديث الأربعون عن ابن عمر (٤٥). انظر من الأربعين التروية ص ١٢٣.

ومن أمثلة الاقتباس من الشعر قول الشاعر:

لأنني أسبر في هواكِ مُسْهِدٌ «دعوتك للجفن القرير المُسْهِد»^(١)
فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من مطلع قصيدة أبي فراس
الحمداني التي جاءت في «رومياته»، والبيت:

دعوتك للجفن القرير المُسْهِدٌ الذي وللنوم القليل المُشَرِّد^(٢)
ويلاحظ تهافت الشعراه والنظامين في عمر الدولات المتتابعة على التضمين
والاقتباس حتى عذوا ذلك فنأً عجياً، ومفخراً من المفاخر، فقال الشاعر مجير
الدين بن نعيم^(٣):

المُسَايِعُ كُلُّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ ولم أُرْجِزْ عَنِ التَّضْمِينِ طَبِيرِي
أَفْسَنُ كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ مَغْنَى فِي شِغْرِي بِضَفْعِهِ مِنْ شِغْرِ غَيْرِي
وقد غلب علماء البلاغة استعمال كلمة «الاقتباس» في حال الأخذ من القرآن
الكريم والحديث الشريف، لما فيهما من الثورانية والبركة. وغلبوا استعمال كلمة
«التضمين» على آخرين شاعر من شاعر إذا أخذ شغراً بنصه سواه أشار إلى صاحبه أم
لم يُشرِّز.

ب - نماذج من الاقتباس والتضمين:

١ - قال ابن زيدون في رسالته الجذية، مقتبساً من القرآن الكريم، ومضمناً من
الشعر العربي، وهو يعتذر إلى أبي العزم بن جعفر يستعطفه بطلق سراحه
وهو سجين: «فكيف [تعاقبني] ولا ذنب [لي] إلا نمية أهداماها كاشع^(٤)»،

(١) القرير المسهد: البريج الموزق.

(٢) انظر ديوان أبي فراس الحمداني ص ٦٨ - طبعة دار الشرق العربي (بيروت لبنان).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن علي شاعر دمشقي أقام في حماة في خدمة الملك المنصور توفي عام ٦٨٤هـ.

(٤) الكاشع: المبغض.

وَنَبَأْ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ^(١) . . . وَمَا ظُلْكَ بِقَوْمٍ الصَّدِيقِ مُحَمَّدٌ إِلَّا سَهُمُهُ؟
 حَلَقْتُ فَلِمْ أَرْتُكَ لِنَفِيكَ رِبَّةً وَلَيْسَ وزَاءُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ^(٢)
 ٢ - وَقَالَ الْبَهَاءُ زَهِيرٌ^(٣) يَحْمِلُ عَلَى قَوْمٍ زَارَهُمْ فَلِمْ يُخْبِيْهُمْ:
 سَادَعُوكُمْ عَلَى الْجُزْدِ^(٤) الْجَيَادُ لَأَنَّهَا سَوَرَتْ فَائِثَ بَيْ «وَادِيَا غَيْرَ ذِي زَرْعٍ»^(٥)
 ٣ - وَقَالَ أَخْدُونْ فِي صَفَةِ مَحْبُوبِهِ:
 كَتَبَ الرَّحْمَنُ عَلَى فَيْهَا: «إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»^(٦).
 ٤ - وَقَالَ الشَّاعِرُ أَبُو تَعَامُ فِي الرِّثَاءِ:
 كَانَ الَّذِي خَلَقْتُ أَنْ يَكُونَا «إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَا»^(٧)
 ٥ - وَقَالَ شَاعِرٌ يَنْدِبُ حَظَّهُ:
 أَصْبَحْتُ أَنْذَبُ حَظًّا لَا يَحْالِفُنِي «تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّقْفُ»^(٨)
 ٦ - وَقَالَ أَحَدُ الْآباءِ يَحْبِبُ ولَدَهُ بِالْعِلْمِ وَطَلَبِهِ:
 «أَوْصِبِكَ يَا بْنِي بِطَلْبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمَهَدِ إِلَى الْمَحْدِ. فِي الْعِلْمِ تَتَحْقِقُ كَرَامَةُ
 الْإِنْسَانِ إِذَا يَجْلِلُ قَدْرًا عَنِ الْحَيْوَانِ، وَهُوَ غُدَّةٌ مِّنْ غُدَّاتِ الدُّنْيَا مَثُلَّمًا هُوَ غُدَّةٌ مِّنْ غُدَّاتِ
 الْآخِرَةِ، وَاعْلَمُ أَنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى
 الْجَنَّةِ . . .»^(٩).

(١) (نبأ جاء به فاسق) اتباس من الآية/٦ من سورة الحجرات.

(٢) البيت تضمن من شعر النابغة الذياني في الاعتبار إلى العمآن.

(٣) البهاء زهير: شاعر مبدع عاش في مصر في العقبة الأثرية. توفي ٦٥٦هـ.

(٤) الجُزْد: صفة الغيل قليلة الشمر وهي من أجود الغيل.

(٥) (وَادِيَا غَيْرَ ذِي زَرْع) اقتباس من الآية/٣٧ من سورة إبراهيم.

(٦) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٨) النظر من شعر المتنبي:

ما كُلَّ مَا يَتَمَسَّ الْمَرْءُ يَدْرِكُه تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّقْفُ
 قَوْلُهُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا إِلَى آخِرِ النَّصْ، اتَّبَعَ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ). انظر متن الأربعين
 البروبي الحديث السادس والثلاثين ص ١١٥.

٧ - لِزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ

أ - تعريفه:

هو ضرب من المحسنات اللفظية يكون بأن يُسبّق الرُّوْيُ في الشِّفر، أو الفاصلة المسجوعة في الشِّرْ، بحرف ينكرُ أو بحرفين أو أكثر من غير لزوم أو ضرورة.

ويبدو أنَّ هذا الأسلوب من التحسين اللفظي قد انطلق من جهد أبي العلاء المعزى في ديوانه «اللزوميات» وتبعه من يعده آخرون حتى مشارف العصر الحديث.. وهو كلفة لا ضرورة لها، نستدلُّ على ذلك من تسمية «لزوم ما لا يلزم».

ولهذا الضرب من التحسين - إن كان فيه تحسين - غاية تتجاوز التحسين اللفظي إلى إظهار الإلمام والتبحُّر في القاموس العربي، إذ يحتاج مطبق هذا الضرب البديعي إلى رصبي لغويٍّ كبيرٍ جدًا ليتنقى من المفردات ما يناسب المعنى والمبني في القصيدة أو في النص الشري، وقد يبدو هذا الضرب من التفافٍ مُتسلطلاً وبليغاً إذا لم نشعر معه بالتكلف وياستقرار اللفظ بعيد.

ومن أمثلة هذا المحسن البديعي قوله تعالى في سورة الصُّحْنِ: «فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ فَلَأَنْتَهُرُ^١، وَلَمَّا أَتَيْلَهُمْ مَلَأَنْتَهُرُ^٢» فبين (أنتهُر، تَهُر) توافق في الفاصلتين الراهنتين أَلْحِقَ به لزوم ما لا يلزم بوجود الهاء حرفًا سابقًا في الفاصلتين المتاليتين. (نتهُر)، (نتهُر).

ومن الأمثلة في شعر المعزى قوله:

ظَهُورُ الرِّكَابِ عِنْدَ الْلَّبِيبِ^(١)
 فَإِنْ رَأَيْتَ مَشَاظَرَ مَسَةَ
 إِذَا لَمْ يُعْنِ أَرْيَافَ شَاكِيَّا
 بِالْمُرْقَبِ^(٢)، وَرَؤْذِيهِ إِنْ لَمْ يَرْقَبْ
 فَإِنَّ الْجَلُوسَ عَلَيْهَا حُرْقَبَ^(٣)

في هذه الأبيات التزم المعزى حرف الراء قبل الفاف الساكنة والفاف روبي الأبيات، ولا لزوم للتزام الراء قبلها. وكأنَّ من الممكن أن يأتي بكلماتٍ أخرى يتحقق فيها الروبي بالفاف الساكنة مثل: ثُقْن، حُمْق، يُعْلَق..

ب - نماذجٌ مِنْ لزوم ما لا يلزم:

١ - قال الحُسَيْنُ بْنُ عَلَيِ الطَّفْرَانِيَّ^(٤):

أصالة الرأي صائني عن الخطأ وجلية الفضل زائني لدى الغطل^(٥)
 ٢ - وقال أبو العلاء المعزى يدعو إلى ترك نتاج التحل:

وَدَغْ ضَرَبَ^(٦) التَّحْلُلَ الَّذِي بَكَرَثَ لَهُ
 كَوَايِبَ مِنْ أَزْهَارِ تَبَتْ فِوَانِي^(٧)
 وَلَا جَمَعَتْهُ كَنْيَةٌ يَكُونُ لِتَبَرِّهَا

٣ - وقال أحدُهم من أدب المقامات:

«وَخَرَجْتُ أَنْسَى فَرِجاً، وَلَمْ أَجِدْ فِي خَرْوَجي خَرْجاً، وَلَا بَاسَ أَنْ يَقَالَ:
 الْهَزَمُ، وَمُثْلِي مَنْ ارْتَأَى فَاغْتَزَمُ، وَتَمَلَّمَتْ أَمَامَ الصَّحَابِ، كَمَنْ ضَاقَتْ بِهِ

(١) الليب: الفطن الذكي.

(٢) الإمام: النقب والمعصبة.

(٣) المُرْقَبُ: الحمق والطيش وضعف الرأي، ومثلها: الخرق.

(٤) الطفراني: هو مُؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني أفنون النظم والشعر، اشتهر بقصيدة (لامية المجم) قتل مظلوماً عام ٥١٣ هـ.

(٥) الخطأ: الخطأ. والغطل: الخلو من الرينة.

(٦) الضرب: السل.

(٧) المنانع: المداهيا.

الرِّحَابُ، وَلَمَا سُبْلَتْ تَحْزَقْلَتْ^(١) حَسِيرًا^(٢)، وَكَائِنِي فَكَثُ بِرُوحِي أَسِيرًا
وَخَرَجْتُ مِنَ الطُّوقِ، وَتَوَاظَرِي إِلَى فَوْقِ.. .

٤ - قال أحدهم موصياً بالنظافة:

إِذَا لَزِمْتَ الْحَدَرَ، فَاخْدُرْ مِنَ الْقَدْرِ، فَرَبْ جَرْثُومَةٍ فَاشِيَّةٍ، تَصِيبُكَ بِعَلَةٍ
غَاشِيَّةٍ^(٣)، وَمَا بَيْنَ تَدَارِيْ وَانْبَلَرِ^(٤) لَا يُبْقِي وَلَا تَلَزِ^(٥) ..

٥ - وقال أحدهم: «لَمْ أَرْ كَالْمَنَافِقِينَ، يَعْفُرُونَ^(٦) وَيَنْفَرُونَ^(٧) فِي الدِّينِ، وَيُكَلِّبُونَ
وَيَعْدِلُونَ فِي الْآخِرَةِ».

٦ - وقال صَفِيفُ الدِّينِ الْحَلَّيِ^(٨) فِي الرِّبِيعِ:
وَرَدَ الرِّبِيعَ فَمَرْخَبًا بُورُودَه^(٩) وَيُشُورِ طَلَعَتَه وَأَنْزَرَ^(١٠) وَرُودَه

(١) تَحْزَقْلَتْ: تَكَلَّفَتْ قَوْل: لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

(٢) حَسِيرًا: آيَقَّا.

(٣) غَاشِيَّةٍ: مَهَاجِمَةٌ.

(٤) انْبَلَر: انتَشَرَ، خَدَ تَدَارِيَ.

(٥) لَا تَلَزِ: لَا تَدْعُ، وَهَنَا: لَا تَدْعُ حَيَّا.

(٦) يَعْفُرُونَ: يَهَانُونَ.

(٧) يَنْفَرُونَ: يُطَرُّونَ.

(٨) اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَرَابِيَا عَاشَ مَا بَيْنَ الْعَرَاقِ وَمَصْرُ تَوْفِيَ فِي بَغْدَادِ عَامِ ٧٥١هـ.

(٩) وَرُودَه: هَنَا، قَدْرُومَه.

(١٠) التُور: الزَّهْرَ.

٨ - رد العَجَز على الصَّدْر

١ - تعریفه:

هذا الضرب من المحسنات اللغوية يستند على المصطلح العروضي المعروف من أن:

العُجز: يعني الشطر الثاني من بيت الشعر.

الصدر: يعني الشطر الأول من البيت.

ورد المَجْزُ على المصدر يعني ربط العلاقة بين شطري البيت بحيث يكون (المَجْزُ) أو الشطر الثاني من البيت كالتالي: المنطقية للشطر الأول.

تَمْثُلُ مِنْ شَمْبِيمْ عَرَارٍ^(١) تَجْدِيدٌ فَمَا يَفْعَلُ الْعَشَبَيْهُ مِنْ عَرَارٍ
وَلَا يَخْتَصُ هَذَا الْفَنُ مِنَ الْبَدِيعِ بِالشِّعْرِ وَخَدَّهُ، فَإِذَا اشْتَهَلَ الْكَلَامُ الْمُنْتَشَرُ
عَلَى فَقْرَتَيْنِ أَوْ عَبَارَتَيْنِ مُتَلَازِمَتَيْنِ أَمْكَنَ رُدُّ الْغَعْزِ عَلَى الصَّدْرِ فِيهِمَا، بِاعْتِبَارِ
الْعَبَارَةِ الْأُولَى صَدْرًا، وَالْعَبَارَةِ التَّالِيَةِ عَجَزًا، وَيَتَمُّ فِيهِمَا رُدُّ الْغَعْزِ عَلَى الصَّدْرِ كَمَا
فِي الْبَيْتِ مِنَ الشِّعْرِ وَتَتَعَصَّلُ الْعَبَارَاتَانِ بِوَأْوِ عَاطِفَةٍ وَاَصِيلَةٍ أَوْ مِنْ دُونِهَا فِي حِينٍ تُؤْفَرُ

(١) الغرار: ثبت طهث الراتحة.

علاقة منطقية، يحكمها نظام الفصل والوصل في علم المعاني.

قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ أَنَّاسًا وَلَهُ أَحَقُّ أَنْ تَنْفَخَنَّهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧].

هنا، رد العجز على الصدر بالواو قبل لفظ الجلالة.

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ أَشْتَهِرُوا بِرِبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَنَّاً لَّهُ﴾ [سورة نوح: ١٠].

هنا، رد العجز على الصدر من دون واو الوصل وذلك بحكم عودة الضمير في (إنه) على (ربكم) في صدر الكلام.

ب - نماذج من رد العجز على الصدر:

١ - قال تعالى: ﴿وَأَتَيْتُهُ الْأَيَّتِيَ أَمْذَكِرُ بِمَا تَلَمِّسُونَ ﴿١٦﴾ أَمْذَكِرُ بِمَا تَنْتَهِيَ مَيَّاهُنَّ﴾ [سورة الشعراء: ١٢٢ - ١٣٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ كَلِمَرًا وَنَّ لَلْبَزُورَ الْأَثْنَيْنِ﴾ [سورة الروم: ٦ - ٧].

٣ - وقال المقطعم البكيني^(٤):

لَهُمْ جَلُّ مَالِي^(٥) إِنْ تَنْتَعِلْ لِي غَئِي وَإِنْ قَلُّ مَالِي لِمَ أَكْلَفُهُمْ رِفَدًا^(٦)

٤ - وقال أبو بكر الصديق^(٧) من خطبة له:

﴿أَلَا إِنْ أَتْرَاكُمْ عَنْدِي الْفُسُوفُ حَتَّى آخُذَ الْحُنُّ لَهُ، وَأَضْعَفَكُمْ عَنْدِي الْقُرُوفِ حَتَّى آخُذَ الْحُقُّ مِنْهُ﴾.

٥ - وقال عنترة الغبيسي في وصف جواده الجريح في العرب:

(٤) المقطعم البكيني: است محمد بن عميرة، ولقب بالشقع لأنخاذه القناع، لأنه كان أجمل الناس وجهها.. توفى نحو سنة ٧٠ هـ.

(٥) جل مالي: أكثره.

(٦) رِفَدًا: عطاء.

(٧) عبد الله بن أبي قحافة، الخلقة الأولى بعد رسول الله ﷺ توفى في المدينة المنورة سنة ١٣ هـ.

لو كان يُنْهِي ما المُعاوِرَةُ أَشْتَكِي
ولَكَانَ لَوْلَى عَلِمَ الْكَلَامَ مُكْلِمِي
٦ - وقال أبو تمام الطائي^(١) يُخاطب الخليفة المعتصم الذي فتح عمورية من بلاد
الروم:

رَمَنْ بِكَ اللَّهُ بُرْجَنِهَا^(٢) فَهَدَمَهَا
وَلَنْزَرَمَنْ بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ

(١) أبو تمام الطائي: حبيب بن أوس، من أشهر شعراء العصر العباسي، كان شاعر الخليفة المعتصم، وكانت وفاته حوالي سنة ٢٣١ هـ.

(٢) بُرْجَنِهَا: مثل برج وهو الحصن لحماية المدينة أو ما وراءه من المباني والسكان، في الزمن القديم.

٩ - ما لا يستحيل بالانعكاس

١- تعريف:

هو فن من المحسنات اللفظية، يكون بإيراد جملة أو عبارة أو بيت من الشعر، يقرأ طزداً وعكساً دون أن يتغير له لفظ ولا معنى.

ومثل هذا التفنن يكلف الكثير من الوقت والجهد الذهني بلا طائل، بل إن البيت أو العبارة التي لا تستحيل (لا تتعين) بانعكاسها تكون في معظم الأحوال عقبة عسيرة التغلب.

وهذه الطريقة من العبث اللفظي كان يجدر إلهاقها بالعنوان الذي شملنا به عدداً من مثيلاتها وأضرابها باسم (المعابدة اللفظية) تخلصاً من الخوض في تفصيات وعناءين كثيرة، لا تنفع الدارس غير المتخصص في اللغة العربية وبلا غتها.

إن هذا الأسلوب من المحسنات اللفظية ولد في العصر الوسيط، وتفسى في عصور الانحطاط حين انحط الإبداع في الشعر، واكتفى بظاهر الصياغة اللغوية مما يشبه الأحادي والتسالي. وقد تنزع القرآن الكريم الذي هو قدوة البلاغة والبلاء عن العبث اللفظي. وعلى ندرة كثرة المصادرات، وُجدت عبارة من قبيل: «رَبِّكَ تَكْبِرُ» [سورة المدثر: ٣] وهي مما لا يستحيل بالانعكاس. هذا على فرض حذف الواو من أول الآية، وهو مما لا يجوز إلا في الكلام البشري، ولا يجوز التصرف بالمعنى القرآني مهما ضرور هذا التصرف.

ومن أمثلة (ما لا يستحيل بالانعكاس) قول الشاعر الأذجاني^(١):

مَوْدَثَةُ تَدُومُ لِكُلِّ هُولٍ وَهُلْ كُلُّ مَسْوَدَةُ تَدُومُ؟
فَإِذَا قرأتنا البيت طَرِداً من أوله إلى آخره، ثم قرأتناه عَكْسًا من آخره إلى أوله،
وجدنا الألفاظ واحدة والمعنى واحداً ومن أمثلته في النثر قولهم: «كُنْ كما
أَمْكَنْكُ»، ولو جربنا قراءة العبارة طرداً وعكساً لما تغير فيها شيء على وجه
التقريب، مع بعض التجاوز في الهمزة والألف وفي ضبط كُلُّ حرف على حدة.
وليس الموضع في متنها الدُّقة على كُلُّ حال إنما هو ضرب من العبث اللغوطي
البعدي.

ب - نماذج ما لا يستحيل بالانعكاس:

١ - قال الشاعر:

يَذْعِي أَخْلَصَنْ خَلْ^(٢) إِلَهَا الْمَغْرُورُ فِيمَنْ
رَبْ لِسْنَ تَخْتَصِلْ^(٣) رَبْ صِلْ^(٤) تَحْتَ لِسْنَ
٢ - وقال غيره:

جَمِيلُ أَوْصَافِ
لَا تَذْجِزْ سُؤْلاً
رَمْ^(٤) إِذَا^(٥) بَنْزا

٣ - وقال منها:

لَمْ يَأْمِنْ الْخَرَا^(٦)
مِنْ اضْطَالِي نَارَا

(١) الأذجاني: اسمه أحمد بن محمد، ناصح الدين الأذجاني. ولد بأذجان من بلاد فارس عام ٤٤٠هـ، وتوفي بها. وهو عربي الأصل من الأنصار. كان فاضلاً وفقيراً، له ديوان شعر ضخم، صدر بشرح مؤلف هذا الكتاب. وقد كانت وفاته في مدينة تُشر من إقليم خوزستان عام ٥٤٤هـ.

(٢) الجل: الصديق.

(٣) الصل: الحبة الخبيثة، اللسان.

(٤) رَمْ: فعل أمر ماض به رام بمعنى: طلب وأبدى رغبته.

والعِيشُ كَانُونٌ^(١)
رُقْ إِذَا قَرَّ^(٢)

٤ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ :

لَا تَلْتَمِنْ سَمِّكًا
كَانَ رَغْشَةً^(٣)
لَقْلَأَهُ ظُفِيرَ^(٤)
تَمْطَادَةً غَبَشَا^(٥)
شَفَرَ إِذَا رَهَشَا^(٦)
إِنْ خَرَزَةً خَنَشَا^(٧)

٥ - وجاء في المقامات «القمريّة» لكاتبة عصرية :

وَرَمَيَ ذَفَعَ^(٨) قَمَرَ، مِنْ خَلْفِ شَبَاكِ النَّظَرِ، فَحُبِيبَتْهُ خَيْرٌ مَنْ يَلِيقُ، بِمَعْشِرِهَا
الرَّقِيقِ وَلَمْ تَذَرِّ أَنَّ الْقَلْبَ الطَّلِيقَ، حُبَسَ إِذَا سَبَقَ فِي الْخَيَالِ، وَظَنَّ خَيْرًا فِي مَغْشِرِ
الرِّجَالِ، ..

٦ - وَقَالَ شَاعِرٌ فِي الْمَوْعِظَةِ :

الْمُنْزَرُ مَخْدُودٌ
بِاِيمَانِهِ الْإِنْسَانُ
لَبْلَى عَلَى لَبْلِ
لَا يُخْكِرُ السَّمَاءَ
دَمٌ إِذَا مَرَ^(٩)
فَلْ ثَبَرِيَ الرُّشَادَ^(١٠)

(١) الكانون: وعاء الجمر، كان متى يتدلّا به الناس.

(٢) قَرَّ: يزيد حرارة.

(٣) الكبش: الظلمة.

(٤) خَرَزَة: أسكث بيده، وَخَلَشَ: جرخ وأذى.

(٥) ذَفَعَ: اسم امرأة.

(٦) نَذَّ: استطال مدة.

١٠ - المُعابَةُ اللفظيَّةُ

١- تعريف:

ليس في كُتب البلاغة ومراجعها القديمة والحديثة ما يُستفي بالمعاباة اللفظية، من بين المحسنات البدوية. إنما هو مصطلح اخترعناه^(١) وأطلقناه لتلخص نحت عناوينه العديد من المحسنات اللفظية، مما يصعب حصره وضبطه. ففي كتاب «جواهر البلاغة»^(٢) أكثر من ستة عشر صنفًا من أصناف المحسنات البدوية اكتفينا منها بعشرة فقط، وجمعنا تحت تسمية «المُعابَةُ اللفظيَّةُ» عدداً من المحسنات اللفظية؛ كالتصحيف، والمواربة، والتشميط، والاكتفاء.

وكل هذه المحاولات ضرورة من العَبَثِ البلاغي البدوي لإثارة ذُممَةِ السامِع أو القارئ والحصول على إعجابه في زمانٍ تفرغ فيه الناس لأمثال هذه الفنون والمعابيات. وهذا قد ولَى الإعجاب، ويقىَ التعجبَ مما يحوِّل الفصاحة إلى سخافة، والبيان إلى تفمية، والفن إلى براعة ساذجة.

ومن قبيل التقريرِ فقط، سنسوقُ أمثلة على التصحيف، والمواربة، والاكتفاء، والتشميط ولن نزيد عليها، ولن نتبعها بفقراتٍ خاصة بالنمادج والنصوص كما فعلنا بيقة المحسنات اللفظية، بدءاً من (السجع) وحتى (ما لا يستحيل بالانعكاس).

(١) انظر كتابنا «علم البلاغة العربية» في ستة عشر جزءاً، نشر دار القلم العربي بحلب لعام ١٩٩٧. الجزء ١٣ من المحسنات اللفظية ص ١٠.

(٢) صاحبه أحمد الهاشمي والكتاب من مراجع البلاغة. انظر الطبعة الحادية عشرة - مصر ١٩٥٤.

أنا التصحيف: فهو استخدام كلمات متقاربة في رسمها الإملائي، لا تختلف إلا بتنقيط الحروف في العبارة الواحدة، وهذا مثال؛ قالوا:

«إن الشَّجَلِي بالشَّجَلِي لا بالشَّجَلِي»

وهنا نلاحظ أن البراعة كلها كانت باستخدام حرف الحاء، مرّة بلا تنقيط، ومرّتين بالتنقيط فإذا هو جيم (التجلي) ثم خاء (التخلّي).

والمواربة: هي حُسْن التخلص على وجه إملائي ذكيٍّ ومختصر. ومن ذلك قولُ الشاعر أبي نواس^(٤) في خطاب الخليفة هارون الرشيد:

لقد ضاع شفري على بايكُم كما ضاع عقْد على خالِصَة^(٥)
لعين غضب الرشيد لهذا القول واستعاده ليُعاقب الشاعر زواه أبو نواس مُواباً
مكذا:

لقد ضاءَ شفري على بايكُم كما ضاءَ عقدَ على خالِصَة
ويقال إنَّه محا تقوية حرف العين وكان قد كتب هذا البيت على بابِ حُجْرة
الجاربة «خالصة» فإذا بالعيّن تقرأ همسة، بضرِّب من المواربة الحاذقة الذكية.

والاكتفاء: هو وقوفُ الشاعر أو الكاتب دون إتمام الجملة اكتفاء بأنها معروفة
الآخر دون كبير عناء من السامع أو القاري. قال الشاعر العربي:

قالت بنات العُصْم يا ليلن وإنْ^(٦) كان فقيراً مُغديماً^(٧) قال ث وإنْ..
فالوقوف عند (إن الشُّرطية) دون شرطها وجوابها، اكتفاءً، اعتماداً على فهم
القارئ أو السامع لأنَّ محبوَّة الشاعر ثريَّة وتفضله وإن كان فقيراً مُغديماً.

(٤) أبو نواس: أبو علي، الحسن بن هانئ، فارسي الأصل، ولد بالبصرة، وطاف في براديبها فحصلت له لغة عربية فصيحة. اشتهر بشعر الخمريات والمجرون، ونادم هارون الرشيد، ويقال إنه أفلح من مجونه وتاب في آخر عمره. كانت وفاته عام ١٩٥ هـ.

(٥) خالصة: إحدى جواري الرشيد، كانت أثيرة هند، مما جعل أبو نواس يحيّد عنها ويقول فيها ما قال بعد أن أهداماً الخليفة عقداً ثميناً.

(٦) المغديم: الذي لا يملك شيئاً.

أما التسميط: فهو قسمة البيت من الشعر إلى أسماط والسمط: هو الخط الذي يتنظم فيه الخبر أو اللوز من قبل الزينة. وفي البيت مضمومة من الألفاظ تنتهي بحرف ينكرز كما في فواصل السجع ثلاث مرات، وإن انتهى البيت برويٌ مُخالفٍ. قالت الشاعرة جنوب الهدلية^(١) تدب مصرع أخيها:
 وحزب وزدت، وئفر^(٢) سذت وعلج^(٣) شذت، عليه العجالا
 فالبيت المذكور رؤية الام المطلقة بالفتح، أما أسماطه فينتهي كل منها بناء حركتها الفتح.

وقال شاعر يمدح:

إليك المناس^(٤)، وفيك الخلاص^(٥) وعثك القلاص^(٦) تجوب^(٧) القفارا
 فالليت نظير لسابقه، فيه ثلاث فواصل مسجحة بحرف الصاد المضمومة، حتى
 انتهت إلى الروي وهو الراه المطلقة بالفتح (القفارا) .. وهذا هو التسميط.

(١) جنوب الهدلية: شاعرة جاهلية تجيئ بمسرح أخيها فرثة بقصائد جملة. انظر كتاب بشير بهوت «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» من تحقيق عبد القادر محمد ماير ونشر دار القلم العربي بطبع لعام ١٩٩٨ - ص ١٤٩ وما بعدها.

(٢) الئفر: هنا، موضع الحماية.

(٣) العلچ: الشديد النط.

(٤) المناس: الملاذ والسرج.

(٥) القلاص: جمع قلوص وهي الناقة.

(٦) تجوب: تقطع وتجاذب.

تطبيقات على المحسنات اللفظية

س ١ - عند أشهر المحسنات اللفظية وهات مثلاً على كل منها:

ج ١: أشهر المحسنات اللفظية هي:

السجع - الجناس - التوازن - الازدواج - الترصيع - التصرير - الاقتباس -
التضمين - لزوم ما لا يلزم - رد الفعل على المصدر - ما لا يستحيل بالانعكاس .
وفيما يلي أمثلة عليها على التوالى والترتيب :

أ - السجع: قال تعالى في سورة العلق:

﴿إِنَّا رَبُّكُمْ الْأَكْمَنُ ﴾ الذي طُمِّنَ بالقبر **﴿وَمَنِ الْإِنْسَنُ مَا أَرْتَ يَعْمَلُ﴾**.

ب - الجناس: دبُ الدبُ فمات في الأرض فساداً.

ج - التوازن: رُبُّ من ساد وقاد لم يبلُغ غير الوصال .

د - الازدواج: من جد وجدة، ومن لج ولجة .

ه - الترصيع: بالثوابا الصافية، تصيب كل العافية .

و - التصرير: قال حافظ إبراهيم:

لِمُصْرَأْمُ لِرِبْعِ الشَّامِ تَشَيِّبُ
هُنَا الْعَلَا، وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْخَسْبُ

ز - الاقتباس: قال الشاعر:

إِنْ قَرْتَ قَرْزَ بِتْجَارِ ثَقَى
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ^(١)

(١) التضمين قرآنی من سورة المعرج.

ح - التضمين: قال الشاعر:

إذا طلب المؤمن المُبَشِّع
فلا بد أن يستجيب القدر^(١)
ط - لزوم ما لا يلزم: قال العربي:

أراني في ثلاثة من سجنني
لِمَفْدِي ناظري ولزوم بيتي
ي - رد العجز على الصدر: قال الشاعر في ابن عم مسيه:
سرير إلى ابن العم يتلطم وجهه
وليس إلى داعي الثدي^(٢) يسرير
ك - ما لا يستحيل بالانعكاس: قال أحدهم:
إن عز أن ترتقي فكن كما أنت

س ٢ - بين المحسن اللغطي في قول عبد الملك بن مروان يوصي أولاده:
فيما بنى تعلموا العلم، فإن كنتم سادة فقشم^(٤)، وإن كنتم وسطاً سذتم، وإن
كنتم سوقة عشتم^(٥).
ج ٢ : هنا سجع بدا في انتهاء أواخر الفواصل بحرف العجم، ولزム قبله التاء، وهو
لزوم ما لا يلزم.

س ٣ - بين المحسن البديعي في قوله الشاعر:
إن لم تُثْرِخ^(٦) أدمعي أجفاني
من بعدي بعديكم بما أجفاني
ج ٣ : هنا جناس تام بين (أجفاني) بمعنى أغطية العين وبين (أجفاني) أفعل تعجب
من الجفاف والقسوة.

(١) النطر الثاني من بيت مشهور لأبي القاسم الشافعي.

(٢) النيث: النفين.

(٣) الثدي: الكرم والعطاء.

(٤) فقشم: نفرتكم على غيركم.

(٥) السوق: هامة الناس.

(٦) ثرخ: تبرع.

وجناس ناقص بين (بغد) و(بغد)..

س ٤ - بين المحسن اللغظي في قول القائل:

«لقد تَمَيَّتْ وتوانَيْتْ، ولزَمَتْ الْأَمْلَ، فَجَبَتْ وَلَمْ تَنَلْ».

ج ٤: هنا، ازدواج بتجناس لغظين متباينين: (تميت، توانيت) وسجع بين فاصلتين (أمل، نلن).

س ٥ - بين المحسن البديعي في قول رسول الله (ﷺ):

«شُرُّ النَّاسِ مِنْ أَكْلٍ وَخَدْنَهُ، وَمِنْ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَنْدَهُ».

ج ٥: هنا، أكثر من محسن لغظي:

سجع، توازن، ازدواج.

١ - السجع بتكرار الدال بين الفوائل (وحدة، رفده، عبده).

٢ - التوازن الججملي (أكل وخدنه، منع رفده، ضرب عنده).

٣ - الازدواج (أكل وخدنه، منع رفده، ضرب عنده).

س ٦ - ما ثُنُج العجنس في قول القائل؟

عَنْنَا الدُّفَرِ بِنَابَةٍ لَبَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا^(١) يَهُ

ج ٦: هنا جناس تام بنائيه، بنا يه.

والتوافق في أربعة أركان: نوع المعرف، عددها، تشكيلها، ترتيبها.

س ٧ - ماذا تبعد في قول الشاعر من وجوه التحسين اللغظي:

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَايِبُ^(٢) مُغَرَّمًا فَمَا زَلَّ بِالْبَيْضِ الْقَوَافِسِ^(٣) مُغَرَّمًا

ج ٧: هنا، ردة الغجر على الصير: (ومن كان.. فما زلت..).

(١) حل بنا: أصحابنا.

(٢) الكواكب: الفياض النواهد البارزة أندالعمن.

(٣) القوافس: الثيرف القاطمة.

وجناس ناقص بين: الكواكب والقوابض.

من ٨ - ماذا تجد في قول الشاعر من وجوه التحسين اللفظي؟

أناجي حبيباً لا يجئ بملؤعي أيا جارتا هل تشعرين بحالى

ج: هنا، نضمين،أخذ الشاعر شطراً من بيت أبي فراس الحمداني:

أقول وقد ناخثت يقربي حمامه أيا جارتا هل تشعرين بحالى

من ٩ - ماذا تجد في قول الأرجانى الآتى من وجوه التحسين اللفظي:

مرؤثة تدوم يكُلْ هَوْلِ ومل كُلْ مُوذَّة تدوم؟

ج: هنا، نموذج للفن البديعي المعروف (ما لا يستحيل بالانعكاس) ويلاحظ

إمكان قراءة البيت طزداً وعكساً لتبقى حروف الألفاظ كما هي

بدلالتها، فالبیث لا يتغير بانعكاس قراءته.

من ١٠ - هات مثالاً على أحد وجوه المعايير اللفظية من المحسنات المعدودة

بنها:

ج ١٠ : قال الشاعر:

أقول لها قد كُثُر المفندى لديك، تُجِيب: ما زلتا

هنا، اكتفاء، يُعدم إيراد غير الفعل الناقص: (المفندى)، ليكونه مفهوماً.

تمريضات على المحسنات اللفظية

- س ١ - يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات ما هما؟ سُمّ بعضًا من كلّ منها.
- س ٢ - عند خمسة من المحسنات اللفظية، وخمسة أخرى من المحسنات المعunterة.
- س ٣ - ضئن السجع والجناس في عبارة واحدة.
- س ٤ - ما الفرق بين التصريح والترصيح، مثل لكلّ منها بعبارة من الشر، وبيت من الشفر.
- س ٥ - ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟ مثل لكلّ منها بعبارة من الشر، وبيت من الشفر.
- س ٦ - هات نموذجاً من الشعر على لزوم ما لا يلزم.
- س ٧ - هات مثلاً من الشعر على رد العجز على الصدر.
- س ٨ - استنتج من الأمثلة والشواهد التالية ما فيها من وجوه التحسين اللفظي، بالختصار:
- أ - قال رسول الله (ﷺ): «رحم الله عبداً قالَ خيراً ففِئِمْ، او سَكَتْ فُسْلِيمْ».
- ب - ومن كلام العرب: مَنْ عَزِيزٌ وَمَنْ صَبِرَ ظَفَرَ.
- ج - قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

طويلُ النجاد^(١) ، رفيقُ العماد^(٢)
د - وقال الشاعر:
 أنتَ فِي ظنِّي ملِيقٌ
ه - وقال أبو العلاء المعزى:
 لَا بُدُّ لِلزِّوْجِ أَنْ تَنْأَى عَنِ الْجَسَدِ
و - وقال ابن سناء الملك^(٣):
 رَحَلُوا فَلَمْسَتْ مُسَابِلًا عَنْ دَارِهِمْ
ز - وقال عبد الله بن المعتز^(٤):
 وَذَغَ عَنْكَ الْمُطَابِعَ وَالْأَمَانِي
س ٩ - «المواربة» أسلوبٌ من المعايشة اللغوية. عُرِفَ بها باختصار، مع ضربٍ
مثالٍ للإيضاح.
 س ١٠ - قال أحد الشعراء الأندلسيين يستطيع إقامته في حلب:
خَلَبَتِ الدَّفَرَ أَشْطَرَةً^(٥) وفي خَلَبِ صَفَا خَلَبِي
أشَرَ إلى المُخَسِّناتِ اللُّغَوِيَّاتِ في البيت السابق؟

(١) النجاد: محمل السيف.

(٢) العماد: عمود البيت أو الخيمة.

(٣) الشطر لابن زيدون الأندلسي.

(٤) ابن سناء الملك: اسمه هبة الله، كان قاضياً، نظم المرشحات وأجاد فيها. توفي في مصر سنة ٦٠٨هـ.

(٥) باخع نفسك: قاتلها بالغنم. انظر سورة الكهف، الآية: ٧.

(٦) عبد الله بن المعتز: أبو العباس ابن الخليفة المعتز بالله، شاعر ظريف مبدع. وهو صاحب أول مؤلفٍ في البديع وفائزٍ حتى هُدَّ وأضاعاً له. بريء بالخلافة فلم تتم له إلا يوماً واحداً، وقتل عام ٢٩٦هـ.

(٧) الأشطر: الفروع.

١ - الطباق

١- تعريفه وأقسامه :

هو أن نجمع في الجملة الواحدة بين متضادين في المعنى كالإيجاض والأنسد والليل والنهر ، والقوة والضعف ، مما هو محسوس وغير محسوس .
تقول مثلاً :

أصحو وأنام وأفكّر بالنجاح .
أصلل الليل بالنهر ولا أمل .

أتاير على الاجتهاد وأمّقّت الكسل .

هنا ، جئت بثلاثة طباقات تُحسنُ المعنى ، وقد جمعت في كلّ عبارة من العبارات الثلاث بين متضادين :

أصحو وأنام ، الليل والنهر ، الاجتهاد والكسل .

ويلاحظ أن الطباق قد يتم بالجمع بين النفي والإثبات فيتتحقق بهما التضاد في المعنى كما تقول :

ينجحُ المُجَدُّ ولا ينجحُ الكسول .

يُمْلِيُ الخَاطِئُ ، ولا أمل .

اجتهَدَ وَلَمْ يَجْتَهِدْ .

نَجَحَتْ وَلَمْ يَنْجُحْ .

ففي الجمل الأربع السابقة تم الطباق ولكن اعتماداً على النفي وبه وقع التضاد

كما نلاحظ .

وعلى هذا الأساس قسم البلاغيون الطباق إلى قسمين :

١ - طباق إيجاب وهو ما تم بلا نفي ولا نهي .

٢ - طباق سلب وهو ما وقع فيه التضاد بنفي أو نهي .

ومن أمثلة طباق الإيجاب :

قوله تعالى : « وَقَسَمْتُمُّنِي أَفْكَانًا وَقُمْ رُؤْوَةً » [سورة الكهف : ١٨] .

وقول رسول الله (ص) : « خَيْرُ الْحَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ »^(١) لعين نائمة .

وقول الشاعر أبي تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءِ مِنَ الْكُثُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَالْلَّعِبِ^(٢)

ومن أمثلة طباق السلب :

قوله تعالى : « بَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ » [سورة النساء : ١٠٨] .

وقول رسول الله (ص) : « دَعْ مَا يُرِيكَ^(٣) إِلَى مَا لَا يُرِيكَ » .

وقول الشاعر السموأل^(٤) :

وَئِنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قُولَّهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

ب - أنواع الطباق :

يقع الطباق أو التضاد بين لفظين في المعنى ويكون هذا التضاد بين أنواع من الألفاظ كما يلي :

١ - بين حرف وحرف : هذه الحُجَّةُ عَلَيْكَ لَا لَكَ .

(١) عين ساهرة : كتابة عن الكلمة والكلدح هي سبيل الرزق .

(٢) البيت مطلع قصيدة مشهورة مذكورة مع ترجمة الشاعر .

(٣) ما يرب : العمل الأثم .

(٤) السموأل بن عاديه صاحب الجصن الأبلق بيتماء ، شاعر جاهلي مُحَمَّد . مات حوالي ٥٦٠ م .

- ٢ - بين اسم واسم: أبوك قائم وأنت قاعد.
 ٣ - بين فعل وفعل: قُمْ لَهُ ثُمَّ اقْعُدْ.
 ٤ - بين مخلفين: قَبَعَ الْقَمُودُ إِذَا قَامَ أَبُوك.

ج - نماذج بلية من الطلاق:

- ١ - قال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْشَّرِّ» [سورة التوبة: ٦٧].
- ٢ - وقال رسول الله ﷺ: «الصَّدَقَةُ تطْفِئُ الْخَطِيبَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ».
- ٣ - وقال الشاعر أبو العناية (١):
 مَبْيَثُ مَا لَا بُدُّ لِي مَلَهُ بِمَا لِي مَلَهُ بِهِ
 ٤ - وقال دغيل الخزاعي (٢):
 لَا تَفْجَبِي بِاَسْلَمْ مِنْ رَجُلِي ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 ٥ - وقال حافظ إبراهيم في رثاء سعد زغلول (٣):
 حَيْنَ قُلْتَ «اتَّهِيَّثْ» قُلْنَا «بِدَانَا» نَحْمَلُ الْعِبَةَ وَخَدَنَا وَالصُّعَابَا
 ٦ - وقال أحمد شوقي يتضمن بني سور (٤):
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةً فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدُّمَرِ فَاشْفَوْا

(١) أبو العناية: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم. نشا بالكونفه، وسكن بغداد. اشتهر بالزهد والقول فيه. توفي سنة ٢١١ هـ.

(٢) دغيل الخزاعي: شاعر هجاء خيث اللسان. ولد بالكرفة وأقام ببغداد مات سنة ٢٤٦ هـ.

(٣) سعد زغلول: من الزعماء الوطنيين في مصر، وهو مؤسس حزب الوفد. توفي سنة ١٩٢٧ م. في أحداث الثورة السورية على الفرنسيين عام ١٩٢٥ م.

٢ - المقابلة

أ - تعريفها :

هي تناظر مُتضادَيْن في المعنى مع مُتضادَيْن آخرين على الترتيب مع جواز تقابل أكثر من مُعنى بشرط الترتيب نفسه، فهي بهذا المعنى طباق متكرر ومتناظر. قال تعالى في تنديم الكفار: «**لَتَضْسِكُوكُلًا قَلِيلًا وَلَيَكُونُوكُلًا كَثِيرًا**» [سورة التوبة: ٨٢]. هنا:

يَضْسِكُوكُلًا قَلِيلًا أَزْلًا بِأَوْلٍ.

قَلِيلًا يَقْبَلُوكُلًا كَثِيرًا ثانِيًّا بِثَانٍ.

على وجه المقابلة البدعية، فإن اختلاط الترتيب على التناظر فليس ذلك مقابلة. فلو قلنا مثلاً:

زَيْدٌ يَجْلِسُ وَيَصْمِتُ وَيَقْرُمُ وَيَتَكَلَّمُ فَتَلَكَّمَ مَقْبَلَةً.

أما إذا قُلْنَا:

زَيْدٌ يَجْلِسُ صَامِتًا، وَيَتَكَلَّمُ وَاقْفًا.

فهذا طباق وليس مقابلة، بسبب عدم اجتماع التناظر والتضاد بين الجلوس والكلام كما هو واضح.

وقد وُجدت في الشعر العربي، وربما في النثر البدعوي أمثلة للمقابلة بين ثلاثة وثلاثة، وأربعة وأربعة من المعاني.

قال الشاعر:

ما أحسنَ الدهنَ والدُّنيا إذا اجتمعا
وأقبحَ الْكُفْرُ والإفلاسَ في الرُّجُلِ

هنا، مقابلة ثلاثة على توالي وتناظر:

أحسن، الدين، الدنيا؛ (بمعنى الإقبال والغنى).

أقبح، الْكُفْرُ، الإفلاس.

وقال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

أزورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلِ يَشْفَعُ لِي

وَأَثْنَى وَبِيَاضِ الصَّبَحِ يَغْرِي بِي

هنا مقابلة رباعية على توالي وتناظر:

أزورُ، سواد، ليل، يشفع لي

أثني، بياض، صبح، يغري بي

إنها أربعة أطراف تقابلها أربعة أطراف على الترتيب.. . وقلما يجتمع ذلك إلا
بمزيد من التكلف، فإن اجتمع بلا تكليف فتلك ذروة من المحسنات المعنية.

بـ - نماذج على المقابلة:

١ - قال تعالى: «فَإِنَّمَا مِنْ أَمْلَنِي وَأَنْتَ ① وَصَدَّقَ الْمُشْنَقَ ② تَسْتَبِيرُهُ ③ لِيَسْرِكَ ④ وَأَنَا
مَنْ يَبْلُغُ وَأَسْتَفْنَقُ ⑤ وَكَلَّتْ يَمْشَنَقَ ⑥ تَسْتَبِيرُهُ لِيَسْرِكَ ⑦» [سورة الليل: ٥ - ١٠].

٢ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصَّدِيقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ ⑧، وَإِنَّ الْكَلِبَّ يَهْدِي إِلَى
الْفَجُورِ ⑨».

٣ - وقال أيضاً: «اللَّهُمَّ أَغْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَاعْطِ مُنْسِكًا ⑩ تَلْفًا».

(١) لِيَسْرِه: نقوده ونبله.

(٢) الْبَرِّ: الخبر.

(٣) الْمُسْرِك: الشقاء.

(٤) الْبَرِّ: الإحسان والخير.

(٥) الْفَجُور: الممصبة والشر.

(٦) الْمُنْسِك: البخل.

- ٤ - وقال النابغة الجعدي^(٤) في المديح:
 فتنَّ تَمْ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أن ف به ما ي سُرُّ الأعداء
- ٥ - وقال الشاعر الأموي جرير^(٥) في المديح:
 وَيَاسِطُ خَيْرِ فِيكُمْ بِبَمِينِهِ وَقَابضُ شَرِّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ
- ٦ - وقال الشاعر العباسي البختري^(٦) مادحاً قرماً:
 فَإِذَا حَازَبُوا أَذْلُوا عَزِيزًا وَإِذَا سَأَلُوا أَعْزَلُوا ذَلِيلًا

(٤) النابغة الجعدي: هو حسان بن فيس الجعدي، أبو ليل، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلمه وعمر طريراً، كانت وفاته حوالي ٦٠ هـ.

(٥) جرير: أبو حزرة، جرير بن عطية التميمي، مدح الحجاج والى العراق، ثم مدح خليفته عبد الملك بن مروان. تهابين مع الفرزدق والأخطل بما عرف بشعر التقافض. توفي ١١٠ هـ.

(٦) البختري: أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي، ولد في مطلع قرب حلب عام ٢٠٦ هـ وتتعلم في الشعر على أبي تمام فلما تقدم فيه مدح الأمراء والخلفاء ولا سبقه المترائل. كانت وفاته سنة ٢٨٤ هـ.

٣ - التُّورِيَّة

أ- تعريفها:

التُّورِيَّة لغة هي الشُّخْبَنَة والمواراة. وفي المصطلح البديعي هي: لفظ له معنيان؛ معنى قريب ظاهر، ومعنى بعيد خفي هو الذي يريده المتكلم أو الأديب من كاتب وشاعر.

وقد تذكرة مع المفهوم الموزع به قرينة تساعد على إدراك المعنى المراد، أو تترك إدراكه لفطنة السامع. ومن أمثلة التُّورِيَّة قول الشاعر:

لَمْ أَشْلَمْ مِنْ عَيْنِي لَمْ أَغْشَقْ عَيْنِي
التُّورِيَّة في كلمة (عيين) التي يفهم منها معنيان الأول القريب أنها عين المعشوق الجميلة، والثاني بعيد أنها عين الحسود المؤذية. وهو الذي أراده الشاعر بدلالة قرينة في البيت التالي:

أَصَابَتْنِي رَلَةُ ئَذْمَى فَرَزَلَتْ زَلَةُ ئَذْمَى
وجاء في بعض نصائحهم: «تواضع فلا بد للفحار أن يتكتّر». هنا، التُّورِيَّة في كلمة الفخار التي تحتمل معنيين: الفخار: كثير الفخر بنفسه، من صبيغ المبالغة. والفحار: الذي هو الطين المشوي السريع التقصّف والانكسار. والمعنى المراد هو الأول بدلالة قرينة خفية وهي كلمة (تواضع) والتواضع ضد الفخار بالنفس الذي هو عين استدعي التقصّف.

وقد يعمد صاحب التُّورِيَّة إلى تكرار اللفظ الموزع به على سبيل الجناس التام لإيهام السامع أو القارئ بخلاف المعنى المظerno، فيجتمع في الكلام ضربان من

المحسنتات البدوية:

١ - محسن لفظي هو الجناس النام.

٢ - محسن معنوي هو التورية.

قال الشاعر:

إِنْسَانٌ غَيْبَنِي مُذْتَنَاهُتْ ذَارُكُمْ سَارَأَهُ نَظَرٌ إِلَى إِنْسَانٍ
فالإنسان الأولى التي تغنى ببؤر العين تجعلنا نتردد في فهم كلمة إنسان الثانية
وستوارى فيها المعنى.

وقد يعمد صاحب التورية أيضاً إلى الطباقي بين اللقظ الذي فيه التورية وبين
لقظ آخر لإيقاع السامع أو القارئ في الوهم والشتمية فيستبعد المعنى المقصود
بالتورия.

قال سراج الدين الوراق^(٥):

أَصْوَنْ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنَّاسٍ لِقاءَ الْمَرْزِبِ عِثْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّفَرِ عِثْدَهُمْ بِغَيْضٍ وَلَوْ وَافَى بِهِمْ حَبِيبٌ
هُنَا، طباقٌ بين لفظي (بغيس وحبيب)، وبه قد صرِفَ النظر عن التفكير بأن
المقصود بالتورية هو اسم الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) في حين أنه
هو المعنى البعيد المراد.

وتبقى التورية في جميع أحوالها لغة خاصة للتفاهم بين الأدب البارع والسامع
الذكي المثقف.

ب - نماذج من فن التورية:

١ - قال نصیر الدين الحمامي^(٦) في أحد شعراء زمانه:

(٥) سراج الدين الوراق: شاعر مصري بارع في البدويات ولد عام ٦١٥هـ وتوفي عام ٦٩٥هـ.
(٦) نصیر الدين العتامي: شاعر مصري احترف اكتفاء العثمانات. كان ذكيًّا نابضاً. توفي عام ٧١٢هـ.

أَنْجَاثٌ شِعْرٌ كَالْفُمُو
وَمِنَ الْعِجَابِ لِفَظُهَا

٢ - وقال ابن نباتة المصري^(٤) في وصف نهر:

لِلْأَجْلِي ذَا يَخْلُو الصَّدْئِي
وَالنَّهْرُ يُشَبِّهُ مِبْرَدًا

٣ - وقال أبو الحسين الجزار^(٥):

ثُجْفَاظاً وَأَمْجَرُ الْآدَابِ؟
نِي وَبِالشُّغْرِ كُنْثُ أَزْجُو الْكِلَابِا

كَيْنَفُ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عَشَ
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ ثُرَّاجِبَ

٤ - وقال سراج الدين الوزاق:

قَلْذَةٌ مِنْ ظَجْمِهِ التَّحْوِرَا
فَاقْطَعَ لِسَانِي^(٦) أَزْدَكْ ثُورَا

كَمْ قَطَعَ الْجَنُودُ مِنْ لِسَانِ
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ

٥ - وقال ابن دانيال^(٧) وكان طيباً للغيبون:

وَافْتَنَعْتِي فِيهِمْ إِفْلَاسِي
بِأَخْذَهُ مِنْ أَمْيَنِ السَّابِسِ

يَا سَائِلِي عَنْ جَرْفِتِي فِي الْوَرَى
مَا حَالَ مَنْ بِزَفَّمِ إِنْفَاقِي

٦ - وقال الشاعر يمدح ويعاتب:

لَهُ الْبَرَايَا غَبَبَيْدُ
جَفَفَاكَ فِينَا بِزِيدُ^(٨)

يَا سَيِّدَا حَازَ لَطِيفَا
أَلَّثَ الْخَسَنِينَ وَلِكِنْ

(٤) ابن نباتة: هو جمال الدين بن نباتة، من أهم شعراء العصر المملوكي عاش بين ٦٨٦ - ٦٧٦.

(٥) أبو الحسين الجزار: شاعر بارع الطريقة عاش في مصر واضطر إلى هجر الشعر ليعمل جزاراً.

(٦) ابن دانيال: شاعر وطيب اسمه شمس الدولة الموصلي، توفي في مصر عام ٧١٠.

(٧) لسان السراج: فقيه.

(٨) استغل الشاعر جفاء العلاقة بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي.

٤ - حُسْنُ التَّعْلِيل

١- تعريف:

إذا عرَفْنا أنَّ التَّعْلِيل معناه بِيَان السُّبْب في ظَاهِرَة مُعْتَنَى، كان حُسْنُ التَّعْلِيل بالمُصْطَلِحِ الْبَلَاغِي هو إِبْطَالُ عَلَيْهِ وَادْعَاءِ عَلَيْهِ غَيْرُهَا هِيَ الْأَخْسَنُ فِي رأْيِ المُدَعِّي مِنْ شَاعِيرٍ وَنَائِرٍ. وَتَكُونُ غَايَتُهُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةً بِلَاغِيَّةٍ يَحْسَنُ بِهَا الْمَعْنَى لِغَايَةِ الْأَطْرَافِ وَالْإِدْهَاشِ وَالْإِثَارَةِ.

فَحُسْنُ التَّعْلِيل هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُنَالَطَةِ الْطَّرِيقَةُ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُعْرُوفَةِ أَوْ الْمُتَعَارِفَ عَلَيْهَا كَأَنْ تَقُولَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ: «مَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ هَذَا الْيَوْمَ إِلَّا لِأَنَّهَا ثَبَارِيكَ».

هُنَّا، جَعَلَتْ عَلَيْهِ الْإِمَاطَرَ لَا فِي اجْتِمَاعِ الْغَيْوَمِ وَهَبَوبِ الرِّزَاحِ إِلَّا فِي تَحْمِسِ السَّمَاءِ لِتَقْلِيدِ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ وَمَبَارَاتِهِ فِي تَدْفُقِ كَفَهِ، وَهَذَا هُوَ حُسْنُ التَّعْلِيلِ بِمَا يُرْضِيُ الْقَاتِلَ وَالْمَقْوُلَ لِهِ الَّذِي وُجِّهَ إِلَيْهِ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ.

وَحُسْنُ التَّعْلِيل يَكُونُ فِي الشَّرِّ، كَمَا يَكُونُ فِي الشَّمْرِ.

قال حافظ إبراهيم^(١) في رثاء الزعيم المصري سعد زغلول: وَكَانُوا قَدْ شَيْعُوهُ عَلَى غَرْبَةِ مَدْفعٍ:

خَمْلَوْهُ عَلَى السَّمَدَافِعِ لِمَا أَغْبَرَ الْهَامَ^(٢) حَمْلَهُ وَالرِّزْقَابَا

(١) حافظ إبراهيم من كبار شعراء مصر توفي ١٩٣٢م، وقد سبقت ترجمته مع ترجمة سعد زغلول.

(٢) الهم: جميع هامة وهي الرأس.

هنا، يدعى الشاعر أن جثمان الفقيد ما حُمل على مدفع إلا لأنه أثقل وأعظم
قدراً من أن تحمله الأكتاف والرُّقاب . الواقع أن تشبيح الزعماء على المدافع هو
من المراسيم والأعراف المتّبعة في جنائز هؤلاء .

ب - نماذج من حُسن التعليل :

- ١ - قال الشاعر يمدح أحدهم ويقارنه بتدفق النيل وجريانه:
لَا جَرِيَ النَّبِيلُ إِلَّا وَهُوَ مُغْتَرِفٌ بِسَبِيقُكُمْ، فَلِذَا يَمْشِي عَلَى مَهْلِ
- ٢ - وقال آخر في الرثاء:
وَمَا اسْوَدُ جَبَرُ فِي الدُّوَاهِ بِلَزِينِهِ وَلَكُثُرِ حُزْنٍ كَظِيمٍ^(١) مُؤْذِنٌ
- ٣ - وقال ناصح الدين الأرجاني^(٢) في المدح:
أَبْنَى صَنِيعَكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فِي وَقْتِ الرَّبِيعِ طَلْوَعُ الْوَرَزِدِ مِنْ خَبِيلٍ
- ٤ - وقال شاعر في الرثاء يخاطب الفقيد:
بَكَثَ فَقْدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِدَنِيعَهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدُّنْهُ طُوفَانٌ^(٣)
- ٥ - وقال شاعر يشتكي الفقر وال الحاجة:
وَمَا حَنَّتِ الْأَنْهَامُ ظَهْرِيٌّ وَإِئْمَانًا أَزَدَتِ التَّفَاطُ الرِّزْقِيِّ وَهُوَ عَنَاءٌ
- ٦ - وقال أحد كتاب المقامات:
فَلَمَّا طَلَقْتُ^(٤) غَرْزِي^(٥)، وَأَخْلَقْتُ حَلَّارِي، كَتَمْتُ سَرِّ الْإِنْسَابِ،

(١) كظيم: مخبوب مكبوب.

(٢) الأرجاني: شاعر سبق ترجمته، توفي ٥٤٤هـ.

(٣) طوفان: يشير إلى طوفان نوح.

(٤) طلقت: تركت.

(٥) غرزني: انخداعي وتفاللي.

وأخلت خيل الاتّساب، فلماذا القوْمٌ مِنْ حولي ضمٌ^(١) بِنَّكُمْ^(٢) عَمَّة، لا لأنّي
لديهم مجھولُ القدر، بل لأنّي شمسُ الظُّهُرِ ولا يُستَبَغَّدُ أن أصيَّبُ الانتظارَ
بِالنَّهَرِ^(٣) .

(١) ضمٌ: جمع أضم، وهو الذي لا يتسم.

(٢) بِنَكُمْ: جمع أبكم، وهو الذي لا يحسن الكلام.

(٣) النَّهَرِ: حز وسط النهار.

٥ - مَرَاعَاةُ النَّظِيرِ

أ - تعريفها :

إحدى المحسنات البدعية المعنوية (مراعاة النظير) وهي الجمجمة بين النظير ونظيره أو الشبيه وشبيهه في عبارة واحدة على وجه أن أحدهما يذكر بالآخر أو هو من فصيلته في المعنى والدلالة كقولك لأحدهم معاً :
«الَّتِي شَرِيتُ مِوْذَكْ خَيْرَتْ وَمَا زَيْخَتْ»

فلما كان الشراء ربحاً وخسارة، كان إبراد الخسارة والربح في هذه العبارة مراعاة للنظير بعد الشراء. وتلتقي مراعاة النظير مع الاستعارة المرشحة في علم البيان التي يتبع المجاز فيها بما يلائم المثبت به نحو قوله تعالى :
«أَوْتَهُكَ الَّذِينَ أَشَرَّفُوا السَّلَكَةَ بِالْمَهْدَى فَمَا رَأَيْتَ يَعْمَلُونَهُمْ» [سورة البقرة : ١٦]. فالاشتراء مستعار للاستبدال، وذكر الربح والتجارة ترشيح يتبع المستعار أو المثبت به.

وقد تتم (مراعاة النظير) في المعنويات أو في الماديات الحسية أو بالجملة بين الأمرين المعنوي والمادي. والمهم هو التناوب أو وحدة المناسبة، ويعتبر آخر المهم التقاء العناصر في المضمنون الواحد من خلال لفظتين فأكثر.

قال الشاعر في وصف منظر من مناظر الطبيعة :

الطَّيْرُ يَقْرَأُ، وَالْمَدَيرُ صَحِيفَةً، وَالرَّبِيعُ تَكْثُبُ وَالْعَمَامُ يَنْقَطُ
هنا روعي النظرة بالجمع بين القراءة والكتابة والصحيفة أو الورق، والتنقيط بمداد من مطر السماء. وكل هذه الغدد والمفردات من عدد المدرسة ومفردات

وصفها. وكان المنطلق في حسن التعليل من استعارة بياتية هي: (الطير يقرأ) وهي التي يمكن إجراؤها (مكتبة) مع ضمها إلى استعاراتين بعدها، وهما (الريح تكتب)، (الغمام ينقط) وليس هذا فيما يدخل في البديعيات، لولا حرصنا على بيان العلاقة بين فنٍ وفنٍ من وجوه البلاغة العربية.

ب - نماذج من مراعاة النظير:

١ - قال أحد الكتاب المعاصرین:

إذا نظرت إلى وجه شاب في ذروة شبابه، تذكرت خريفني بربيعه، وجئت عليه الصيف يأتيه مبشرًا بالخريف.. ألا ليث الفصول الأربع من فصول العمر، تختصر في فصل واحد هو الربيع وليس سواه..

٢ - قال طاهر الزمخشري^(١):

ج ويلهم الشراح بالأهوال
سأم حزبًا أعملت فيها نبالي

في يدي المجداف يعصف بالمنز
وسفيني بخوض في غمرة الألب

٣ - وقال الشاعر يمدح:

للدُّفَّ والثَّكْبِير^(٢) والأثوار

وجه سناء قبلة^(٣) وشعاعها

٤ - وقال أبو العلاء المعزى في الرثاء:

ئرخ بائِل ولا ترئِم شاد
ئث علىئِرخ غضنها المياد

غبيز مُجدي في ملتي واعتقادي

أبكث تلكم الحمامأ أم عث

٥ - وقال شاعر يعتذر لأخقاقه:

مقبض الشيف ثوة وذراعها
ورمانی بما لذی وتباعا

إن للشيف ثبُوة ويمبني

لبس الدُّفَّ بزعة فائقاني

(١) طاهر الزمخشري: شاعر سعودي معاصر.

(٢) قبلة: وجهة المسلمين في الصلاة، وتكون شمسها في المواجهة.

(٣) الثكبير: كتابة عن الصلاة، تبدأ بالتكبير: (الله أكبر).

٦ - وقالَ كاتبٌ مُعاصرٌ^(١):

وأحبانا؛ أهاجرُ بذاتي الغريبة، بعيداً عن دنيا الناس، فاركبُ قطار العواطف،
على قُضبانِ الأفكارِ، ولا أترجّلُ في محطة لا ألقى فيها وجهَ حبيبتي التي اسمّها
«الحرّة».

(١) من «خواطر منسللة» بقلم صاحبِ التأليف: قدرى ماير.

٦ - المشاكلة

أ - تعريفها:

هي أن يُعتبر عن الشيء بلفظ غير لفظه لوقوعه في صحبته في الجملة أو العبارة نفسها.

ويغلب أن تستعمل المشاكلة على وجه الجواب الذكي أو السخرية، وكأنها تعلم الطرف المخاطب بها ما هو أigner بالقول من قوله.

ومن قبيل المشاكلة ما أجاب به أحدهم عندما سئل: هل تحب رياضة تسلق الجبال؟ فقال «أحب تسلق السنوات إلى آخر العمر بأمان وسلام». فقد استخدم كلمة التسلق على سبيل المشاكلة بين السؤال والجواب ليتبه السائل إلى أن عمره لا يسمح له بممارسة هذه الرياضة الخطيرة.

ومن قبيل المشاكلة أيضاً، ما حكى عن شاعر باش خفيف الظل من أن أصحابه أرسلوا يدعونه للمنادمة والشراب وقت السحر في البزد، وقالوا له: ماذا تختر من الطعام ليضعن لك؟ فكتب إليهم هذين البيتَين:

أصحابنا قضدوا الصبور يستخرجة وأتى رسولهم إلى خصيمها
قالوا: افترخ شيئاً نجد لك طبخة ٌثلث أطبخوا لي جبة وقميما

ب - نماذج من المشاكلة:

١ - قال الشاعر في اعتداته بالجار قبل الدار:

من مبلغ أبناء^(١) يغ رب كلها أني بئيت الجاز قبل المائز

(١) الآباء: العادة بلا تحديد.

- ٢ - وقال عمرو بن كلثوم التغلبي^(١) من قصيدة المعلقة:
 الا لا يجهلن^(٢) أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
- ٣ - وقال أبو الفتح البستي^(٣) في الجحمة:
 زيادة الماء في ذياب نقصان وربخه غير مغض^(٤) الخير حشران
- ٤ - وقال أبو الفتوح الشهزوردي^(٥) يوم مقتله:
 أنا غضفواً وهذا قمي طرث منه فتخلى زمانا
- ٥ - وقال أحد الشعاء مداعباً أميرة وندية:
 سألتني عن الممنوع من الصرف، فاعلم أنني أنا هو الممنوع من الصرف إذا
 كنت في مجلسيك، يصرفي الحياة وتمتنعني المحنة».
- ٦ - وقال شاعر في مداعبة صديقه واسمها «ربع»:
 ما دمت أربعاً فائئحي في طلاق وبغض الأزماء
 ما أطبتها، والطيب يزاز

(١) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات اعتبر باitemاله إلى قومه بني تغلب على بني
 بك وفاخرهم ويقال إنه قتل عمرو بن هند ملك الحيرة رداً على مهانة لحقت بأمه ليلى. مات
 سنة ٦٠٠ م.

(٢) الجهل: هنا، الشدة والبطش والاعتداء.

(٣) البستي: شاعر حسن النظم ولد بالجحمة. كانت وفاته عام ٤٠٠ هـ.

(٤) مغض الخير: الصافي من الخير.

(٥) هو شهاب الدين يحيى بن حبشن، شاعر صوفي هاش في حلب، قُتل بوشایة من حشاده عام ٥٨٧هـ.

٧ - القذخ بما يُشَبِّهُ الذمَّ وَغَنْشَهُ

أ - تعريف:

من المحسنات المعنية ما يُسمى:

تأكيد المدح بما يُشَبِّهُ الذمَّ.

وهو ذِكْرُ الحسنة على أنها غَيْرُ في الممدوح فإذا بالمدح يزداد تأكيداً ووضوحاً على قاعدة «والضدُّ يُظْهِرُ حَسْنَةَ الضَّدِّ».

ويكون هذا الأسلوب باستخدام الاستثناء بإحدى أدواته (إلا، غير، سوى) أو الاستدراك بإحدى أدواته (لَكُنْ، لَكُنْ) أو ما ينوب عنهما (على أنْ).

وقد اشتهر استعمال النابغة لهذا الأسلوب في مدح الفاسدة قائلاً:

وَلَا عَيْبٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ شَيْرُقُهُمْ بِهِنْ قُلُولٌ^(١) مِنْ قِرَاعٍ^(٢) الْكِتَابِ هُنَا، أَذْعُنِي الشاعر أن الممدوحين أفضل الناس لولا عيوب واحد هو أنهم مقاتلون شجعان تلجمت سيفوهم لكثره الفرب بها.

وقد يأتي تأكيد المدح بما يُشَبِّهُ الذمَّ على عكس مضمونه فيكون ما يُسمى:

تأكيد الذمَّ بما يُشَبِّهُ المدحَ

ويكونُ باستخدام صفةٍ من جملة سمات تلحق بالمهجوذ فإذا بها سمةً أسوأ من سابقاتها مما يزيدها تأكيداً وتكونُ أبلغ في تأكيد الذمَّ. تقول مثلاً:

(١) القلول: الظلمات في حد الشفيف.

(٢) القراع: القتال والنزال.

زيد كُلُّ مثالِبْ (عيوب) إلا أنه أخور.

فهنا جعلت الرجل المعيب زَيْدًا بُورَةً للعيوب والمثالب وعذت لتنفي عنه أحد العيوب بالاستثناء فإذا بالمستثنى عيب قبيح وهو الغور. وكأنك بكلامك لا تؤكِّد إلا عليه من بين عيوب زَيْد.. قال الشاعر بهدم أحدهم:

خلا من السُّفْضُلِ غَيْرَ أَنِي أراه في الْحُمْقِ لَا يُجَارِي
فهذا تأكيد للذم بما يُشَبِّه المدح.. وبينما كنا ننتظر صفة فاضلة بعد (غير) الاستثنائية، جاءت صفة الْحُمْق الذي هو الجنون والطيش لتوكيد الذم بشرز الصفات:

(أراه في الْحُمْقِ لَا يُجَارِي).

ب - نماذج من تأكيد المذبح بما يُشَبِّه اللذم وغضبيه:

١ - قال الشاعر في مددوجه:

فأَشَثَّنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا
ولا غَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِي قَصَّادُهُ

٢ - وقال آخر في المذبح:

فَشَى كَمْلَتْ أوصافَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
جَوَادٌ، فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بِاقيا

٣ - وقال ثالث في مذبح قوم أولي مغروف:

وَلَا غَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
يُبَيِّنُ عَجَزَ الشَاكِرِينَ عَنِ الشَّكَرِ

٤ - وقال أحدهم يؤكد اللذم بما يُشَبِّه المدح:

وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنْ نَفْوَسَهُمْ
مِنَ الشَّرْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بِلَاقِعًا^(١)

٥ - وقال آخر عن مهجوته:

(١) بِلَاقِع: جمع بلقع وهو القذر المُنجِيب.

لشيم المُلْبَاعِ بِسْوَى اللَّهِ
٦ - وَقَالَ أَخْدُهُمْ يَنْهَا: جَبَانٌ يَهْوَنُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ
هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَلَائِكَةٌ
وَسَوْءَةٌ مُرَاعَاةٌ، وَمَا ذَلِكَ فِي الْكَلْبِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ - الطُّبُّيُّ وَالنُّشُرُ

١ - تعريف:

يُراد بالطُّبُّيُّ والنُّشُرُ أن يذكر متعدد من الألفاظ لكل خاصية يذكر بها من بعد على الترتيب أو من غير ترتيب، فكان نشر الكلام وقد طُبِّيَتْ حسنانه أو عيوبه بليه نشر وتفصيل لهذه الحسانات أو العيوب. فالطُّبُّيُّ والنُّشُرُ باختصار شديد:

وجوه كلامٍ تُطْوِي خصائصها ثم تُشَرِّ

وهذا ضربٌ من المحسنان المعنوية يخُسُّ أن يُساق في علم المعاني لأنَّه يتعلّق بالإسناد بشكّل أو باخر.

وللطُّبُّيُّ والنُّشُرُ علاقةً بفهم السامع أو القارئ وثقافته، فهو يدرك العلاقات بين المنشور والمطروي والمنشور، بحيث لا يفوته المعنى العام وإن اختلَّ الترتيب بعض الشيء. وهذه أمثلة للإيضاح:

أَغْمَلْ لِيَلًا وَنَهَارًا، فَأَذْرَمْ وَأَكْبَرْ بِكَذْ يَهِينِي.

هنا، عمل الليل تُشيرَ بعد طيِّ قُوْمُهم أنه الدراسة، وعمل النهار تُشيرَ بعد طيِّ قُوْمُهم أنه كسب الرزق بعمل اليد، ويلاحظ أن الترتيب قد رُوعي بين النشر والطُّبُّيُّ ففهم أن الدراسة مقتربة بالليل، وعمل اليد مقترب بالنهار على الترتيب الموافق لما جاء في أول الكلام.

وريما اختلَّ الترتيب بين المطروي وما يتبعه من نشر، فاستطاع السامع أو القارئ إدراك العلاقة بينهما كما في قولنا:

«بالصلوة والصوم والعبادة والعمل، نرتقي ونقترب إلى الله». فمن الواضح أن التقرب إلى الله يكون بالعبادات، والارتزاق يكون بالعمل. هذا، ويوجه عام، يأتي الطني ليتبعه النثر بصرف النظر عن ترتيب ما ينشر.

ب - نماذج من الطني والنشر :

١ - قال تعالى: «وَمِنْ تَعْمَلِي، جَعَلَ لَكُمُ الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَشْكُحُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ قَصْبِيلِهِ» [سورة القصص: ٧٣].

٢ - وقال تعالى: «فَهَوْنَاهَا مَا يَأْتِي إِلَيْنَا وَهَمْنَاهَا مَا يَأْتِي إِلَيْنَا مُبَرِّئَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَقْلِمُوا عَدَدَ أَلْيَنِينَ وَلِتُسَابِّ» [سورة الإسراء: ١١].

٣ - قال رسول الله (ص): «إِلَّا أَذْكُرْتُ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ (٢)، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطْبَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَضَلَالُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ (٤)».

٤ - وقال الشاعر يمدح :

عطاه وَمَنْعَ، فَالْعَطَاهُ مَعِيشَةٌ وَمَنْعُ الأَذَى نَفْلُ عَلَى كُلِّ مُفْرَعٍ (٣)

٥ - وقال الشاعر في الغزل :

خَدُودٌ وَأَحْدَادٌ (٤) وَفَتَنَةُ نَاظِرٍ وَرُورَدٌ وَإِطْلَاقٌ (٥) وَمَضْرِعٌ عَاشِقٌ

٦ - وقال آخر في وصف محبوه :

فَلَخَظَهُ وَمُحْبِيَاهُ (٦) وَقَانِثَهُ بَذْرُ الدُّجَنِ وَقَضِيبُ الْبَانِ وَالرَّاجِ (٧)

(١) من حديث يمعاذ بن جبل. انظر متن الأربعين النووية ص ٩٩.

(٢) الجنة: بضم الأول، السُّتر والرقابة. الترس.

(٣) المفرع: المخوف المطرود.

(٤) الأحداد: العيون.

(٥) الإطلاق: إطلاق سهام النظر.

(٦) السحبنا: مقابل الزوجة، الطلمة.

(٧) الراج: الخمرة.

٩ - المُغَايِرَة

١- تعرِيقُها:

المُغَايِرَة، من التَّغْيِيرِ، هي ضُرُبٌ من المُحَسَّنات المعنوية يُثْبِتُهُ المعاشرة ويقوم على مدح الشيء ثم ذمته إثباتاً للمقدرة على التعبير إيجاباً وسلباً. وقد شاع هذا الضُّربُ من المُحسَّنات في أدب المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري ومن جاء بعدهما.. وليس للمُغَايِرَة من اعتبار في الأدب، والتصوص الجاذبة قد يديها وحدتها. ولا تكون إلا استخفافاً بالمضمون الذي هو الهم الأساسي للتعبير شعراً أو نثراً.

ب - أمثلة على المُغَايِرَة:

وحسبنا أن نسوق مثالاً عليها مما جاء في المقامة الدينارية للحريري إذ مدح الدينار وذمه شغراً.

جاء في مدح الدينار:

أكْرِيمٍ بِهِ أَضْفَرَ رَائِئَتْ سَفَرَتْ
مَائُورَةٍ^(١) سُمْعَةٍ وَشَهَرَةٍ
وَقَارَتْ تُبَخَّجَ المساعِي خَطَرَتْ^(٤)
جَزَابَ آفَاقِ تِرَامِتْ^(٢) سَفَرَتْ
فَدَأَدِعَثَ سَرَّ الْفَتْنَى أَبِيرَةٍ^(٣)
وَحَبَّبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غَرَّةٍ^(٥)

(١) تِرَامِتْ: تباعدت.

(٢) مَائُورَة: مشهورة مروية على الألسن.

(٣) الأَبِيرَة: معالم الوجه.

(٤) خَطَرَتْ: خطورته بالمكان.

(٥) غَرَّة: وجهه الصبور.

كائِنَ مِنَ الْقُلُوبِ نَفِرَتْهُ^(١)
بِمَيْضُولٌ^(٢) مَنْ حَوَّلَهُ كُرَّةً
وَمُشَرِّفٌ لِوَلَاةٍ دَامَتْ حَسْرَتْهُ^(٣)
وَجَبَشٌ هُمْ هَرَمَشَةً كَرَّةً^(٤)
لِوَلَا الشُّفْقَى لَقْلَى: جَلَّتْ قُدْرَتْهُ

وَجَاءَ فِي ذَمِ الدِّينَارِ عَلَى سَبِيلِ (الْمُغَايِرَةِ) مِنْ مَدِحِ إِلَى ذَمِ
تَبَأْ^(٥) لَهُ مِنْ خَادِعِ مَسَايقِ^(٦)
أَفْسَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ^(٧)
زَيْنَةٌ مَعْشُوقٌ وَلَوْنٌ عَاشِقٌ^(٨)
يَذْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطٍ^(٩) الْعَالَقِ
وَلَا بَدَّتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ^(١٠)
وَاهَأْ لِمَنْ^(١١) يَقْذِفُهُ مِنْ حَالَقِ^(١٢)
فَالَّهُ قَوْلُ الْمُجْحَقِ الصَّادِقِ
لَا رَأَيَ فِي وَضِلِّكَ لِي فَفَارِقِ

(١) نَفِرَتْهُ: صِبَاتَهُ وَقَشَهُ.

(٢) يَصُولُ: يُهَاجِمُ وَيَتَمَكَّنُ.

(٣) كَرَّةً: ثُبُورَهُ وَحَمْلَهُ.

(٤) تَبَأْ لَهُ: هَلَاكَاهُ وَخَسَرَانَاهُ.

(٥) الْمَسَايقُ: الْمَرَاثِي الْكَلُوبُ فِي الْوَدِ الْفَثَاثِ.

(٦) الرَّاقِنُ: النَّاظِرُ.

(٧) ذُرُو الْحَقَّاقُ: أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ.

(٨) السُّخْطُ: الْفَنْسَبُ.

(٩) يَمِينُ السَّارِقُ: يَدُهُ الْيَمِينُ.

(١٠) وَاهَأْ لَهُ: عَبَرَةٌ لِسْتِحْسَانٍ بِمَعْنَى مَا أَطْلَيْهِ.

(١١) مِنْ حَالَقِ: مِنْ عَالِيٍّ أَوْ جَبَلِ.

(١٢) مِنْ حَالَقِ: مِنْ عَالِيٍّ أَوْ جَبَلِ.

١٠ - تجاهُلُ العارِف

أ - تعريفه :

هو اذعاء البليغ بأنه يجهل الحقيقة وهو عارِف لها وذلك لغاية في نفسه أو للتظارُف أو التوبيخ لسامعه أو المبالغة في مدح أو صفة. ويبقى الجمال في هذا الأسلوب في نقل التقرير إلى سؤال أو استفهام، وهذا ما يختص علم المعانى بالنظر فيه كما سترى لاحقاً.

ومن أمثلة تجاهُلُ العارِف قول المعلم لتلاميذه، من قبيل التوبيخ، في عدة مقامات :

هل خُتِمَ على أفوَاهِكُمْ؟

هل خَلَّشُمْ فِي مَقْبَسِ أَنْمَ في مَلْعَبِ؟

هل حُزِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْفَطْنَةُ؟

لم لا تَأْتُونَ بِوسَائِدِكُمْ مَعَكُمْ؟

ويُنفع تجاهُلُ العارِف في البلاغة والتأثير في مجالات كثيرة، منها المدح: (إِسْمُكَ حَاتَمٌ؟) أو الهجاء والسخرية: (ما عرْفَنَاكَ أَدْبُ أمْ غَزَالٌ؟!) أو إبداء العزّن واللوعة (اما زال عندي قلب بين ضلوعي؟)..

ولا يتم تجاهُلُ العارِف بنجاحٍ في التأثير إلا إذا جاء من قبيل بلعيغ ذي خبرة بالأساليب واستعمالاتها.

ب - نماذج من «تجاهل المعرف»:

- ١ - قال تعالى: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقَرْمَاتُ أَذْعَنَ عَلَى قُلُوبِ أَفْنَاهَا» [سورة محمد: ٢٤].
- ٢ - وقال تعالى: «أَتَمْ حَلْقَوْنَ مِنْ خَيْرٍ شَغَلُوا أَمْ هُمُ الظَّالِفُونَ» [سورة الطور: ٢٥].
- ٣ - وقال زُهَيرُ بْنُ أَبِي سَلَمٍ^(١) في هجاء قوم: وما أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالٌ^(٢) أَذْرِي أَقْوَمُ^(٣) أَلْ جَضِينَ أَمْ نِسَاء؟!
- ٤ - وقالت ليلى بنت طريف^(٤) (الفارعة) في رثاء أخيها:
أَيَا شَجَرُ الْخَابُورِ^(٥) مَا لَكْ مُؤْرِقاً كَائِنَكَ لَمْ تَجْزَعَ^(٦) عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ؟
٥ - وقال البحري^(٧): أَنْفُعُ بَزْقِ سَرِيٍّ^(٨) أَمْ ضَوْءُ مَضْبَاحٍ؟
٦ - وقال الشاعر في المدح:
أَوْجَهُكَ فِي هَذَا الضَّيَاءِ أَمِ الْبَدْرِ وَكُفْكُ في هَذَا الْقَطَاءِ أَمِ الْبَخْرِ؟

(١) زُهَيرُ بْنُ أَبِي سَلَمٍ: من فحول الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقات، اشتهر بالمداعح والحكم، وأعجب بشعره الخليفة عمر بن الخطاب.

(٢) إِخَالٌ: أحباب وأظن، وساقها من قبيل السخرية.

(٣) قَوْمٌ: رجال.

(٤) ليلى بنت طريف: أخت الوليد بن طريف الخارجي ولقبها (الفارعة) شاعرة مجيدة اشتهرت برثاء أخيها الوليد وقد قتل في خروجه على الرشيد عام ١٧٩. كانت وفاتها نحو سنة ٢٠٠ هـ. انظر «شهرات العرب» من تطبيق المؤلف عبد القادر محمد مایو من ٢٣٩.

(٥) الْخَابُورُ: نهر بالجزيرة من بلاد الشام.

(٦) لَمْ تَجْزَعْ: لم تحزن.

(٧) البحري: الوليد بن هبادة الطائي، شاعر عباسى، توفي سنة ٢٨٤ هـ. وقد سبق ترجمته.

(٨) سَرِيٌّ: سافر لِيَلَّا.

(٩) الصاحي: التشرق كالضحى.

١١ - أسلوب الحكيم

١- تعريفه:

هو تلقى المخاطب بجواب لم يكن يترقبه يحسن تخلص بدل على حكمة وذكاء.

سئل أحد الصحابة الكرام: أنت أكبر أم رسول الله (ﷺ)? فأجاب «هو أكبر مئي وأنا ولدث قبلة» وذلك كراهة منه لأن يقول «أنا أكبر من رسول الله (ﷺ)» فجواب هذا الصحابي من قبيل «أسلوب الحكيم».

وسئل أحدهم في مجلس من الكتاب النازرين: «أيهما تفضل الشعر أم الترث؟» فأجاب: «الشعر ديوان العرب». وسئل آخر: «أيهما تحب أباك أم أباك؟» فأجاب: «الفتوى لرسول الله (ﷺ)» وهو يشير إلى الحديث المأثور حين سأله أحد الصحابة «من أزل الناس يحسن صاحبتي؟» فأجابه رسول الله «أباك» وسأله ثم من؟ فقال: «أباك» وسأله ثم من؟ فقال «أباك»، ذكرها ثلاثة قبل أن يقول: «ثم أبوك».

وهكذا نرى أن هذا الأسلوب من المحسنات البدعية هو أبلغ الأساليب عند رغبة المخاطب في الإعراض عن الخوض في موضوع معين، أو خشيته من مراجحة مكلمه بالحقيقة حاربة، أو عند رغبته في استرضاء من أمامة ومحامليه بما يُسرّه.

وسوف تتضح لنا هذه المواقف من خلال الأمثلة والشاهد التي تسوّقها على «أسلوب الحكيم».

ب - نماذج من «أسلوب الحكم»:

١ - قال تعالى: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾** [سورة البقرة، الآية ١٨٩].

٢ - وهذه الحجاج^(١) رجلاً بالسجن وقيد الحديد قائلاً: «لأحملتك على الأذى^(٢)، فأ JACKS الرجل يصرفة عن العقوبة إلى المكافأة: «مثل الأمير يحمل على الأذى والأشهاب^(٣)».

٣ - حُبِّيل إلى خالد بن الوليد رجلٌ من أهل الحيرة حين فتح العراق فسألَه خالد: فَيَمْ أَنْتَ؟ قال: في ثيابي. قال: علام أنت؟ قال: على الأرض. قال: كم يُسْكُنْك؟ قال: اثنتان وثلاثون. فقال خالد: ما بالك يا رجل، أسلَّكَ عن شيءٍ وتجيئني بغيرِه؟ قال الرجل: إنما أجيئتْ عَمَا سَأَلْتَ.

٤ - قال شاعرٌ في صاحبِ لَهُ اسْتَفْرَضَهُ دِينَاراً، فاغتَدَّرَ:

فِي قَرْزِينِ دِينَارٍ لِأَمْرِ كَانَ
عَنْنَا^(٤)، فَقُلْتُ لَهُ: وَلَا إِنْسَانًا^(٥)

وَلَفَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَائِلَةً
فَأَجَابَنِي: وَاللهِ ذَارِي مَا حَوَّثَ

وَقَالُوا: قُضِيَ^(٦) قُلْنَا: قُضِيَ حاجَةُ الْعَلَا
لِي زَيْحَانَةً وَمَضْنَدَرَ أَنْسِ
قال: ما التَّفْسُرُ قُلْتُ: إِنَّكَ رُوحِي

٥ - وقال أحذهم في رثاءٍ فقيده:

وَقَالُوا: قُضِيَ^(٧) قُلْنَا: قُضِيَ حاجَةُ الْعَلَا
٦ - وقال شاعرٌ في حُبِّ الْوَالِدِ بِولِدِه:
جَاءَنِي ابْنِي يَؤْمِنُ وَكُنْتُ أَرَاهُ
قال: ما الرُّوحُ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ رُوحِي

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان والياً على العراق وخراسان للخلفية عبد الملك بن مروان الأمري، ثم للوليد من بعده. كان قاسياً شديد البطش، توفي عام ٩٥ م.

(٢) الأذى: القيد الحديدى.

(٣) الأذى والأشهاب: من صفات وألوان الخيال، الأسود والأيفون الرمادي.

(٤) عننا: تقدراً مقصورةً كالبراهيم والذنابير.

(٥) إنساناً: هنا توربة بدمعية، أو آد واحد الناس، وليس إنسان العين، وهو ال比利و.

(٦) نفس: نفس نعبه أي مات.

١٢ - ائتلاف اللُّفْظِ مع المعنى

أ - تعريفه:

هو أن يقع اللُّفْظُ والمحسن البديعي في خدمة المعنى فيتتحقق بينهما الانسجام ليحوز النص المسموع أو المقرؤ على إعجاب السامع أو القارئ. وقد دللتُ سابقاً أنَّ

النَّقَادَ عَلَى أَنَّ:

اللُّفْظُ جَسَدٌ وَرُوْحٌ لِلْمَعْنَى.

فكما أنَّ الجسد لا يحرِّك إلا الروح كذلك اللُّفْظُ لا يطلقه نحو التأثير والإدعاش المعجب سوى ما يؤديه من معنى. وقد عزَّفَ البلاغيون هذا الضرب من التحسين المعنوي بقولهم: أن تكون الألفاظ مُوافقةً للمعاني، وضربوا أمثلةً من عند الشعراء الفحول كجرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي، ويسار بن بُرد وأبي تمام والبحتري وغيرهم في العصر العباسي. على أنْ ضربَ الأمثال من الشعر والثر البليغين معينٌ لا يناسب، ولا ينتهي ما دامت الكلمة، وما دام الإنسان يحرِّك لسانه بالكلام، ويُنجزي قلمه على الورق. ويلاحظ أنَّ المصطلح الحديث لللُّفْظ والمعنى هو: الشكل والمضمون. وهذا يتحققان شموليةً أوسع من كلمتي اللُّفْظ والمعنى، وذلك لأنَّ الشكل يقع في عدة عناصر منها: المفردات، الجمل والعبارات، المحسنات بما فيها الموسيقى اللغوية إلخ . . .

كذلك المضمون يقع في عدة عناصر منها: الأفكار، العواطف، الخيال التصويري المجازي وغير المجازي، إلخ . . .

وكلا العنصرين الكبارين (الشكل والمضمون) يجب أن يجمعهما التلاويم الذي

هو بالمعنى العام: اتلاف اللفظ مع المعنى.

ومن هذا المعنى الكبير الذي هو محسن المحسنات ينطلق النقد الأدبي لأعمال المبدعين، وهو خط الحدود بين التراث والمعاصرة، ولا بد من اجتنابه لمن يُسافر بين التصوصن... ونتوقف عند هذا الحد من الكلام تحت عنوان (اتلاف اللفظ مع المعنى) لأن كتابنا معنى بالبلاغة العربية في حدودها المنهجية.

ب - أمثلة وشواهد:

ومن أجل التنوير والإيضاح، نقف عند أمثلة وشواهد من شعر بشار بن برد^(١) لسيين:

الأول: التفات كتب البلاغة إلى هذه الأمثلة وال Shawahed.

الثاني: حقيقة أن بشار بن برد يمثل رأس جسر وتغيير بين جاهلية الشعر العربي، وتوجهه اللغوي، وبين حضرة الشعر وانطلاقه في أرض معيبة أسهمت في تعبيدها الأمم والعناصر الداخلية في الإسلام.

ومرة أخرى نقول بضرورة الوقوف عند حدّ اصطلاحي لضرب الأمثلة.

حين أراد بشار بن برد أن يتغزل، ويُغري بشعره جارية حسنة مثل عبلة، وهو الرجل المجدور الضخم المستقبع، وجذنأً يرقق ألفاظه ومعانيه بتمام الانسجام، ويمثل هذا الكلام:

لم يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ
وَنَفِنَ عَثِي الْكَرَى^(٢) طَيْفَ^(٣) أَنْمِ
أَنْسِي - يَا عَبْدَ - عَتِي وَاعْلَمِي

(١) بشار بن برد: شاعر فارسي الأصل من فحول الشعر العباسي في بداياته. يمثل جسر انتقال بين القديم والحديث في عصره، كان فزلاً ماجنا مولعاً بالخمرة، اتهم بالزنقة فأمر المهدى بجلده فمات عام ١٦٨هـ.

(٢) الكرى: التوم.

(٣) الطيف: خيال الحبيب.

إن في بُرْدَيِّ^(١) جَسْمًا ناجلاً

وَجَبَنَ أَرَاد تَمثيل قَوْةَ الْجَيْشِ الْمُتَّصِر لِمَمْدوحِهِ الظَّافِرِ، وَجَدَنَاهُ يَقُولُ:

وَجَبَنَ كَجْنِحِ اللَّيْلِ يَزْخُفُ بِالْحَصَاءِ^(٢)

عَذَّوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَذْرٍ^(٤) أَنْهَا

يَضْرِبُ بِدَوْقَ الْمَوْرَثِ مِنْ ذَاقَ طَفْمَةَ^(٦)

وَلَمْ يَفْتَهْ تَصْوِيرُ الغَضْبِ مَعَ الاعْتِزَازِ، بِالْفَاظِ ضَخْمَةٍ وَعَبَارَاتٍ فَخْمَةٍ:

إِذَا مَا غَضِبَنَا غَضْبَةً مُضْرِبَةً^(٧)

إِذَا مَا أَغْزَنَا سَيْداً مِنْ قَبِيلَةِ^(٩)

وَنَجَدُ بِشَارَأْ نَفْسَهُ مِنْ يَقُولُ مَدَاعِيًّا جَارِيَةً رِبَابَةً:

رِبَابَةُ زَيْنَةِ الْبَنِيتِ ثَضْبُ الْخَلْلِ فِي الرَّزَنِتِ

لَهَا غَشْرُ دَجَاجَاتِ وَدِيكُ حَسَنُ الصَّرْوتِ

وَقَدْ لَوْحَظَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَسْلُوبَيْنِ بَيْنَ شِعْرِهِ الْجَادِ وَبَيْنَ شِعْرِ الْمَدَاعِبِ،

وَخُوطَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَنْ شِعْرِهِ فِي رِبَابَةِ: هَذَا عِنْدَهَا أَفْضَلُ مِنْ مُعْلَقَةِ امْرِئِ

الْقِيسِ. وَيَبْدُو أَنَّ مُعْلَقَةَ امْرِئِ الْقِيسِ كَانَتْ هِيَ الْفُدُوَّةُ، لِكُلِّ شِعْرٍ فَصِيعَ بِلِيْغٍ:

لَا حَظٌ: الغَضْبُ، حَجَابُ الشَّمْسِ، الدَّمُ، ذَرَا الْمِنْبَرَ إِلَخَ.. .

وَلَا حَظٌ فِي الْمُقَابِلِ: الْخَلْلُ، الزَّيْنَتُ، الدَّجَاجَاتُ، الْدِيكُ، الصَّوْتُ.. .

(١) في بُرْدَيِّ: في ثوبين.

(٢) الخلق: الزماح.

(٣) ثَعَالُبُ الزَّيْمَاح: نصالها الجارحة.

(٤) البَغْثَرُ: حجرة المرأة. وكل بمعبره من التكبير.

(٥) الطَّلْلُ: الذي وقت الصباح.

(٦) الشَّالِبُ: العَيْرُوبُ، ومنها الجبن والقرار.

(٧) مصرية: عربية أصيلة. مصر: جَدُّ الْعَرَبِ الْمَدَنَاتِيَّةِ.

(٨) هَنْكَ الْحَجَابُ: كشفة.

(٩) صَلَى وَسَلَمُ: كناية عن الملح والثاء.

أفلا ترى أن الألفاظ المتتالية نكاد تنطق وتعبر عن مضمون أرادة الشاعر؟ ..
ذلك هو: اتلاف اللفظ مع المعنى ومناسبة كل منها للأخر. وسنكتفي بما
ضرربناه أمثلاً من شعر بشار بن برد، وإنما اضطررنا إلى فتح ديوان الشعر العربي
قاطبة، وهذا ما لا نستطيعه في حيز هذا الكتاب، إنما نُعْجِلُ إليه فقط ..
وينطبق ما قلناه في الشعر وتوافق لفظه ومعناه على ما نقوله في النثر،
ونصوصه من عبد الحميد إلى ابن المقفع إلى الجاحظ إلى ابن العميد وغيرهم
تشكّل بحراً لا يُخصى له مَذْدَ ولا عَذَّدَ.

تطبيقات على المحسنات المعنوية

س ١ - عزف الطباق تعرضاً موجزاً، واذكر مثلاً لطباق الإيجاب، ومثلاً لطباق السلب.

ج ١ : الطباق: هُوَ الجمع بين الشيء وضيده في الجملة الواحدة وطباق الإيجاب يكون خالياً من النفي والنهي مثل:
الطفل يكفي ويصحّك.

وطباق السلب هو المشتمل على نفي أو نهي بعدها يتم التضاد مثل:
افتتح أذنيك ولا تفتح فمك (نهي).
آخرك من كان متكلاً لا عليك (نفي).

س ٢ - هات مثلاً على المقابلة يكون فيها التقابل بين حنصرين وضديهما:

ج ٢ : نهار الشتاء قصير ونهار الصيف طويل.

س ٣ - استخدم التورية البديعية في عبارة بلينة.

ج ٣ : إن كُنْتَ من العظام فلن يفني لك ذِكْرُ فوق الأرض.

س ٤ - اقرأ البيتين التاليين وبيّن ما فيهما من المحسنات المعنوية:

أحَارِبُ، لَكُنْ لَا حُسَامَ بِقَبْضَتِي وَلَا زَمَحَ بَلْ عَنِ الْتَّسَانِ يُحَارِبُ
فَلَانْ قَبْلَ هَلْ أَخْرَزَتْ نَصَراً أَجْبَثُهُمْ ضَحَايَا لِسَانِي أَذْوَبْ وَعَقَارِبْ

ج ٤ : هنا في البيتين:

١ - مراعاة نظير في قوله: حسام، رمح، أحارب ..

٢ - حُشْن تعليل في قوله: ضحايا لسانِي أذوب وعقارب.

س ٥ - هات عبارتين تؤكد فيهما المدح بما يشبه اللذ، والذم بما يشبه المذم.
ج ٥ : لا يؤخذ عليك إلا الصدق وطيبة القلب «هنا، مدح بما يُشَبِّهُ الذم».
عذْلُكَ جيَانٌ إِلَّا أَنَّهُ مغروزَ بِكَ . «هنا ذم بما يُشَبِّهُ المذم».

س ٦ - استخدم «أسلوب الحكيم» في صرف السائل عن دخل أبيك من المال.
ج ٦ :

- كم دخل أبيك في اليوم؟

- دخله الضيوف وخرجة المعروف.

هنا، جواب باستخدام أسلوب الحكيم.

س ٧ - استخرج ما تجلأ في النص الآتي من المحسنات المعنوية:
قيل لمستعطي يسأل الناس: امدخ هذا الدينار فهو لك.

قال: يضمه دين فلا عجب أن تتمسك به، وقيل له ذم دينارا آخر فهو لك.
قال يضمه نار فلا عجب أن تزهد فيه.

وأخذ الدينارين وخرج، فقيل له: ما لك تخرج بالدينارين؟ فأجاب سلوا
عنهما الجزار والبقال.

ج ٧ :

١ - في مدح الدينار ثم ذمه من قبل المتسول، فن بديعي اسمه المقايرة.

٢ - في إجابة المستعطي: سلوا عنهمَا الجزار والبقال، فن بديعي اسمه
تجاهل العارف.

س ٨ - هل تحفظ بينا من الشعر يمثل ائتلاف اللفظ مع المعنى؟ اذكره، وأشير إلى
مفهوم هذا الائتلاف.

ج ٨ : أحفظ بينا مشهوراً للنابغة النباني في الاعتذار إلى النعمان ملك العيرة
وبيان خوفه من سلطنته:

فإنك كالليل الذي هو مذركي وإن حلست أن المنتوى عليك وابع

هنا، جعل الليل رمزاً للإلاخافة بِإظلامه وزحفة الذي لا مخلص منه وشبّه به الملك النعمان فـأذى معنى الخوف والاعتذار خير نادية. وكانت المفردات في خدمة المعنى بلا إغراب ولا غموض.

س ٩ - مثل لأربعة من المحسنات البدعية المعنية هي:

- ١ - التورة.
- ٢ - المشاكلة.
- ٣ - الطهي والنشر.
- ٤ - مراعاة النظير.

ج ٩ : الأمثلة على التوالي والترتيب هي:

١ - قال أحدهم لمحبوبته وكان اسمها ليلى: أنا طول الليل أغثّي يا ليل ..
(تورية).

٢ - قبل لأحد هم وقد حل ضيفاً على قوم: مَنْزَا مَاذا تشرب؟ قال: أما سَقَيْتُمْنِي
من لطفكم وحسن استقبالكم؟ (مشاكلة).

٣ - للكتاب منافع لا تُحصى؛ يثقف، ويُعلم، ويسلي، وينهي عن رفاق السوء.
(طهي ونشر).

٤ - حسن الخلق شجرة وارفة، ظلالها المودة، وأزهارها ابتسamas، وثمارها
صداقات متتجددة لا تنتهي. (مراعاة نظير).

س ١٠ - الجُمْعُ بين الجناس الثام والتورية في عبارة واحدة.

ج ١٠ : كتب أحدهم يقول:

«عزيزتي الصغيرة دُنيا! إِلَكْ تَسَاءَتِ الدُّنْيَا عَنْ دُنْيَاها، فَلَا عَجَبٌ أَنْ أَجِبَّ مِنْ
أَجْلَكَ كُلَّ دُنْيَا».

هنا: جناس (دنيا، الدنيا).

تورية: (كُلَّ دُنْيَا).

تعريفات على المحسنات المعنوية

س ١ - سُمِّيَتِ المحسنات المعنوية فيما يأتي :

أ - اغْمَلْ صَالِحًا وَلَا تَغْمَلْ طَالِحًا.

ب - شَائَنْ مَا بَيْنَ رَوْدٍ وَشَوْكٍ.

ج - إِذْ كُنْتَ صَالِحًا فَأَضْلِعْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ جِيرَانِكَ.

د - لَقْتُهُ مِنَ التَّأْنِيبِ ذَرْسًا قَاسِيًّا بِلَا وَرْقَةٍ وَلَا قَلْمِ.

ه - وَجَدْتُهُ جَرِينًا، وَلَكِنْ فِي لِيَذَاءِ النَّاسِ .. .

س ٢ - اكْتُبْ عبارتين قصيرتين فيهما مغایرة معنوية بالنظر إلى لُعْبة كُرْة القدم.

س ٣ - عَلَلْ مُطْلُولَ المطر صباح العيد بحسن تعليل من المحسنات المعنوية.

س ٤ - استخدم الفعل : (صَامَ) في مشاكلة بديعية ضمن عبارة بليغة.

س ٥ - ماذا تُسْمِي ذِكْرَ الحسنة على أنها عيب من بين المحسنات المعنوية. هات مثلاً عليها.

س ٦ - اذْكُرْ بِيَتاً مِنَ الشِّعْرِ مِنْ مَحْفُوظَاتِكَ تَمَّ فِيهِ اِتْلَافُ الْلَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى، واشرح هذا الاتلاف باختصار.

س ٧ - ضع كُلَّاً مِنَ الْأَسْمَاءِ الْآتِيَّةِ فِي طَبَاقِ بدِيعِيِّ ضَمِّنَ عَبَارَةَ بَلِيغَةٍ.
الصُّدق - الإحسان - المَوْدَة - النَّظَافَة .. .

س ٨ - ضع العبارة الآتية بمعاصرها في مقابلة بديعية.

أَصِيلُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُبْكِرًا، وَأَنَا أَخْيَلُ حَقِيقِي .. .

س ٩ - انْزِ الْبَيْتَ النَّالِيَّ (حَوْلَهُ إِلَى نَثْرٍ) مُحَالِّطًا عَلَى مَعْنَاهُ وَادْكِرْ مَا فِي الْعَبَارَةِ مِنْ

المحسنات البدعية.

عطاؤك سبب^(١) وانتجاعك^(٢) ديمة^(٣) تيسع^(٤) بلا بُرْزقٍ هناكَ ولا زاغِي
س ١٠ - اجمع بين الثنين من المحسنات اللفظية واثنتين من المحسنات المعونة
في بعضِ جملٍ تصفُ بها الريع .

(١) سبب: سبلٌ دافق، عطاءٌ غزير.

(٢) انتجاعك: قصتك للعطاء.

(٣) الديمة: السحابة الممطرة.

(٤) تيسع: نعطر بعزاً.

القسم الثالث
علم المعانٰي

تعريف علم المعاني :

علم المعاني : فرعٌ من فروعِ علم البلاغة العربية ، ومحورٌ اهتمامه التركيب اللغوی باعتبار الجملة مؤلفة من ركابین هاتین هما: المُسند إلیه ، والمُسند في مقابل المبتدأ والخبر أو الفاعل و فعله في ميدان علم النحو .
 فهو بالاختصار الشديد: علمٌ تعرَّفُ به أحوالُ التركيب اللغظي المطابق لمعنى الحال بدلالة معناه ولهذا كان اسمه وعنوانه «علم المعاني» .

كان منطلقاً علم المعاني بلاغة القرآن الكريم الذي تحذى ببلغاء العرب أن يأتوا بسوارة من مثله . ولم يلمس علماء البلاغة أركان علم المعاني المتوفرة في بلاغة القرآن الكريم إلا بعد أن قطعوا شوطاً بعيداً في دراسة علوم اللغة العربية الأخرى ، ولا سيما النحو . وكان أول من سُئِّي «علم المعاني» بهذه التسمية ، هو الإمام عبد القاهر الجرجاني المترافق عام ٤٧١هـ . وجاء ذلك في كتابه «دلائل الإعجاز» فالباحث عن المعاني - كما قلنا - هو بطبيعته بحث عن دلائل الإعجاز القرآني ، وكان المؤلف الفذ عبد القاهر يقصد بكلمة «المعاني» معاني النحو والبناء الجمالي . وقد حامت أبحاث علم المعاني ابتداءً من «دلائل الإعجاز» وما جاء بعده في دائرة الترويج والاستدراكات دون أن تصنع جديداً يذكر . ومَسْتَ يَعْدُواها كُلُّاً من علمي البيان والبديع فإذا بالدليل الإعجازي يستقصى ويُبحَث عنه في الصورة الخيالية والحقيقة والمجاز ، والمُحسن البديعي قبل أن تستقر أبحاث علم المعاني حول المراكز المعتمدة الآتية :

الإسناد - الذُّكر والمحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القصر -
الوصل والفصل - الإيجاز والإطناب والمساواة .
وذلك هي الموضوعات التي سوف تتناولها بالبحث تباعاً، على أن تذكر أنها
كلها تصبُ في المعين البلاغي الأكبر وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ليكون
أبلغ تأثيراً .

١ - الإسناد

١- تعریف الإسناد:

الإسناد مصدر صرفي لل فعل أُسنَد بمعنى نهى وأحقٌ. أما المصطلح البلاغي فهو تحديد العلاقة بين ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية. ولم يفتنا أن نعلم مسبقاً العلاقة الوثيقة بين علم التحوّل وعلم المعانٍ.

فالجملة بالعرف النحوي إن كانت فعليةً كان ركتها بوجوٍ رئيسيٍّ هما:
الفعل والفاعل كقولك: حلق الطائر.

والجملة بالعرف النحوي إن كانت اسمية كان ركتها بوجه رئيسٍ هما:
المبتدأ والخبر، كقولك: الطائرة محلّتْ.

ونحن في الحالتين السابقتين أستدنا التعليق إلى الطائر من ضمن علاقة معروفة ومنطقية، هي التي يتقبلها علم المعانٍ ويعتمدها بتسمية كلٌّ من الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية بـ **المُسند** إليه وتسمية كلٌّ من الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية بـ **المُسند**.

ففي الجُملتين السابقتين :

حلق العائز: مُسند، ومُسند إليه.

الطاير مُحلّق: مُسند إليه، ومُسند.

وهذا ما سنعتمد في علاقات علم المعانى من الآن فصاعداً.

ب - رُكنا الإسناد:

هـما، المُسند إليه والمُسند. ويأتي المُسند إليه أولاً في الجملة الاسمية (العلم نافع) بينما يأتي ثانياً في الجملة الفعلية (يُنفع العُلُم صاحبه). ولكن هل يقتصر ذُرْز المُسند إليه على تمثيل الفاعل والمُبتدأ؟

إن المُسند إليه يكون في الموضع الآتية من الجملة العربية:

- مُبتدأ ومثاله: العُلُم متشرّز.

- فاعل ومثاله: انتشَر العُلُم.

- اسم لحرف ناسخ ومثاله: إِنَّ العُلُم متشرّز.

- اسم لفعل ناسخ ومثاله: أضجَّ العُلُم متشرّزاً.

- نائب عن الفاعل ومثاله: تُشرِّز العُلُم.

أما المُسند فيكون على ما يلي:

- فعلاً ناتماً ومثاله: نهضَت الأُمَّة.

- خبراً لمبتدأ ومثاله: الأُمَّة ناهضة.

- خبراً لحرف ناسخ ومثاله: إِنْ أَمْتَنَا ناهضة.

- خبراً لفعل ناسخ ومثاله: أضجَّت الأُمَّة ناهضة.

- اسم فعلٍ ومثاله: هاتِ^(١) يَذَّكَّر للتهوُّض.

- مصدرًا نابياً عن فعله ومثاله: تهوُّضاً إلى المجد.

وقد استعرضنا من أوضاع المُسند إليه والمُسند ما هو الأنرج والأشهر.

ج - أحوال المُسند إليه:

١ - تعريفه وتنكيره: يغلب أن يكون المُسند إليه معرفة كاسم العلم،

(١) هات: اسم فعل أمر بمعنى أغلط، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنت. وهذا الفاعل المستتر هو المُسند إليه بالعرف البلاغي.

والضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بـ أـل التعرـيف، والمعرف بالإضافة، والمعرف بالتداء^(٥) أما إذا جيء بالمسند إليه نكرة فيكون ذلك لإحدى الغايات البلاغية الآتية:

- أـ التعبير عن الجهل بحقيقة على وجه الإطلاق: دخل إلى القاعة طالب.
- بـ التعبير عن النوع: يكلـ مشكلة حلـ.
- جـ التعبير عن القلة: لم يـق في الجـب يـهمـ.
- دـ التعبير عن الكثرة: كـ تخرج طلـابـ.
- هـ التعبير عن التعظيم: له عـندي مقـامـ.
- وـ التعبير عن التحـقـير: ليس بيـتنا أـفـني عـلاـقةـ.
- زـ التعبير عن الإفراد: سـيـفـ أـفـونـ من سـيـفينـ.

٢ـ تقديمـ وتأخيرـهـ: يتقدمـ المسـندـ إـلـيـهـ عـلـىـ المـسـندـ فـيـ الجـمـلـةـ الـاسـمـيةـ بـحـكـمـ مـوقـعـهـ كـمبـتدـأـ، وـيـتأـخـرـ المسـندـ إـلـيـهـ عـنـ المسـندـ فـيـ الجـمـلـةـ الفـعـلـيـةـ بـحـكـمـ مـوقـعـهـ كـفـاعـلـ أوـ نـائـبـ لـلـفـاعـلـ.. وـمعـ ذـلـكـ هـنـالـكـ حـالـاتـ يـتـقدـمـ فـيـهاـ المسـندـ إـلـيـهـ لـتـحـقـيقـ خـاـيـةـ بـلـاغـيـةـ فـيـ إـغـنـاءـ الـمـعـنـىـ أوـ إـظـهـارـ بـمـظـهـرـ مـخـصـوصـ.. وـهـذـهـ بـعـضـ

حالـاتـ تـقـدـيمـ المسـندـ إـلـيـهـ لـغـاـيـاتـ مـذـكـورـةـ فـيـماـ يـلـيـ:

- أـ التـلـذـذـ بـذـكـرهـ: اللهـ اللهـ خـيـرـ مـعـينـ.
- بـ التـشـوـيقـ إـلـىـ المـتـأـخـرـ: الـلـدـيـ أـحـبـهـ وـطـنـيـ.
- جـ تعـجيـلـ التـسـرـةـ: أـخـوكـ مـنـ نـجـعـ.
- دـ تعـجيـلـ الـمـسـاءـةـ: الـفـرقـ مـصـيـرـكـ.
- هـ تعـيمـ الـحـكـمـ: كـلـ كـاـؤـبـ لـاـ يـخـترـمـ.
- وـ نـفـضـ التـعـيمـ: كـلـ ذـلـكـ لـمـ يـكـنـ.

(٥) تراجع (المعارف) في كـتبـ النـحوـ لـلـافتـاءـ بـالـشـرحـ وـالـأـمـثلـةـ.

د - أحوال المستند:

١ - **تعريفه وتنكيره:** يُعرف المستند (عدا الفعل) لعدة من الفوائد أو الأغراض، نذكر بعضها فيما يلي:

أ - التعريف بالمقصود: ذاك المدير.

ب - لإفاده قصره على المستند إليه جرير الشاعر.
والقصد أن جريراً هو الشاعر غير منافسيه.

ج - التلقيب: خالد سيف الله.

د - التحديد حذر الوهم: حصانك السابق.

ويتكرر المستند (عدا الفعل) لتحقيق هذه الأغراض:

أ - بيان مكانه: أنت رئيس علينا.

ب - القصر على صفة: إنما أنت واقف.

ج - التضخيم: مثلث همام يعتد به.

د - التحفيز: ليس ثراوك ثراء.

٢ - **تقديمه وتأخيره:** يقدم المستند عادة كلاماً وقع فعلاً، لا خبراً لمبدأ، ولا خبراً لأحد التواسخ.. فنقول مثلاً: هجم القائد. كما يتقدم المستند إذا كان من الآلفاظ التي لها الصداره كأسماء الاستفهام. فنقول مثلاً: كيف الخلاص؟ متى الوصول؟ أين المفر؟ ..

أما تقديم المستند لغاية بلاغية فمن أغراضيه:

أ - التخصيص بالمستند إليه: له الأمر من قيل ومن بقى.

ب - إفاده الإخبار لا الرأي: إليه المرجع، هذه الحفل.

ج - التشويق للمناشر (المستند إليه): خير الرجال أبوك.

د - التحذير والتغیر: الكلب المعيب، الرياه المميجوج.

هـ - التعجب: له ذاك، له أنت!

- و - المدح والذم بنعم ويش: **يُفْعَل الصَّدِيق أَنْتَ**. بـشـ الصـاحـبـ الـخـواـنـ.
- ز - تعجـيلـ المسـرـةـ: من نصـيـبـكـ الجـائزـةـ، في خـيـرـ أـنـتـ.
- ح - قـضـرـ المسـنـدـ إـلـيـهـ عـلـىـ المسـنـدـ: لـلـهـ الحـمـدـ. لـلـوـطـنـ الـاـتـمـاءـ.

هـ - الإسناد المطلق والإسناد المقيد:

تعني بالإسناد المطلق اقتصار الجملة الفعلية أو الاسمية على رُكْنِي الإسناد (ال فعل والفاعل ، المبتدأ والخبر) من دون زيادة عليهما بشيء؛ نقول مثلاً:

نجـحـ الـمـجـدـ: هنا جملة فعلية اقتصرت على المسند والمـسـنـدـ إـلـيـهـ.

الـمـجـدـ نـاجـحـ: هنا جملة اسمية اقتصرت على المسـنـدـ إـلـيـهـ وـالـمـسـنـدـ.

فـهـذـاـ هوـ الإـسـنـادـ المـطـلـقـ.

أما الإسناد المقيد فهو الذي يشتمل على زيادة لحقت بالمسـنـدـ أوـ بـالـمـسـنـدـ إـلـيـهـ ، لـغاـيـةـ الإـيـضـاحـ وـالتـخـصـيـصـ بشـكـلـ لاـ يـسـتـغـنـ عـنـهـ. لـاحـظـ ذـلـكـ:

قامـ أـبـوـكـ مـرـحـباـ: خـصـصـ المسـنـدـ الفـعـلـيـ بالـحـالـ.

الـسـيفـ مـسـلـلـوـ مـخـيـفـ: خـصـصـ المسـنـدـ إـلـيـهـ بـالـوـصـفـ.

في المـثالـيـنـ السـابـقـيـنـ لاـ يـسـتـغـنـ عـنـ التـقـيـدـ بـالـحـالـ ثـمـ بـالـوـصـفـ وـلـاـ تـغـيـرـ المـقـصـودـ بـالـجـمـلـيـنـ أـوـ نـقـصـ مـذـلـولـهـ فـيـماـ إـذـاـ قـلـناـ:

قامـ أـبـوـكـ ..

الـسـيفـ مـخـيـفـ ..

ونلاحظ أن التقـيـدـ يـلـحـقـ بـالـمـسـنـدـ إـلـيـهـ حـيـنـاـ؛ وـبـالـمـسـنـدـ حـيـنـاـ آخـرـ وـلـاـ مـانـعـ منـ أنـ يـلـحـقـ بـكـلـيـهـماـ لـخـدـمـةـ غـرـضـ المـنـكـلـمـ مـنـ الـكـلـامـ.

وهـذـهـ أـمـثلـةـ عـلـىـ تقـيـدـ الـمـسـنـدـ وـالـمـسـنـدـ إـلـيـهـ فـيـ الـجـملـةـ الـواـحـدةـ:

قامـ الرـجـلـ الـكـرـيمـ مـرـحـباـ.

الـقـلـمـ الـمـزـفـوعـ رـمـزـ وـاـضـحـ لـمـزـةـ الـوـطـنـ.

- السيف المسلح تهديدٌ مخيفٌ.

- أضمرَ الرجلُ الطيبُ خيراً فلقيَ خيراً.

و - أشكال التقييد:

لتقييد المُسند والمُسند إليه أشكال عديدة يصعب حضرُها، ولكننا سن価د إلى تعداد بعضها بایجاز بالغ مع اختيار المهم منها، وأهم ما يقييد المُسند الفعلي تعييه إلى مفعول به أو أكثر، علاوة على أنواع المفعول الأخرى من مفعول مطلق، ومفعول فيه، ومفعول لأجله، ومفعول معه إلخ... وسنكتفي بالمفعول به من بين المفاسيل الأخرى، وإذا علمتنا أن معظم الأفعال أفعال متعلقة، أدركنا أن المفعول به جزء من الإسناد الفعلي والاشتقافي (عمل المشتقة عمل فعله)، ولهذا سنخصه بالبحث تحت عنوان مُستقل، ونبحث في أحواله من ذكرٍ وحذف عندتناولنا (الذكر والحذف) في درسٍ لاحق.

ومن أشكال التقييد التي تلحق المُسند والمُسند إليه هذه الأشكال:

- ١ - التقييد بالنعت أو الوصف: عترة فارسٌ مشهورٌ. (تقييد المُسند).
- ٢ - التقييد بالتوكييد: المُجِدُ المعِجَدُ هو الناجح. (تقييد المُسند إليه).
- ٣ - التقييد بالعلف: صديقاي أخْمَدُ وعادلٌ. (تقييد المُسند).
- ٤ - التقييد بالبدلية: أَخْجَبْنِي غَمَرَ خَذْلُه. (تقييد المُسند إليه).
- ٥ - التقييد بناسخٍ حرفيٍّ: كأن العَذْلَ سَيفٌ. (تقييد المُسند إليه).
- ٦ - التقييد بناسخٍ فعليٍّ: كأنَ الْأَمْنَ سَائِداً. (تقييد المُسند إليه).
- ٧ - التقييد بشرطٍ: لو رَزَّتْنِي أَكْرَمْتُكَ. (تقييد المُسند).
- ٨ - التقييد بضمير الفصل: إِنَ الصادقُ هو الناجي. (تقييد المُسند إليه).
- ٩ - التقييد بالقسم: والله لَأَنْجَحْنَّ. (تقييد المُسند).

١٠- التقيد بالنفي: لِن ينْجُحَ كَسُولٌ. (تقيد المُسند).

ز - فوائد التقيد:

لا يلْجأُ المتكلّم أو صاحب الكلام البليغ إلى تقيد المُسند أو المسند إليه إلا لغاية يتحققها أو لحصول فائدة أكبر من فائدة الكلام المطلق الإسناد، وقد دلّنا الأمثلة السابقة على هذه الحقيقة.

والحق أن فوائد التقيد لا يمكن حصرها في حالات ولا إحصاؤها، ويمكننا اختصارها في ثلاث فوائد تفرع عنها الفوائد الباقية. وهذه الفوائد هي الآتية:

١ - التعين: الجواز الأدهم هو السابق.

٢ - إثبات الحقيقة: النظر في أوانيه حياة للأرض.

٣ - إلغاء الخطأ أو الوهم: لا ذخان بلا نار.

ومنها: لا جريمة بلا عقاب. لا غُول ولا عنقاء على الأرض. لا إنسان بلا قلب. إلخ ...

٤ - التوجيه: عينكم كثيرة من ضئليلاً.

ولعلك لاحظت أن التقيد في الجمل السابقة كان على التوالي والترتيب: بالوصف أو النعت، بالحال، بالنفي براراً، بالمفهوم المطلق ..

ح - نماذج من الإسناد المطلق والمقيّد:

١ - قال تعالى: «وَتَبَوَّبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [سورة الأحزاب: ٧٣].

٢ - وقال تعالى: «اللَّهُ ثُرُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [سورة النور: ٣٥].

٣ - وقال تعالى: «لَا يَسْتَوِي أَنْفَثُ الْأَنْوَافِ وَأَنْفَثُ الْجَنَّةِ» [سورة العشر: ٢٠].

٤ - وقال تعالى: «وَرَبَّ الْثَّابِنَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَيْتَكَاهُ مَهْكَاهُ اللَّهُ وَلَهُ رَوْفُ الْبَكَاوِ» [سورة البقرة: ٢٠٧].

- ٥ - وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَابُ الرَّحِيمُ» [سورة التوبة: ١١٨].
- ٦ - وقال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَخْدُوكُمْ حَتَّى يَعْجِبَ لِأَخْيَهِ مَا يَحْبَبُ لِنَفْسِهِ».
- ٧ - قال المتنبي في عتاب سيف الدولة الحمداني:
- بِاَغْدَلِ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامِلَتِي فِيكَ الْخَصَامُ وَأَنْتَ الْخَضُمُ وَالْحَكْمُ
- ٨ - وقال أحمد شوقي:
- وَمَا نَبِلَ الْمُطَالِبِ بِالْتَّمَثِي وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الْذُنُبُ بِالْغَلَبَا
- ٩ - وقال ابن زيدون الأندلسي^(١) مخاطباً محبوته ولاده:
- إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالْأَقْنَ طَلْقَنْ وَوَجْهَ الْأَرْضِ قَدْ رَافَأَا
- ١٠ - وقال محمود سامي البارودي^(٢) في وصف نفسه:
- فَلْبِي سَلِيمٌ، وَنَفْسِي حَرَّةٌ، وَيَدِي مَأْمُونَةٌ، وَلِسَانِي غَيْرُ خَتَالٍ^(٣)

(١) ابن زيدون: أحمد بن هيد الله بن زيدون، أبو الوليد، أصله من أسرة عربية عريقة من بني مخزوم، من أشهر شعراء الأندلس. أحب ولادة بنت المستكفي وفنزل بها، ودخل السجن بوشاعة منافسه ابن عباس ولكنه فر منه واختفى إلى أن رضي عنه ابن جهور أمير قرناطة. مات في إشبيلية عام ٤٦٣هـ.

(٢) محمود سامي البارودي: ولد في القاهرة عام ١٨٤٠. حفظ الشعر صغيراً وتخرج من المدرسة العربية ضابطاً. أيد الثورة العرابية في مصر للقبض عليه وثقى إلى جزيرة سرديني، وبليه نبا وفاته زوجته، فازداد حزناً في عزلته، وأهيم إلى مصر، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي عام ١٩٠٤.

يُعد البارودي من باعثي التهضة الشعرية الحديثة.

(٣) ختال: خداع.

٢ - الذكر والحذف

أ - تعريف:

يُقصد بالذكر أن يذكر ركنا الجملة في علم المعانى وهم المنسد إليه والممسندة، ويقصد بالحذف حذف أحدهما لغاية بلاغية.

إن الأصل في التركيب اللغوى أن يذكر المنسد والممسندة إليه معاً، ولكننا نرى أن بعض البلغاء قد استغنوا عن ذكر أحدهما فحذف إما بوجود قرينة تدل عليه أو بغير قرينة، وليس الغاية من الذكر أو الحذف إلا غاية جمالية ستحاول رضدهما تباعاً بأحوال الذكر في المنسد إليه والممسندة، وأحوال الحذف في الممسندة إليه والممسندة، ومن ثم نتعزز على ذكر المفعول به وحذفه لأن المفعول به جزء لا يتجزأ من المنسد حين يكون فعلاً أو مثنياً يعمل عمل فعله..

ب - أحوال ذكر المنسد إليه:

عرفنا أن المنسد إليه هو المبتدأ أو اسم كان في الجملة الاسمية أو منسوختها بحرف مشبه بالفعل أو بفعل ناسخ (ناقص). وهو أيضاً الفاعل أو نائب في الجملة الفعلية. والسؤال الآن: إذا وجد المنسد إليه مذكوراً، فما الغايات التي يُذكر من أجلها؟

إنها غايات كثيرة يهدف إليها المتكلّم أو الكاتب البليغ، ونستعرض بعضها من قبيل التغيل ولئن من قبيل الاستعصار ونحاول اختيار أهمها فيما يلي:

- ١ - زيادة التقرير والإيضاح: هذا أخوك، هذا عونك ونصيرك.
- ٢ - التلذذ بالذكر:

أُنْسِي نَشْبِلَةً خَاطِرِي

- ٣ - التعريض ببغاء السامع: يلَّكَ فِي يَدِي، وَأَنْتَ أَمَامِي ..
- ٤ - تبييت الشهادة أو الإقرار عن الذات: هُوَ مِنْ فَعْلِ ذَلِكَ أَمَامِي .
وَأَنَا شَاهِدُهُ بِأَمْ عَيْنِي.

٥ - التعظيم: حَضَرْ سُمُّوهُ.

٦ - التحقيق: سَبِقَ الْمُبَرِّئُ مُقْتَدِيَاً بِالْأَغْلَالِ.

ج - أَخْوَالٌ حَذَفَتِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ:

قد يُحذف المسند إليه إذا دلت عليه قرينة مذكورة أو مفهومة ويكون ذلك ضمن غايات عديدة سنذكر بعضها ونترك معظمها لقطنة من يستطيع تقديرها بفطنته :

١ - الْحَذَرُ مِنْ فَوَاتِ الْفَرْصَةِ: كقولك لمن تصطادُ معه: (عصفور). مكان: (هذا عصفور).

٢ - التستر على الفاعل بعدم ذكر اسمه: كقولك: (لقد فعل ما فعل) مكان: (القد فعل زيد ذلك).

٣ - التعريض بالهجاء: كقولك دون إشارة: (خَمِيسٌ لَثِيمٍ) مكان قوله للمهجوّز: (أنت خسيس لثيم).

٤ - تقرير ما حصل: كقولك في لقاء صديق: (صِدْقَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ) مكان قوله: (لقاؤنا صِدْقَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ).

٥ - المُساجِعَةُ بَيْنَ فَاصْلَتَيْنِ كقولك: (مِنْ حُسْنِ فَعْلِهِ، عُرِفَ أَصْلُهُ) مكان قوله: (من حُسْنِ فَعْلِهِ، عُرِفَ النَّاسُ أَصْلُهُ).

٦ - الاستفناه بما كان ذُكر (المهدية) كقولك عن طائرة وصلت إلى المطار: (خطت)... مكان قوله: (حطت الطائرة على أرض المطار).

- ٧ - الاستهوال لما وقع كقولك عن مصادر هائل: (هم.. هم) مكان قوله
 (هم المصادر)..
 ٨ - غایات أخرى ..

د - أحوال ذكر المستند (ال فعل .. الخبر):

يُخْسِنُ ذِكْرَ المُسْتَنْد لغایات منها:

١ - تأكيد أصلية: الحق يعلو ولا يُغلن عليه.

العلم خير من المال.

ذَلِكَ التَّقْتِيرُ، وَمَا لَهُ كَثِيرٌ.

٢ - استبعاد القرينة:

فلا يتصور المعنى بقولنا: وما له تقدير.

٣ - دقة الوصف:

يداه قويتان وبأسه شديد.

من يحمي الوطن؟ يحميه أبطاله.

طَرَقُ الضَّيْفِ الْبَابَ فَتَحَ صَاحِبُ
 الْبَيْتِ،

٤ - إنقاء المتردد أو المتسائل:

٥ - تحقيق اقتران الفعل بالزمن:

٦ - إفاده الوصفية على وجه الثبوت:

٧ - غایات أخرى ..

هـ - أحوال حذف المستند:

إن وجود المستند إليه قد يُشير إلى المستند مما يشجع على حذف المستند
 والاستغناء عن ذكره لتحقيق غایات بلاغية تقوی المعنى وتزيده جمالاً: فلو
 تسأله مثلاً: من الرازق؟ فإنَّ خير جواب يأتيك كلمة واحدة: (الله) بحذف
 المستند، فذلك يعني عن قولك الله هو الرازق.. وفيما يلي نذكر حالات حذف
 المستند وغاياته دون استقصاء لها:

١ - الاستغناء بوجود القرينة:

من نجح؟ أخي...
 (بحذف المستند: نجح).

٢ - الاحتراز من سوء الطن :

﴿أَنَّ اللَّهَ بِرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُمْ﴾ [سورة التوبة : ٣] (بحذف المسند: بري).

٣ - ضيق المقام عن التفصيل :

خَرَجْتُ إِذَا النَّارَ . . .
(بحذف المسند: مشتعلة).

٤ - مراعاة القاعدة النحوية في حذف ما دلّ على كون عام :
لولا المطر لانعدمت الحياة. (بحذف المسند: كائن أو موجود).

٥ - مراعاة السُّمَاع أو المأثور من المحنوف :

رُبَّ أَخَّ لِمَ تَلَدَّهُ أُمُّكَ . (محنوف المسند: كائن أو مخلص).

٦ - أحوالٍ وخياتٍ أخرى . .

و - حذف المفعول به :

يُعَدُّ الفيصل المتعدي في علم النحو عاملاً في المفعول به والعلقة بينهما علاقة وشيجّة وغير منفصلة ما دامت علاقـة عـامل بـمـعـولـهـ، وـمـعـولـ بـعـامـلـهـ. أمـاـ فـيـ بـلـاغـةـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ فـالـفـعـلـ الثـامـ فـيـ جـمـيعـ أـزـمـتـهـ وـأـحـوـالـهـ هـرـ مـسـنـدـ وـتـالـيـهـ فـاعـلـهـ مـسـنـدـ إـلـيـهـ أـمـاـ المـفـعـولـ بـهـ فـهـوـ قـيـدـ مـنـ قـيـودـ الـمـسـنـدـ أـوـ الـفـعـلـ. إـذـ هـنـاكـ فـارـقـ كـبـيرـ بـيـنـ فـعـلـ لـازـمـ مـكـتـفـ بـفـاعـلـهـ، وـفـعـلـ مـتـعـدـ. وـلـهـذـاـ السـبـبـ اهـتـمـتـ كـتـبـ الـبـلـاغـةـ بـحـالـيـ المـفـعـولـ بـهـ مـنـ ذـكـرـ وـحـذـفـ عـلـمـاـ بـأـنـ المـفـعـولـ بـهـ قـدـ يـتـعـدـ بـعـدـ فـعـلـ مـتـعـدـ إـلـىـ مـفـعـولـيـنـ أـوـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ مـفـاعـيلـ، وـقـدـ يـتـقدـمـ عـلـىـ فـيـلـيـهـ أـوـ يـتـأـخـرـ عـنـهـ، كـمـاـ فـيـ الـأـمـثـلـةـ الـأـكـيـةـ:

١ - ألقى الشَّعْلَمْ فَرَسًا . (مفعول به واحد).

٢ - منعَ القائد الجنديَّ وسامًا . (مفعولين).

٣ - أغلمَ الطيبَ مِنْهُ الشَّرَاةَ مُؤْذِيَةً . (ثلاثة مفاعيل).

٤ - إِذَاكَ أَفْصَدْ بِالْتَّصِيْحَةِ . (مفعول به تقدم على فعله).

على أن حذف المفعول به متعددًا أو غير متعدد، قد يكون في حالات تتحقق غaiات في اختصار المعنى وتنقية تأثيره وهذا هي أهم حالات الحذف محققة هذه الغaiات:

١ - إثبات الفعل للفاعل وتنقية تأثيره: ويكون ذلك من خلال مقدمة أو قرينة تشعرنا بالمحذوف بلا جهد يذكر ومثالها ما تقدم في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِئُ اللَّهَ مَرْضًا حَسَنًا فَيُنَزِّعُهُ لَهُ أَشْعَانًا سَخِيرَةً﴾ ونلاه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقِينُ وَيَبْصِرُ وَإِلَيْهِ رَجْعُكُوكَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]. فهنا حذف المفعولين بعد الفعلين المتعددين (يقِين، يَبْصِرُ) ولم يتبَّعْ صعباً أن نفترض المحذوف بأنه (الرزق). ومع ذلك، إن حذف المفعول به يلفت القارئ إلى أن الفعل الحقيقي من قبيل وَيَسْط هو ثابت لله تعالى بحيث تتجه إليه الأذهان بلا جدال ولا مكابرة.

٢ - الإيضاح بعد الإبهام: ويكون ذلك بعد إطلاق الفعل المتعددي على إثر أدلة شرطية ليتضح بعده أن المفعول المحذوف هو مفعول لجواب الشرط المتأخر، كما هو مفعول به محذوف لفعل الشرط المتقدم. قال تعالى: ﴿وَلَنَ تُفَرِّقُهُمْ فَلَا صَرِيعٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُفَنِّدُونَ﴾ [سورة يس: ٤٣]. فهنا تقدير المفعول المحذوف مع الجملة: وإن نشأ إفراهم نفرتهم.

٣ - لفت الانتباه إلى المحذوف: ويكون ذلك لموضع أهميته من الجملة بحيث يكون لا بديل عنه. قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِيهِ» فالواضح تماماً أن المفعول به المحذوف هو: (دخول الجنّة) وهذا ما يؤكد أهميته ويلفت الانتباه إليه، ليتساءل من يتساءل: وهل يابي أحدهم دخول الجنّة؟ وما يلبث أن يدرك أن إباء دخول الجنّة يكون بالعصيان وارتكاب الذنب.

٤ - إفاده التعميم: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْلَمُ بِالْأَنْوَنَ ⑤ وَمَنْ أَكْثَرُ ⑥ مُكْثِرَةً ⑦ لَيْلَتَهُ﴾ [سورة الليل: ٥ - ٧].

فهنا لم تحدد الآية الكريمة مفعول العطاء عطاء من؟ وعطاء ماذا؟ وكانت

الغاية الإطلاق والتعيم وهو عَدْمُ النفع والبخل بأي شيء ولأنه كان.

٥ - كراهة الذكر لقبحيته والتغور منه: ومثال ذلك أن تقول لمن أظهر غروره «أشتر.. اشتري.. أنت تقصد»: أشتري هُزُرتك، بحذف المفعول به، للغاية المذكورة.

٦ - إثارة الفرح والإدهاش بتكرار الفعل من دون المفعول، كان تقول لمن تعطيه: (خذ.. خذ..) ولا تتبع ذلك بذكر ما تعطيه كالمال أو الحلوي أو ما هو محبب إليه.

٧ - تنزيه المخاطب عن المفعولية رفما لشأنه وتقديرأ: قال الله تعالى في خطاب نبيه الكريم: ﴿مَا وَظَلَّ لِرَبِّكَ وَمَا قَنَ﴾ [سورة الضحى: ٣] فلم يقل قل لك بمعنى: أبغضك لثلا يقع فعل البغض على المخاطب المحبوب صلى الله عليه وسلم تنزيها له.

٨ - إمكان الإنكار والتنصل: فقد يستخدم المتكلّم ذكاءه في عدم تحديد المفعول لإمكان الإنكار والتنصل من الفعل بجهل مفعوله. قال الشاعر:

تقول عيون العisan: قتلنا ولا تذعبني بيهن قتيلنا
يشبعني قاتلي كل حين وما قيل قبلا
فالملاحظ أن مفعول (قتلنا) لم يُذكر باذعام الشاعر لعلة قد تكون الحياة من
إيقاع الفتنة المؤذية إلى القتل، وأن مفعول (القول) لم يرد في البيت الثاني،
لغاية التساؤل من قبل الشاعر على نفسه وعلى من يحب.

٩ - إثارة الشبهة حول المقصود بها: إن عدم ذكر المفعول به في حال إلحاح الموقف على معرفته قد يؤدي إلى إثارة الشبهة حوله وإدانته وكأنه الضد ينقلب معكوساً إلى ضده: ومثاله أن ثرثد مشيراً لمن حولك: «انظروا.. انظروا.. قُتُلَ وَهُرِبَ». ففي حذف المفعول به هنا تحرير على معرفة وإثارة للشبهة حول المرتكب الفاز.

١٠ - التحسين الديعي كمراجعة الفاصلة المسجوعة أو التجنس وغيره:

قال تعالى: «إِنَّ أَعْبَثَنَاكَ الْكَوَافِرَ ^(١) نَصِيلُ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ ^(٢) ..» [سورة الكوثر: ١ - ٢]. هنا لم يذكر المفعول به بعد (الحرز) فجاءت الآيات رائعة الموسيقى، بما تضمنت من سجع بين الفواصل (كوزن، فائز، آيت).

وجاء في موعظة أحد الوعاظ: «طَوْبَى لِمَنْ أَعْطَى وَمَا مَنَعَ، وَبَوْسَى لِمَنْ جَمَعَ وَمَا نَفَعَ».

فهنا عدة مواضع حذف فيها المفعول به، لتحقيق غاية بديعية لفظية ومعنوية كالتوازن، والسجع، والجناس، والمقابلة.

٣ - نماذج من الذكر والمحذف:

- ذكر المستند والمستند إليه والمفعول به.

١ - قال تعالى: «يَتَرَبَّعُ اللَّهُ الَّذِينَ مَاتُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْمَلَدَ نَحْنُ نَحْتَنُ ^(٣)» [سورة المجادلة: ١١].

٢ - وقال تعالى: «يَكْتَبُهُمُ الْأَنْسَرُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِيقَةِ مِنْ رَبِّكُمْ» [سورة النساء: ١٠٤].

٣ - وقال تعالى: «أَلَّا اللَّهُ الَّذِي يُرِيدُ النَّعْمَةَ فَتُبَثِّرُ سَحَابًا» [سورة الروم: ٤٨].

٤ - وقال تعالى: «أَلْبَعُوا أَنَّهُ وَالْمُبَعُوا الرَّسُولُ وَأَنْوَلُ الْأَكْرَمِ مِنْكُمْ» [سورة النساء: ٥٩].

٥ - وقال تعالى: «وَاللَّهُ شَيْءُ الْمَقَابِ» [سورة آل عمران: ٣].

٦ - وقال تعالى: «أَقْتَمِدَهُ أَنَّهُسَ بِالْبَرِّ ^(٤) وَتَنْسُوَ أَنْفَسَكُمْ» [سورة البقرة: ٤٤].

٧ - قال رسول الله (ص): «اسْتَفْتَ ^(٥) قَلْبِكَ، الْبَرُّ مَا اطْمَأْنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأنَّ

(١) الكوثر: نهر في الجنة بالغ الرقي والعلو.

(٢) البر: الخير والإحسان.

(٣) استفتحت: استثبرت.

إليه القلب...».

٨ - قال الشاعر:

ما الحب إلا للحبيب الأول

نُقلَ فِوْدَكَ حِبُّ شِيشَتَ مِنَ الْهَوَى

٩ - قال أبو العلاء المعري:

أَبْهَثُ^(١) لِشَانِي قَبْلَ شَنِيبِ الْمَسَانِعِ^(٢)

مَسْخَثُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا فَلِيْتَنِي

١٠ - وقال زهير بن أبي سلمى:

وَإِنْ يَرْزُقَ^(٤) أَنْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

وَمِنْ هَابَ أَنْبَابَ^(٣) الْمَنَابِيَا يَنْتَلِئَهُ

- حلف المستند والمُسند إليه والمفعول به:

١١ - قال تعالى: «أَتَلَا أَنْتُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ^(٥)» [سورة سباء: ٣١].

١٢ - وقال تعالى عن الكافرين: «فَمُمْكِنٌ عَنِّي فَهُمْ لَا يُرِيمُونَ» [سورة البقرة: ١٨].

١٣ - وقال تعالى: «لَلَّا إِنَّا بَلَّغْنَا النَّارَافِ^(٦)» [سورة القيمة: ٢٦].

١٤ - وقال تعالى: «وَلَيَنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَبَّوْلَنَ اللَّهُ^(٧)» [سورة لقمان: ٢٥].

١٥ - وقال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَمَهُمْ عَلَى الْهَنْدَى^(٨)» [سورة الأنعام: ٣٥].

١٦ - وقال تعالى: «بَلْ سَوْلَتْ^(٩) لَكُمْ أَنْشَكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَيْلٌ^(١٠)» [سورة يوسف: ٨٣].

(١) أَبْهَثُ: فطَثَ وَاتَّبَعَتْ.

(٢) الْمَسَانِعُ: أَطْرَافُ الرَّأْسِ.

(٣) الْمَنَابِيَا: الْجَبَالُ.

(٤) يَرْزُقُ: يَصْدُدُ.

(٥) التَّرَاقِيُّ: أَعْلَى حَظَامِ الصَّدْرِ، وَالَّتِي بَلَّغَتْ مِنِ الرُّوحِ.

(٦) سَوْلَتْ: زَيَّنَتْ لَكُمُ الغَوَّاهَةَ وَأَهْلَتْ.

- ١٧ - وقال أبو فراس الحمداني:
- غلام، فزق ما أصاف
كأن قوامة إلـف^(١)
- ١٨ - وقال أبو الطيب المتنبي:
- لولا المـشـفـة سـادـ النـاسـ كـلـهـمـ
الـجـوـهـ يـفـقـرـ وـالـاـقـدـامـ قـتـائـ
- ١٩ - وقال أحمد شوقي في وصف قاعة الأسود في قصر الحمراء بفرنطة:
- مـزـمـرـ قـامـتـ الـأـسـوـدـ عـلـيـهـ
كـلـهـ^(٢) الـظـفـرـ، لـبـنـاتـ الـمـجـسـ^(٣)
- ٢٠ - وقال محمود سامي البارودي في وصف الحمام الوديع:
- نواعـمـ لـا يـعـرـفـنـ بـؤـسـ مـعـيـشـةـ
وـلـا دـاـئـرـاتـ^(٤) الـدـهـرـ كـيـفـ تـذـرـ

(١) إلف: حرف الألف وشكله مستقيم.

(٢) كلبة ضعيفة.

(٣) المجس: النساء.

(٤) دائرات الدهر: نوابه وأحداته.

٣ - الخبر والإنشاء

١ - مقدمة :

تقدّم لدّينا أنّ أساس الجملة في علم المعاني هو الإسناد، وأنّ الإسناد فيه ركناً هما: المُسند إليه والمُسند، إذ يُشكّلان جملة اسمية: (أنت عاقل)، أو يُشكّلان جملة فعلية: (زان القتل صاحبَه). فالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل هما ركنا الإسناد في الجملتين الاسمية والفعلية. فإذا اشتملت الجملة على أكثر منهما فهذا من قبيل القيد، وللقييد فوائد لا تنكر في توضيح المعنى وتخفيضه، وقد فصلنا في الكلام عن الإسناد والمطلق والمقييد أثناء حديثنا عن الإسناد.. وأعطينا للمفعول به مكانة خاصة أكبر من القيد إذ اعتبرناه جزءاً من المُسند في حال كون المُسند فعلاً أو مشتقاً يقوم مقام الفعل وشامله بالحديث عن الذكر والمحذف.

هذه الجملة المولفة من مُسند إليه ومسند وقييد يلحق بهما أحياناً، تُقسم إلى قسمين هما: الخبر والإنشاء.

أما الخبر، فهو ما يصح أن نقول لصاحبـه إنـه صادق فيما ادعـاه أو كاذـب، وذلك على ضوء مطابقـته للواقع: (الفـصـول أربـعـة).

واما الإنشـاء، فهو ما لا يصح أن يقال لصاحبـه إنـه صادق فيه أو كاذـب، لأنـه بطبعـته لا يـستـدـعـي مـثـلـ هذا التـصـدـيقـ أوـ التـكـذـيبـ: (ما أـجـمـلـ الفـصـولـ؟) وعلى هـذا الأـسـاسـ تكونـ الجـملـةـ خـبـرـيـةـ أوـ إـنـشـائـيـةـ.

ب - الخبر :

أولاً - أغراضه :

يُطلق الخبر لمن يسمعه أو يتلقاه لإفادته علمًا جديداً عن طريق جملة فعلية :
(حطت الطائرة، وصلَّ المسافرون، استقبلهم أهلهم . . .).

أو لإفادته علمًا جديداً عن طريق جملة اسمية :
(قاعة المطارِ واسعة، والناسُ كثيرون، والوجوه فرحة).

وتختصُ الجملة الفعلية عادةً بإفادته الحدوث في زمِن معين كالماضي،
والحاضر، والمستقبل :

(وصلَ المسافر، يصافح مستقبليه، سيتقلَّ إلى بيته . . .).

بينما تختصُ الجملة الاسمية بثبوت حُكْم المسند للمُسند إليه : (السفر مُتعة،
السفر تجذُّد، التجدد حياة . . .).

وقد لاحظ علماء البلاغة أن الخبر يُلقى لغرضين هما :

١- فائدة الخبر.

٢- لازم الفائدة.

فائدة الخبر؛ تكون بإطلاع الناًمع على الحكم أو مضمون الإسناد دون أن يكون على علمٍ مُسبقاً بهذا المضمون. كقولك لمن هو تحت سقف : تَرَأَ المطر.

لازم الفائدة؛ يكون بإطلاع من تخاطبه على حُكْمِ عرفة سابقاً، كقولك لمن تستقبله : هذِّت بالسلامة. على أن الخبر لا يقتصر على فائدته أو لازم فائدته، فقد يُلقيه صاحبه لأغراض عديدة يدركها المتأمل وتساعده في تنزيل الأغراض قيود الإسناد الكثيرة من نعمت، وعطف وتوكيده، ونفي، وشرط إلخ . . وليس لنا إلا الاطلاع على بعض هذه الأغراض التي أجملناها إجمالاً دون استقصاء :

١- التذكرة: كقول الشاعر لمن يخاطبه :

- أثت بذر في رفعية وضباء تجتليك العيون شرقاً وغرباً
- ٢- الهجاء والشتمة: كقول جرير في مهجوه الفرزدق:
- لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً وجاءت بوزواز قصبر القوائم
- ٣- الاسترحام: كقولك مستجيراً: اللهم، أنت عوني.
- ٤ - إظهار القوة والأسى كقولك لعدوك: أثت في جنبي.
- ٥ - إظهار الضعف: كقول القاتل: كانت لي قامة منصوبة وطلعة مرهوبة.
- ٦ - التحسُّر: كقولك: لا حظ لي فانذه.
- ٧ - التهديد: كقولك لعدوك: غداً تعرف من أنا.
- ٨ - السخرية: كقولك للضعيف: أثت في الهزيمة كالغزال.
- ٩ - الحث والتشجيع: كقولك لمن يتردد: أنت لها.. أنت لها.
- ١٠ - التحذير: كقولك لمن يبعث بالسلاح: المسدس يحشو الشيطان.
- ١١ - أغراض أخرى ...
- ثانياً - أضراب الخبر:

يلقى المتكلم الخبر إلى السامع فيكون خالي البال مستعداً للتصديق بما يسمع، أو يكون متردداً في التصديق أو يكون منكراً، ولكل حالة من حالات المتلقي ضرب من الخبر يلالُم قريء من التصديق أو بعده عنه. وبناء عليه كان الخبر على ثلاثة أضراب:

- ١ - الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يلقى لخالي البال الذي يصدق ما يسمع لأول وهلة ويكون خالياً من المؤكدات: نحو قولك: ثلت جائزة.
- ٢ - الخبر الطبعي: وهو الكلام الخبري الذي يلقى على من يشك فيه بعض الشك فيطلب بعض التأكيد بالقسم أو سواه، وذلك نحو قولك: قد ثلت جائزة.
- ٣ - الخبر الإنكاري: وهو الكلام الخبري الذي يلقى على من ينكره فلا بد من اقتراحه بمؤكدين أو إنكار. كما في قولك لمن يستبعد تفوقك ونبيلك للجائزة:

والله إني قد نلّت جائزة.

فها هنا ثلاثة مؤكّدات تتمثّل بالقسم، وإنّ، وقد.

والسؤال الآن: ما هي مؤكّدات الخبر التي تميّز بها أخْبرُه؟ من ابتدائي بخلوه منها، وطلبي بوجود واحدة منها، وإنكاري بوجود أكثر من واحدة؟

ثالثاً - مؤكّدات الخبر:

هناك عديد من الأدوات والوسائل التي تؤكّد بها الخبر.. وهذه هي أهم أدوات التوكيد نذكرها مع الأمثلة:

١ - إنّ: إنّ الله رَوِيَّ بعباده.

٢ - آن: أشهد آن الله رَوِيَّ بعباده.

٣ - القسم: والله مادامت الدنيا لأحد.

٤ - لام الابتداء: لا يُبُوك أُولى بالمبزة من أخيك.

٥ - نون التوكيد ثقيلة أو خفينة: والله لا قديمن ولا فخرٌ بانتصاري.

٦ - أحرف التنبيه (ألا، أما، ها):

ألا آن يخيب لي رجاء.

أما وَقَدْ جئتُ لأخْرِيْتَك.

ها ألت عزيزٌ مكْرُمٌ.

٧ - الآخرف الزائدة: (أن، إن، ما، الباء، من).

وتكون هذه الأحرف زائدة في بعض الأحوال وليس دائمًا. وإليك أمثلتها وهي زائدة في خدمة التوكيد البلاغي:

أن: شرِّذْتُ لَنَا آن دُرْتَنِي.

إن: ما إِنْ ترَذَذَتْ فِي أَمْرٍ.

ما: إِذَا ما صَبَرْتَ ظَفَرْتَ.

لا: قال تعالى: **﴿فَلَا أُنْهِيُّ بِمَوْقِعِ الْأَئْجُورِ﴾** [سورة الواقعة: ٧٥]. أي أقيمت خطة.

الباء: لَسْتُ بِنَاسٍ مَغْرُوفَةً.

من: مَا فِي الدَّارِ مِنْ أَحَدٍ.

٨ - أنا الشرطية: أَنَا أَنْتَ فَعْلِي حَقٌّ.

٩ - قد (التي مع الماضي وتسلي حرف تحقيق) أو التي (في الاستعمال القرائي لتأكيد المضارع). قد علِمْتَ ما تُوي.

قال تعالى: **﴿فَدَيَّلَهُ اللَّهُ الْمُعْوَقِينَ بِنَكَرٍ﴾** [سورة الأحزاب: ١٨]. والمعوقون هم المثبطون لهم إخوانهم في القتال.

١٠ - سين الاستقبال في حالٍ الوعد والوعيد.

قال تعالى في الوعد: **﴿أُذْنِيَكُمْ مَمْحُومُمْ أَنَّهُ﴾** [سورة التوبه: ٧١].

وقال تعالى في الوعيد: **﴿سَيَقْصِلُ نَارًا ذَاتَ لَبْسٍ﴾** [سورة المسد: ٣].

وَفَوْقَ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ الْمُؤْكِدَةِ هُنَاكَ وَسَائِلٌ لِتَوْكِيدِ الْمَعْنَى، مِنْهَا التَّوْكِيدُ الْلُّفْظِيُّ بِالتَّكْرَارِ كَمُولِكَ:

أَلْفَحْ أَلْفَحَ الْمُتَصَدِّقُونَ.

ج - الإنشاء:

أولاً - نَزَعَاهُ: طلبني وغير طلبني:

لو سألك أَحْدُهُمْ: مَا اسْمُك؟ أو: أَيْنَ تَقِيمُ؟ .. عَدَذْنَا سُؤالَهُ واستفهامَهُ من ضمن الإنشاء لأنَّه استفهام يتطلَّب الجواب وليس خبراً يختتم التصديق والتکليل. مع ذلك نجدُ من الإنشاء نوعاً لا يتطلَّب الإجابة، ولا يأمرك بشيء ولا ينهاك عن شيء .. نقولُ عنه إنَّه إنشاء غير طلبني.

فالكلام كما تعلَّمنَا خبرٌ وإنشاء، والإنشاء طلبني وغير طلبني.

والإنشاء الطلبني: ما اشتمل على طلب بحدوث ما لم يحدث أو بالرذ على نداء، أو بتمني ما تشهيه النفس ..

والإنشاء غير الطلبني: كلام لا يحتمل التصديق والتکذيب ولا يطلب شيئاً إلى السامع ويأتي من قبيل التعجب أو التعليق على أمرٍ يحدث استحساناً أو استهجاناً، (مدحأً وذمأً)، أو القسم إلخ ..

ومن أمثلة الإنشاء الطلبني هذه الجمل والعبارات:

- كُنْ معَ الْحَقِّ، وَلَا تَجَاَمِلْ فِي أَحَدٍ.

- لَبِّيْتَ الشَّابَ يَدُومُ، هَلْ يَدُومُ؟

- يَا أَيُّهَا الْمَتَمَّيُّ، لَا تَرْجُعُ الْمُحَالَ.

ومن أمثلة الإنشاء غير الطلبني هذه الجمل والعبارات:

- لَهُ ذَرْكًا!

- مَا أَشَدُ ذَكَاءَكَ!

- وَحْقُكَ، يَعْمَلُ الْجَوَابُ هَذَا ..

ثانية - فروع الإنشاء الطلبني:

صحيح أنَّ الطلب طلب، ويدخل ضمن الإنشاء، إلا أنَّ الإنشاء الطلبني لا يقتصر على الأمر والنهي وحدهما. فقد أحصى علماء البلاغة لَهُ خمسة^(١) فروع هي: الأمر - النهي - الاستفهام - التمني - النداء. وستتناول كُلُّ منها ثناياً تختلف عنواناً مستقلة.

أ - الأمر: هو طلب الأمر مأموره أن يقوم بفعلٍ يريده على وجه الاستعلاء. وتتم صيغة الأمر بعدد من الأدوات المعهودة لهذا الاستعمال. وهذا تعدادها مع الأمثلة:

(١) لهذه الفروع ملحقاتها، كالمرض والتحبيب والجمل الدعائية، وقد اكتفينا بما ذكرناه، وكل ما دلَّ على طلب فهو من الإنشاء الطلبني ..

١ - فعل الأمر: اتقوا ربكم.

٢ - لام الأمر مع المضارع: لتعينا الضعيف.

٣ - اسم فعل الأمر: خذار من النفاق.

٤ - المصدر النائب عن فعله: قياما على أرجلكم.

ولو حظ أن صيغ الأمر السابقة لا توجه على سبيل الأمر والاستعلاء دائماً فقد تخرج عن معانٍها إلى معانٍ أخرى، لا يصعب على السامع إدراكها، ومن هذه المعانٍ التي يخرج إليها الأمر:

١ - الالتماس ويكون من مساوي لمن يساويه قوله لأخبك: ادخلن إلى البيت

معي.

٢ - الدُّعاء الموجه من المخلوق إلى الخالق: انصرنا يا ربنا.

٣ - التمني بأمر المستبعد طاعته: اطلعي يا نجوم.

٤ - التهديد، ويفهم من سياق الكلام: اضربيني، يا نملة.

٥ - التعجيز، ويفهم من سياق الكلام: فلتنتفع الصخرة.

ب - النهي: هو طلب الناهي إلى مقصوده أن يكُف عن فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء. وله صيغة واحدة تكون بإدخال (لا) النافية على فعل مضارع. ومثال النهي قوله للخادم: لا تحمل الحقيبة.

وقد لوحظ في النهي ما لوحظ في الأمر وهو خروجه عن معناه إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام وهذه بعض الأمثلة على خروج النهي عن معناه:

١ - الالتماس (بين متساوين): لا تخرج وحدك.

٢ - الدُّعاء (الموجه إلى الخالق المقتدر): لا تنسى من رحمةك.

٣ - التمني (الموجه إلى غير مطيع أو غير ممكن): يا شمس لا تغرب.

٤ - التهديد (الموجه إلى الأدنى، ويفهم من السياق): لا تُطعني..

ج - الاستفهام: هو طلب المستفهم أن يعلم شيئاً يهمه العلم به، ولا يُشرط فيه استعماله السائل على المسؤول. وللاستفهام أدوات لكل منها اختصاصه في السؤال عن ناحية معينة. وهذه الأدوات حرفية واسمية.

الأدوات الحرفية: وفيها حرفان: الهمزة وَهُنْ.

الهمزة: تصلح لطلب التصور بعد أم: أ جاء أخوك أم أبوك؟.

وتصلح لطلب التصديق والنفي بإحدى إجابتين (نعم، لا): أعتذر كتاب؟.

هل: تكون لطلب التصديق (نعم) أو النفي (لا): هل تدخل؟.

الأدوات الاسمية: لكل أداة اختصاصها من حيث المعنى. وها هو تعدادها مع

الأمثلة باختصار:

مَنْ: لتعيين المبهم من المقالة: مَنْ بالباب؟.

مَا: لتعيين المبهم من غير المقالة: مَا يُرِيدُ؟ مَا يحمل؟.

مَتَى: لتعيين الزمان: مَتَى وَصَلَ؟.

أَيْنَ: لتعيين المكان: أَيْنَ يَنْزِلُ؟.

أَيَّانَ: لتعيين الزمان المُسْتَبِعُ: أَيَّانَ قِيَامِ السَّاعَةِ؟.

أَتَى: لتعيين المكان المُسْتَبِعُ أو الفعل المُسْتَبِعُ: أَتَى تَطْلُبُ الْمَجْدِ؟.

كَيْفَ: لتعيين الحال: كَيْفَ امْتَحَنَك؟ كَيْفَ أَجْبَتْ؟.

كَمْ: لتعيين العدد المبهم: كَمْ مَقْعُك؟ كَمْ أَمْضَيْتِ؟.

أَنِّي: تصلح لمجمل ما ذكر من المعاني:

أَنِّي الأَصْدِقَاءِ زِرْتُ؟، أَنِّي يَوْمِ عَدْتُ؟، أَنِّي شَيْءٌ اسْتَعْرَتْ؟..

ويلاحظ أيضاً أن صيغ الاستفهام بأدواتها المختلفة قد تخرج عن معانٍها إلى معانٍ أخرى، ثُقُومٍ من سياق الكلام، وهذه بعض الأمثلة لما يخرج إليه الاستفهام:

١ - النفي: هل أعصي والدي؟ (لا أعصي).

- ٢ - الإنكار: أتبئ دينك بدلياك؟
 ٣ - الأمر: هل تفهمي؟
 ٤ - الثناء: أتقولُ غير الحق؟
 ٥ - التعظيم: من خلقك غير الله؟
 ٦ - التحفير: ما أنت؟
 ٧ - التسوية: سواء أعددت أم لم تعد.
 ٨ - التشريق: هل لك بهدية رائعة؟
- د - التمني: هو تطلع المتنمي إلى ما هو مستبعد الحصول أو إلى ما لا يُرجى حصوله. وللتمني أداةً أصلية هي (آيت): لبت العمر لا ينفرد. وهناك أدوات تنبّب متابتها مع دلالة السياق على التمني بها.

وفيما يلي هذه الأدوات مع الأمثلة:

- ١ - هل: هل من سبيل إلى السعادة؟.
 ٢ - لو: لو أن الجمال يدوم.
 ٣ - لعل: لعل الشفاعة لا تغيب.

مع ذلك، يمكن التطلع إلى ما يُرجى حصوله بما يُسْتَشْتَهِي ترجيحاً لا تمنياً. وللتمني أداتان هما: (اللعل) و(العسى).

لعل المريض يشفى، وعسى ينفعه الدواء.

ويدخل الترجي في عداد الإشارة الطلبية فهو كالتمني.

هـ - النداء: هو دعوة المقصود به ليقبل بشخصه أو انتباهه بوساطة أداة تنبّب متابتها (أذعنو).

أدوات النداء أدوات حرقية عددها ثمان ومستعمل منها (يا)، (الهمزة (ا)، (أي)، (أيَا) (هيا) وندر استعمال (ا) و(أي) و(وا). عذّبت الهمزة (ا) و(أي) لنداء القريب.

وَعُدْتُ (يا) لنداء القريب والبعيد معاً، ولذلك كانت الأدرج استعمالاً وقد تظهر أو تحذف وتقدّر. تقول مثلاً:

يا أخي أقبل لتساعدني.
أخي أقبل لتساعدني.

وقد يُستقرِب البعيد فينادي (بالهمزة وأي)، وقد يُستبعد القريب فينادي بـ(ما) وأيَا) لغاية بلاغية. بينما تستعمل (وا) للتنبيه والتَّحْسِر: (واقفِيَاه)، (وأَسْفَاه). وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي لافادة معانٍ أخرى تُستفاد من القراءتين، وهذه بعضها مع الأمثلة:

- ١ - التَّحْسِر: واقفِيَاه.
- ٢ - الزُّجْر: يا زانع البصر!
- ٣ - الإغراه: يا عَدَّةَ النَّفَسِ! يا فُرْةَ الْعَيْنِ!

ويلاحظ أن المنادي المضاف والشيء بالمضاد والنكرة غير المقصودة يتحققان للنداء معنى إضافياً كطلب النجدة والمدح والهجاء من خلال العلاقة بين المضاف والمضاف إليه أو بين العامل المشتق والمعمول، مما يلحظ من السياق أيضاً. وهذه أمثلة لا تخفي دلالاتها:

- يا ناصِيرَ الْحَقِّ. يا فَخْرَ الْوَطَنِ. (الطلب النجدة والمدح).
يا فَاقِدًا أَمَلًا، يا جِبَانًا قَلْبَهُ. (لتقويم والهجاء).
ثالثاً - الإنشاء غير الطلبي:

هو ضرب من الإنشاء لا يتضمن طلباً وله عدة صيغ وأساليب كأسلوب المدح والذم، وأسلوب القسم، وأسلوب التَّعْجِب وأسلوب العقود الذي يعتمد صيغة الماضي (بعث، اشتريت، دفعت..).

وهذه الأساليب في جملتها خارجة عن علم المعاني بل عن العلوم البلاغية برمتها، ولذلك اكتصرنا على التلميح إليها دون تفاصيل في البحث.

د - نماذج من الخبر والانشاء :

- ١ - قال تعالى : **«يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»** [سورة الفتح : ١٠].
- ٢ - وقال تعالى : **«إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الْمُشْكُرِ»** [سورة المائدة : ٧].
- ٣ - وقال تعالى : **«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمِيٍّ عَظِيمٍ»** [سورة القلم : ٤].
- ٤ - وقال تعالى : **«وَالْأَخِيرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى»** [سورة الضحى : ٣].
- ٥ - وقال تعالى : **«وَمَا يَلِكَ رَبِيعِينَكَ يَتَمَسَّكُ؟»** [سورة طه : ١٧].
- ٦ - وقال تعالى : **«وَلَا تَأْكُلُوا أَنْوَافَكُمْ يَسْتَكِنُ بِالْبَطْرِيلِ»** [سورة البقرة : ٨٨].
- ٧ - وقال تعالى : **«فَلَمَّا آتَيْتَهُمْ مَا يَرْجُونَ وَمَا يُعِيشُ»** [سورة سباء : ٤٩].
- ٨ - وقال تعالى : **«لَا شَيْرَ لِهِنَّكَ لِيَأْسٍ لَا نَيْشَ فِي الْأَنْوَافِ مَرِسًا»** [سورة لقمان : ١٨].
- ٩ - وقال تعالى : **«فَالَّذِي قَاتَلَ إِنْتَمْ سَكَنَ لِيَنْتَشِرُ؟»** [سورة الكهف : ١٩].
- ١٠ - وقال تعالى : **«أَهْمَنُكُمُ الْكَافَرُ ① حَتَّىٰ زَدْتُمُ الْمَقَابِرَ»** [سورة التكاثر : ١ - ٢].
- ١١ - وقال تعالى : **«وَيَقُولُ الْكَافُرُ يَلْتَئِمُ كُثُرًا تَرْبَاهَا»** [سورة النبأ : ٤٠].
- ١٢ - وقال تعالى : **«فَالَّذِي يَنْتَهِمْ إِلَيْهِ لَكُوْنُ هَذَا فَالَّذِي هُوَ مِنْ عِنْدِنِّي أَفُوْنُ»** [سورة آل عمران : ٣٧].
- ١٣ - وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خبراً أو ليضمر». **١٤ - قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».**
- ١٥ - قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقد سأله أحدهم عن دخول الجنة : «الله سأله عن عظيم، وإنما تيسير على من نشرة الله تعالى عليه...».

- ١٦ - وجاء في حديث قديسي^(١) عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يقول تعالى: «بَا ابْنَ آدَمْ لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبِكَ هُنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْتَفِرْتَنِي، فَغَفَرْتُ لَكَ..».
- ١٧ - وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «رَوَيْتُ لِي الْأَرْضَ فَأَرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغارِيهَا».
- ١٨ - وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الحديث القديسي، إن الله تعالى يقول: «بَا عَبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مَحْرَماً، فَلَا تَظَالِمُوا»^(٢).
- ١٩ - وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ لَنَا تَفْتَحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».
- ٢٠ - وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَخْبَرُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْفَسِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ».
- ٢١ - قال قَطْرَيُّ بْنُ الْمُجَاهِدِ^(٤):
- فَصَبَرَأَ فِي مَجَالِ الْمَنْزِلِ صَبَرَا
- ٢٢ - وقال أيضاً:
- سَبِيلُ الْمَنْزِلِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ
- ٢٣ - وقال أبو ذُرِّيْبِ الْهَذَلِيِّ^(٥) في رثاء أولاده الخمسة وقد فتك بهم الربا:
- نَدَاعِبِي لِأَمْلِ الْأَرْضِ دَاعِ
- ٢٤ - وقال أبو الطيب المتنبي^(٦):
- أَوْدَى^(٥) بَنِيٍّ وَأَغْقَبَنِيٍّ حَسْرَةً
- بَغْدَ الرُّقَادِ، وَعَبْرَةً مَا ثَقْلَيْعُ

- (١) الحديث القديسي: ما ي قوله سبحانه وتعالى بنقل أمين عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو ليس من القرآن الكريم.
- (٢) رَوَيْتُ لِي الْأَرْضَ: جَمِيعَتْ وَهَبَيْتْ.
- (٣) لَا تَظَالِمُوا: لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بِعَصَمًا.
- (٤) هو قَطْرَيُّ بْنُ الْمُجَاهِدِ التَّمِيميُّ، كان من قزاد الخوارج في المهد الأموي. بايعه أنصاره بالخلافة، وقاتل جيوشبني أمية حتى قتل عام ٧٧٩هـ.
- (٥) أبو ذُرِّيْبِ الْهَذَلِيِّ: اسمه خويلد بن خالد. مات بطريق مصر في مهد عثمان بن عفان ٧٥هـ.
- (٦) أَوْدَى: ملك وقطن.
- (٧) مَا ثَقْلَيْع: ما تَكْفَ.

نَعِدُ الْمَشْرِفَيْة^(١) وَالْعَوَالِي^(٢) وَتَقْتُلُنَا الْمُنْتَوْنُ^(٣) بِلَا قَسَارٍ
 ٢٥ - وقال لقيط بن يعمير الإيادى^(٤) يبحث تومه على التجمع للقاء العدو:
 يَا لَهْفَتْ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أَمْوَالُكُمْ شَقَّى^(٥)، وَأَخْبِرْ أَمْرَ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
 ٢٦ - وقال يُخَاطِبُهُمْ بِالنَّصِيحَةِ:
 قَوْمًا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَزْجَلْكُمْ ثُمَّ افْرَغُوا^(٦)، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنَ مِنْ فَزِعِهَا
 ٢٧ - وقال عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ الرِّيقَاتِ^(٧) يبحث وحدة القبائل العربية:
 حَبَّنِي الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفْرَقْ أَمْوَارِهَا الْأَفْوَاهُ
 ٢٨ - وقال الشاعر نفسه بِرُدٍّ عَلَى أَعْدَاءِ قَرْيَشِ:
 أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءُ قَرْيَشٍ بِبَدِ اللهِ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ
 ٢٩ - وقال الشاعر الأموي جرير يمدح بنى أمية مخاطباً الخليفة عبد الملك:
 أَنْشَمْ خَيْرَ مَنْ زَكَبَ الْمَطَابِيَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ^(٨)
 ٣٠ - وقال نابغة بنى ذبيان:
 وَلَنْتَ بِمُسْتَبْقِ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبِي^(٩)، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟

(١) المشرفية: السيف.

(٢) العوالى: الرماح.

(٣) المتنون: صرعة الموت.

(٤) لقيط بن يعمير الإيادى: شاعر جاهلى قد هم كان كاتباً في ديوان كسرى. من أشهر شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى تومه يحذرهم من نية يكسرى في البطن بهم.

(٥) شقى: متفرقة.

(٦) افزعوا: أهجموا.

(٧) ابن قيس الرقيات: شاعر كان مع ابن الزبير ثم انضم إلى بنى أمية. كانت وفاته سنة ٧٧٥هـ.

(٨) بطون الراح: بطون الأكب، وندامها يدل على الكرم.

(٩) اللثث: هنى به سوء الحال والفتور، ولنم الشتم: كتابة عن المساعدة.

٤ - التقديم والتأخير

أ - التركيب البلاغي :

استقر التركيب البلاغي في نظرة علم المعاني على ركين اساسين هما المُسند والمُسند إليه وتحتريهما عادة جملة فعلية (مسند ومسند إليه)، أو جملة اسمية (مسند إليه ومسند) وهما في العرف النحوي (فعل وفاعل) أو (مبتدأ وخبر).

ولا يقتصر الكلام عادة على هذين الركينين من مسند ومسند إليه بل هنالك ما يدعى بالفضلة، ويأتي ترتيب الفضلة ثالثاً بعد المُسند والمُسند إليه، وتدخل ضمن القيد الذي مرت بنا أشكاله أثناء حديثنا عن الإسناد وعلى رأس هذه الأشكال من القيد يأتي المفعول به، وشبه الجملة والحال. وستجعل لكل من هذه الأشكال نصبياً من الاهتمام في موضوع التقديم والتأخير. ولكن المهم الآن أن تتضح لي عيوننا عن أصول التركيب البلاغي وهي:

١ - رُكنا الجملة من مسند ومسند إليه.

٢ - الفضلة وتشتمل بوجه رئيسي على:

المفعول به، الحال، شبه الجملة من ظريف وجاز ومجرور، وعلى هذا تبدو الفضلة قياداً، والقياد فضلة، وسوف نتناول أحوال التقديم والتأخير في الركينين الأساسيةن أولاً، وفي الفضلة التي تضم أنواع القيود ثانياً، والمهامات من القيود كما رأينا هي: المفعول به، الحال، شبه الجملة، ودائماً هنالك في الكلام البلاغي ما يستدعي تقديم ركن على ركن أو تقديم فضلة على ركن، أو تقديم فضلة على فضلة. وكل هذا سيكون في دائرة اهتمامنا في بحث (التقديم والتأخير)، من جملة

أهم الابحاث في علم المعانى . وقبل أن نأتي إلى موضوع (التقديم والتأخير) نعطي أمثلة للتركيب البلاغي بأركانه ، وأجزاءه لنكون على وعي فيما يتعلق بالمتقدم والمتاخر من هذه الأركان والأجزاء :

- ١ - قام زيد : هنا جملة بركتين ؛ فعل مسند وفاعل مسند إليه .
- ٢ - زيد قاتم : هنا جملة بركتين ؛ مبداً مسند إليه ، وخبر مسند .
- ٣ - صافع زيد رجلاً : هنا جملة بركتين ؛ تبعها قيد (المفعول به) وهو فصلة .
- ٤ - قام زيد تثبيطاً : هنا جملة بركتين ؛ تبعها قيد (الحال) وهو فصلة .
- ٥ - قام زيد على قدميه : هنا جملة بركتين ؛ تبعها قيد (شبه الجملة) وهو فصلة .

ب - مبدأ التقديم في التركيب البلاغي والنحوى :

إن تقديم شيء على شيء وعناصر على عنصر في التركيب الواحد، نظام حياتي قائم منذ الأزل . فالرأس قبل الذنب ، والكبير قبل الصغير ، والأهم قبل المهم .. وهذا المبدأ متبع في وجود الكلام البليغ قبل ولادة علم المعانى وبعدها . ولا بد لنا من غاية في تقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، هذه الغاية تختصر في غاية البلاغة كلها وهي ملاممة الكلام لمتضمن الحال . ويتحقق لنا ذلك في أبسط مثال . تقول مثلاً :

أنا الفائز .
الفائز أنا .

فما الفرق بين العبارتين ؟ وما الغاية من تقديم المستند على المسند إليه في الجملة الثانية ؟ ثلاحظ أن الجملة الأولى دلت على الإخبار بالفوز ، فعندما قُدم الخبر على المبداً أو المسند على المسند إليه بخلاف ترتيبهما في الجملة الاسمية فُقصد أن الفوز مقصور على المتكلّم ومخصوص به ، وهذا معنى مختلف عن الأول الذي هو مجرد الإخبار بالفوز .

ومع ذلك، قد يتحمّل القانون النحوي في تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، عندما يكون المبتدأ نكرة: (عندني كتاب).

وقد سبق لنا تناول وجوه تقديم المسند وتأخيره، ووجوه تقديم المسند إليه وتأخيره عندما تحدثنا عن الإسناد بوجه عام، ولنا عودة إلى التقديم والتأخير في هذين الركضين، لتنقل بعدها إلى التقديم والتأخير فيما هو قيد لهما أو فضله.

ج - تقديم المسند إليه وتأخيره:

إن المسند إليه يتقدم في الجملة الاسمية لأنّه هو المقصود بالحكم أو بالخبر، ولأننا تعزّزنا من قبل إلى موضوع تقديم المسند إليه وغاياته، سنختصر غایات هذا التقديم في خمس مع الإشارة التي كررناها مراراً إلى أن هذه الغایات غير محددة العدد وإنما هي عديدة جداً ويكتشفها الدارس من سياق الكلام إذا شاء. وهذه أمثلة تتلوها الغایات من تقديم المسند إليه في كلّ مرة:

- ١ - الغريق نجا: الغاية من التقديم: تعجيل المسرة.
- ٢ - الخطأ أخذك: الغاية من التقديم: تعجيل المسامة.
- ٣ - جواز أخيك هو السابق: الغاية من التقديم: التشوّيق إلى المتأخر.
- ٤ - الله الله رازقي: الغاية من التقديم: التلذذ بالذكر.
- ٥ - كلّ عالم يُقدر، وما كلّ ما يعلم يُقال: الغاية من التقديم: التعميم ونفعه.

ويؤخّر المسند إليه إذا وقع فاعلاً أو نابياً للفاعل، تقول مثلاً:
رُحِبت الدار وأكرم الضيف.

د - تقديم المسند وتأخيره:

في كلّ جملة فعلية ركناً مما الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل. وبعد

الفعل مُسندًا مقدمًا وجواباً على المُسند إليه الذي هو الفاعل أو نائبُه، فهذا التقديم بحكم القانون النحوي لا يتحقق غایة بلاغية بعينها، ولا يتناوله علم المعاني بالاهتمام. وهنالك ألفاظ لها الصدارة وتقع موقع المُسند (الخبر) بحكم القانون النحوي أيضاً وهذه أمثلة على التقديم النحوي للمُسند:

وَصَلَ الْفَبِيفُ: تقدم المُسند الفعلي على فاعله.

أَنْكِرَمُ الضَّيْفُ: تقدم المُسند الفعلي على نائب الفاعل.

كَبِيفُ حَالَهُ؟: تقدم المُسند لأنَّه من الأسماء التي لها الصدارة.

كَمْ إِخْرَهُ؟: تقدم المُسند لأنَّه من الأسماء التي لها الصدارة.

مَتَى عَزَدَهُ؟: تقدم المُسند لأنَّه من الأسماء التي لها الصدارة.

على أنَّ المُسند حين يقع (خبراً) في جملة اسمية قد يتقدَّم على المبتدأ لغاية بلاغية تُعرف من السياق ولا تُخصِّصها عدداً، بل تذكَّر بعض الأمثلة وإلى جانبها الغاية من التقديم:

١ - **لِلْقاضِي التَّنَظُّرُ فِي الْقَضِيَّةِ**: الغاية من تقديم المُسند: التخصيص.

٢ - **لِهِ حُكْمُ عَادِلٍ**: الغاية من تقديم المُسند: إفادَة الخبرية دون النعت.

٣ - **خَيْرُ الْكُنُوزِ الْقَناعَةُ**: الغاية من تقديم المُسند: التشويق للمتأخر.

٤ - **مِنْ نَصِيبِكَ الْجَائِزَةُ**: الغاية من تقديم المُسند: تعجيل المزة للسامع.

٥ - **لِلَّهِ دُرُكُ، يَعْمَ الشَّجَاعَ أَنْتَ**: الغاية من تقديم المُسند: التعجب والمدح.

أما تأخير المُسند فلا يخفى أنه يأتي متأخراً عن المُسند إليه كلما كانت الجملة اسمية (المجد ناجح) وكلما كان المُسند من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام والشرط، ضمن حالات يفصلها القانون النحوي. وهذه أمثلة لتأخير المُسند حُكْمَاً:

الْبَابُ مَفْتُوحٌ: وقع المُسند خبراً بعد المبتدأ.

منْ حَضَرْ؟ : المُسْنَد إِلَيْهِ لِهِ الصِّدَارَةُ (اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ).

^(١) المستند إليه له الصدارة، (اسم شرط).

ما أنت إلا ضيف عزيزٌ: المسند إليه مقصور على المُسند أو محصور بِلَا،
نَخْرِفَ.

هـ - تقديم المفعول به وتأخيره:

ذكرنا أن الفعل المتعدي الذي هو مُسندٌ في الجملة الفعلية التي ركناها الفعل والفاعل، يليه مفعول به أو أكثر، ويقع متاخرًا عَنْ غالباً، وتصنيفه البلاغي في علم المعاني أنه قيدٌ للإسناد أو فضلةٌ ولئنْ رُكِنْتَاً.. وهذا القيد أو الفضلة التي منها المفاعيل كلها: (مفعول به، مفعول لأجله، مفعول معه...) والحال، وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور)، هذا القيد يستحق النظر من حيث التقديم؛ ونبداً بالمفعول به الذي يتقدم أحياناً على عامله الفعلني (المُسند والمُسند إليه) لتحققه بهذا التقديم غاياتٌ بلاغية تذكر بعضها مع الأمثلة فيما يلي:

- | |
|---|
| ١ - تخصيص المفعول به بالفعل بعده:
إِنَّكَ تَغْبُدُ.

٢ - موافقة السامع أو المخاطب:
كَلَامُكَ سَمِعْتُ.

٣ - مخالفة السامع أو المخاطب:
خَطَاكَ يَتَّسُّ.

٤ - إظهار الاهتمام بالمفعول:
قَصِيدَتَكَ حَفَظْتُ.

٥ - الإنكار:
أَهْرَرْ مَالِكَ تَأْخِذَا.

٦ - التبرير والتقديس:
الْمَسْجِدُ دَخْلَنَا.

٧ - التلذذ بالذكر:
اللَّهُ اللَّهُ دَعْوَنَا.

٨ - الفخر:
الْمَجْدُ اتَّغْنَنَا. |
|---|

(١) اختلف النحاة في خبر اسم الشرط عندما يقع مبتدأ، فجعله بعضهم فعل الشرط وجعله آخرون فعل الشرط وجوابه، ويرجع اعتبار جواب الشرط هو الخبر أو المُسند أما فعل الشرط فهو نوع من صلة الموصول الاسمية.

الضيوف أكرمهه، والكبير قدموه.

٩ - رعاية الفاصلة المسجوعة:

١٠ - أغراض أخرى . . .

و - تقديم الحال وتأخيره:

يأتي الحال متاخراً عن عامله الفعلي أو شبهه^(١) في معظم الحالات، ولكنه قد يتقدم على عامله لغايات بلاغية. ويُعدُّ الحال قيضاً من قيود الإسناد يأتي بعد المفعول به في الأهمية ووظيفته من حيث المعنى بيان حال صاحبه الفاعل أو المفعول به أو الاسم المجرور مما يتعرض له علم النحو. أما هنا، فسوف نستعرض أهمَّ حالات تقديمها على عامله مع الأغراض البلاغية من هذا التقديم وهذه هي مع الأمثلة:

عظيمًا رأيناك.

١ - التذكرة والتكرير:

بخيلًا عرفناه.

٢ - الذم والتحقير:

امْدُهُورًا تقابل عَدُوك؟.

٣ - الإنكار:

صَدِيقًا صافخني.

٤ - التجنب:

متسللاً أدخل.

٥ - التحذير:

لبنة مُوجشاً طلل.

٦ - تقديم الصفة على موصوفها:

٨ - أغراض أخرى . . .

ويأتي تأخر الحال عن عامله، وعن صاحب الحال في معظم الحالات

الأخرى، كما في قولنا:

١ - دخل المعلم متبسمًا: صاحب الحال هو الفاعل.

٢ - نحب المعلم متبسمًا: صاحب الحال هو المفعول به.

(١) يُشبه العامل الفعلي المستثنى منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إلخ.. وهي تجعل فعلها بشرط معينة. وكل ذلك (المصدر) يحمل فعله بشروطه، وهذا كله من اختصاص علم النحو.

- ٣ - نظرنا إلى المُقْلِم مبتسماً: صاحب الحال هو الاسم مجرور.
- ٤ - هو الدَّاخِلُ مُبْتَسِماً: عامل الحال اسم مشتق (اسم فاعل)، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه.
- ز - تقديم شبه الجملة وتأخيره:
- نعني بشبه الجملة كُلَا من الثنين؛ الظرف، والجار والمجرور. وهذه التسمية تسمية نحوية، وتبقى علاقة علم المعانى بعلم النحو علاقةً وشبيحة.
- يصلح كُلُّ من الظرف والجار والمجرور لأن يكون مُسندًا في جملة اسمية كقولنا:

والذُّكُرُ في البيت: الجار والمجرور شبه جملة (خبر).

الفارسُ فوق الحصان: الظرف شبه جملة (خبر).

ويتقدم هذان رُجُوبياً كلما كان المسند إليه أو المبدأ معهما اسمًا نكرة:

في البيت زَجْلٌ - فوق الحصان فارسٌ.

وقد يُقدِّم الظرف أو الجار والمجرور من متعلقات الفعل أو مصدره أو المشتق منه، ويجري تقديمها عليه لغایاتٍ بلاغية، سندٌ يُذكر بعضها مع الأمثلة:

- ١ - إصابة المعنى وتحديدِه: جاءَ مِنَ المدينة زَجْلٌ يُشْكِي.
- ٢ - التخصيص: هُلِّي الله فلتستوكلُ.
- ٣ - التعين: مِنَ الْهَدِ أَمْسَكَ بِالصَّفِيرِ.
- ٤ - مراعاة الفاصلة المسجوعة لتحسين اللُّغَظِ: دُونَكَ المُتَكَبِّي، وَمِنْكَ المُشْكِي.
- ٥ - أغراض أخرى تدرك من سياق الكلام.

ويؤخُر الظرف والجار والمجرور إذا أريد استخدامهما قياداً للوصف والحالية، كما في هذين المثالين:

هذا عصيفورٌ على فُضَيْنِ: (الجار والمجرور) للوصف.

يُعجّبني المُضفَرُ فوق فُضْبِيَّة: (الظرف) للحال.

هذا، وفي جميع أحوال تقديم رُكْنٍ على رُكْنٍ أو فَضْلَةٍ على فَضْلَةٍ، يُرجع إلى علم النحو، ولكن التوصل إلى الغرض المراد بالتقديم والتأخير هو المهم في ميدان علم المعاني، وفي موضوع التقديم والتأخير بخاصة.

ح - نماذج من التقديم والتأخير^(١):

١ - تقديم المُسند الاسمي (الخبر) على المسند إليه:

أ - قال تعالى: «وَالَّتِي فِي أَنْفُلِهِمْ حَتَّىٰ تَلَمُّمُ ٦٧ لِلشَّابِلِ وَالْمَعْوِرِ» [سورة العنكبوت: ٢٤ - ٢٥].

ب - وقال تعالى: «وَاقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ لِمَا هُوَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا» [سورة الأيات: ٩٧].

ج - وقال تعالى: «أَرَأَيْتَ أَنَّ مَالِهِي يَكِيرُونَ» [سورة مرثية: ٤٦].

د - وقال تعالى: «إِنَّ إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ ٦٨ ثُمَّ لَهُمْ مُّلَيَّنَا حِسَابُهُمْ» [سورة الغاشية: ٢٥ - ٢٦].

هـ - وقال تعالى: «هُنَّ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [سورة التغابن: ١].

و - وقال أبو العلاء المعري:

غَيْرُ مُجْدِ فِي^(٢) مُلْتَنِي وَاعْتَقَادِي ئَرْجُ بِسَاكِ وَلَا تَرْأِسُ^(٣) شَادِ

٢ - تقديم المسند الفعلي على المسند إليه (ال فعل على الفاعل أو تابعه):

أ - قال تعالى: «ظَاهَرَ السَّادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَرِّ بِمَا كَسَبَتْ أَيْمَنِي أَيْمَنِي» [سورة الروم: ٤٢].

(١) كل تقديم في رُكْنٍ أو في فَضْلَةٍ من الكلام، يقابلُه تأثير، ولهذا جمعنا بينهما، وتركنا للنماذج والأمثلة توضيحاً لما تقدم وما تأخر.

(٢) الْمُلْكُ: المذهب والمعتقد.

(٣) التَّرْأِسُ: التَّفْرِيدُ وَالْفَنَاءُ.

ب - وقال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ بِحَلْمِهِمْ أَنْهُ رَبِّهِمْ» [الشورى: ٩].
ج - وقال تعالى: «وَجَاهَهُ بِنَعْصَمَةِ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ نَعْصَمَةُ وَهُمْ لَمْ يُنْكِرُونَ» [سورة يوسف: ٥٨].

د - وقال تعالى: «وَقَبَضَتِ النَّارُ كُلَّاً مَا كَانُوا بِهِ يَرْجُونَ» [سورة النَّاس: ٢٠].
ه - وقال تعالى: «كَلَّا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكَّا (١) دَكَّا (٢) وَجَاهَهُ زَئْدُ النَّاسِ (٣) مَنَاصِهِ» [سورة الفجر: ٢١ - ٢٢].

و - قال أحمد شوقي:

أرأَ اللَّهُ بِالْفَقَرَاءِ بِرَأْيِ (١) وَبِالْأَيْتَامِ حَبَّاً وَارْتَبَاباً (٤)

٣ - تقدم المستند إليه على المستند الفعلي:

أ - قال تعالى: «وَيَقُولُونَ عَلَى أَنَّهُ الْكَذِيبُ وَقُمْ بِتَكْوِينِكُمْ» [سورة آل عمران: ٧٨].
ب - وقال تعالى: «فَالَّذِي لَكُمْ إِيمَانُهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» [سورة آل عمران: ٤٠].
ج - وقال تعالى: «اللَّهُ يَسْتَطِعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» [سورة القصص: ٨٢].

د - وقال تعالى: «أَكَيْلُكُمْ يَبْدِلُكُمُ الْفَقَرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْمُنْكَرِ» [٥] [سورة البقرة: ٢٦٨].

ه - وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَفَّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيَّنَاتِ».

و - قال أبو الطيب المتنبي:

فَيُرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخِدِعُ
إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا (٦)

(١) دَكَّتْ: هَبَتْ بِعَضُّهَا عَلَى بَعْضٍ. دَكَرْتْ.

(٢) النَّاسُ: الْمَلَوِّكَةُ.

(٣) الْبَرُّ: الْخَيْرُ وَالْإِحْسَانُ.

(٤) الْأَرْبَابُ: التَّرْبِيَةُ وَالرَّعَايَا.

(٥) الْمُخْشَاهُ: الْمُعْصِيَةُ الْأَكْثَرُ.

(٦) شَجَعُوا: بَدُوا كَالشَّجَعَانِ، ضَدَّ جَبَلِوا.

٤ - تقدم معمولات الفعل^(١):

- أ - قال تعالى: «قُلْ أَمَّا الَّذِي أَنْهَى وَرِبَّا»^(٢) [سورة الأنعام: ١٤].
- ب - وقال تعالى: «وَالَّذِينَ نَدْعُونَ إِنْ دُرُّونِي لَا يَسْتَطِعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْهَمْ بَشَرُوتَ»^(٣) [سورة الأعراف: ١٩٧].
- ج - وقال تعالى: «خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَتَرَجَّحُونَ مِنَ الْأَهْدَافِ»^(٤) كافهم جرداً شنيعاً^(٥) [سورة القمر: ٧].
- د - وقال تعالى: «وَلَمَّا وَقَدَ اللَّهُ لِكْشَنَ»^(٦) [سورة النساء: ٩٥].
- هـ - وقال تعالى: «وَلَمَّا سَأَلَ النَّاسَ ضَرُّ دُعَاؤُهُمْ ثَنِينَ»^(٧) إِلَيْهِ [سورة الروم: ٣٣].

و - قال الشاعر:

- مِنْ لَا أَمْبُلُ إِلَى الْهُوَ
لَكْتَنِي لَا أَجْنَنِي^(٨)
- ز - وقال بشار بن بُرْد:
- يَخَافُ الْمَنَابِيَا»^(٩) إِنْ تَرْحَلْتُ صَاحِبِي
كَانُ الْمَنَابِيَا فِي الْمَقَامِ^(٨) ثَنَابِيَةٌ
- ح - وقال أحمد شوقي:
- وَقَى الْأَرْضَ شَرَّ أَقْدَارِهِ
لَطِيفُ السَّمَاءِ^(٩) وَرَحْمَائِهَا^(١٠)

(١) تقصد بعمولات الفعل: المفعول به وغيره من المفاسيل، والحال، وكذلك الظرف والجار والمجرور عندما يتخلقان بالفعل... ويكون تقديم المفعول على العامل الفعلية نفسه أو على فاعله، وبقى الفعل مقدماً عليهما.

(٢) وليتا: نصيراً.

(٣) الأجداد: القبور.

(٤) الحُشْن: الشير والتراوب.

(٥) ثَنِين: راجعين متوجهين.

(٦) أَجْتَبِه: أترقه وأتمله.

(٧) المنابيا: الموت.

(٨) المقام: الإقامة والاستقرار، ضد الرحيل.

(٩) لطيف السماء: كناية عن الله سبحانه، وهو اللطيف بمخلقاته وعيشه.

(١٠) رحманها: راحمنها بالعمر الراحة، وهو الله سبحانه وتعالى.

٥ - القصر

أ - تعريفه:

القصر لغة هو الحبس. وإذا قلنا «قصر نفسه على كذا» عيننا أنه لم يتجاوز الشيء إلى غيره ولم يطمع إلى سواه. أما القصر بالمصطلح البلاغي فهو تخصيص موصوف بصفة معينة وقصرها عليها دون أن يتجاوزها وهذا من قبيل التأكيد البلاغي أو هو نوع من أنواعه.

ولا يشترط أن تكون الصفة نعماً من النعوت أو اسماء المشتقة فقد يصلح الفعل أن يكون مقصوراً عليه كأن يقول: إنما العلم يتبع صاحبه. تعني بهذا القول: أن العلم شديد النفع لصاحبته حتى إنه لا يُجاري في نفعه، فكان العلم مقصور والنفع مقصور عليه من خلال الفعل (ينفع). وبالاختصار نقول عن القصر: أسلوب بلاغي يفيد تخصيص شيء بأخر من صفة أو فعل، وهو ضرب من التأكيد للخبر بالمعنى البلاغي لا بالمعنى النحواني.

لتكون لدينا بعض عبارات بليغة استخدمنا فيها القصر فكيف تفهم معانيه؟ .

- لا إله إلا الله.

- ما محمد إلا رسول.

- إنما المرأة بأضغرها: قلبه ولسانه.

المعنى الواضح من هذه العبارات؛ أن الألوهية والتقديس خالصان لله وحده، وأن محمداً بن عبد الله (ﷺ) أخص صفاته الرسالة التي بعثه بها الله سبحانه، وأن الإنسان يُقاس بأصغر ما فيه من أعضاء وعما القلب واللسان وذلك من دون اعتبار

للأعضاء الأخرى من قدم إلى رأس.

ب - طرفا القصر:

في كل جملة تحتوي قصراً تتلقى طرفين كالموصوف والصفة، والمنعوت والنتع من حيث الدلالة لا من حيث الإعراب. فجملة (القصر تحتوي على طرفيين لا غنى عنهما وهما المقصور والمقصور عليه). ولا يصعب علينا أن نميز المقصور باعتباره موصوفاً والمقصور عليه باعتباره صفة لفظها اسم مشتق يضلّع للوُضُف به أو يغفلُ عن الأفعال يُقْصَر عليه المقصور، ويكون بمثابة الصفة أو النتاع. وفي سبيل تحديد واضح نسوق عدداً من الأمثلة نشير فيها إلى المقصور وإلى المقصور عليه لندرك من خلال الأمثلة طبيعة العلاقة بين المقصور والمقصور عليه، فضلاً عن التركيب الأساسي لجملة القصر من جهة المعاني والبلاغة.

- ١ - لا يفوز إلا المُجَدّ: مقصور ثم مقصور عليه.
- ٢ - إنما الحياة كفاح: مقصور ثم مقصور عليه.
- ٣ - الحياة مشقة لا راحة: مقصور عليه ثم مقصور.
- ٤ - ما الجهد ضائع بل ثمين: مقصور ثم مقصور عليه.
- ٥ - ما التكبير محمود لكن معلوم: مقصور ثم مقصور عليه.
- ٦ - على المتواضع يثني الناس: مقصور عليه ثم مقصور.

وجلالة معنى العبارات السابقة مع التخصيص كما يلي:

- ١ - الفوز للمُجَدّ حضراً.
- ٢ - الحياة كفاح ليس إلا..
- ٣ - الحياة محض مشقة لا راحة فيها.
- ٤ - الجهد ثمين لا معالة.

٥ - التكبير مدموماً حتماً.

٦ - ثناء الناس على المترافق وليس على سواه.

وهكذا نستنتج أن في جملة القصر طرفين هما المقصور والمقصور عليه وأحد الطرفين يضطلع صفة، والأخر يضطلع موصوفاً تصر أحدهما على الآخر، وهذه أمثلة:

ما حساناً^(١) إلا شاعر.

حسان: مقصور، موصوف بالشاعرية.

شاعر: مقصور عليه، صفة وحيدة لحسان باذعاء المتكلّم.

ما الشاعر إلا المتنبي.

الشاعر: صفة، مقصورة على شخص.

المتنبي: مقصور عليه، انفرد بالشاعرية باذعاء المتكلّم.

لا علم إلا في الصغر.

علم: مقصور، صفة، خصص لها زمن الصغر.

في الصغر: مقصور عليه، فهو زمن التعلم حسراً باذعاء المتكلّم.

إنما العلم نور.

العلم: مقصور، أو موصوف بالاستنارة وحدها.

نور: مقصور عليه، صفة اختص بها العلم من دون سائر الصفات.

ج - أقسامه:

ينقسم أسلوب القصر باعتبارين:

الأول: باعتبار الطرفين (المقصور والمقصور عليه).

(١) حسان: قُصد به الشاعر حسان بن ثابت الانصاري، كان شاعراً مذاكاً لملوك الفاسدة، ثم اهبطى إلى الإسلام فدح الرسول (ﷺ) وجاحد مع الإسلام بلسانه. توفى في ٥٤هـ.

الثاني: باعتبار الحقيقة الثابتة أو الحقيقة الإضافية أو المذعنة التي يذعيها المتكلّم البلّغ بأسلوب أشبه بالمجاز.

الاعتبار الأول: القصر قسمان:

أ - قصر صفة على موصوف ومثالها: لا فارس إلا على.

ب - قصر موصوف على صفة ومثالها: ما على إلا فارس.

الاعتبار الثاني:

أ - قصر حقيقي: وفيه يختص المقصور بالمقصور عليه حقيقة تطابق الواقع ولا تعمد إلى غيره:

ومثاله: لا إله إلا الله.

ب - قصر إضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين وفق رؤية المتكلّم أو رأيه.

ومثاله: لا عادل إلا عمر.

ويتحقق القصر الإضافي غایيات منها:

١ - قصر قلب (قلب المعنى): ما العامل إلا تراب.

٢ - قصر تعين: ما هذا إلا أخوك.

٣ - قصر إفراد: لا تغير إلا بالسيف.

٤ - قصر مغالطة: ما رأيتك إلا بأذني.

٥ - قصر موعظة: لا نجاة إلا بالصدق.

٦ - أغراض أخرى تعرف من السياق.

د - طرق القصر:

اتبع البلّغة في أسلوب القصر طرفاً شتى. وكانت طائفه منها مستعادة مكرورة ومشهورة اعتمدث على أنها طرق أساسية للقصر، وكانت منها طائفه أخرى أقل

وروداً واستعمالاً من الطائفة الأولى ولكتنا نلحقها بها إلحافاً لتكون طرق القصر مقسمة إلى قسمين:

١ - طرق القصر الأساسية.

٢ - طرق القصر الملحقة.

وستفرد لكلٍّ منها بحثاً مع الإيضاح بالأمثلة والشواهد.

١ - طرق القصر الأساسية:

نجد فيها أربعاً غالب استعمالها وهي:

أ - القصر بالتنفي^(١) مع الاستثناء أو أدواته (إلا، غير، سوى...).

ب - القصر بـ إنما.

ج - القصر ببعض أدوات العطف: (لا، بل، لكن).

د - القصر بتقديم ما حفظ التأخير..

أ - القصر بالتنفي مع الاستثناء:

القصر بلغة النحو هو الحصر. وهو جملة الاستثناء المفروع المتنفي. فإذا كان المستثنى منه غير موجود قبل إلا، وكانت الجملة مسبوقة بتنفي، كانت «إلا» في هذه الحالة أداة حصر، ولم تنصب الاسم بعدها على الاستثناء، وتخصصت بالحصر أو بالقصر، كقولنا:

ما فاز إلا المُجدُ.

هنا قصرنا الفوز على المجد أو قصرنا الصفة على الموصوف وكأننا قد قلنا (المجد فائز حقاً دون سواه) وتقع الاسم بعد إلا في محله من الإعراب، وكان إلا غير موجودة، فالمعنى فاعل أو مُسند إليه في هذه الجملة.

(١) يصلح التهني مكان التنفي، نحو: لا تكن إلا مُبجداً.

قال الشاعر:

وَمَا الْفَخْرُ بِالْأَخْسَابِ إِلَّا خَرَافَةٌ
إِذَا عَادَتِ الْأَفْعَالُ مَخْضُ كَلَامٍ
هَنَا؛ مضمون معنى البيت: (الفخر خرافة إذا خلا من الفعل): (الفخر) مقصور عليه. طرفة: موصوف وصفة فالجملة قصرية، بطريقة النفي مع أداة الاستثناء التي هي (إلا).

ب - القصر بـ إنما:

عَرَفْنَا (إِنَّ) بَيْنَ الْحُرُوفِ الْمُؤْكَدَةِ، فَإِذَا لَحَقْنَاهَا (مَا) وَهِيَ مِنَ الْحُرُوفِ الْزَائِدَةِ
زَادَتِ التَّأْكِيدَ تَأْكِيدًا لِأَنَّ الْحُرُوفَ الْزَائِدَةَ تَعْدُ فِي بِلَاغَةِ (عِلْمِ الْمَعْانِيِّ) مِنَ
الْمُؤْكَدَاتِ. وَدُخُولُ (مَا) الْزَائِدَةِ عَلَى (إِنَّ) الْحُرْفِ النَّاسِخِ يُلْغِي اِخْتِصَاصَ (إِنَّ)
بِالدُّخُولِ عَلَى الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ فَإِذَا بِ(إِنَّمَا) تَدْخُلُ عَلَى الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ كَمَا تَدْخُلُ
عَلَى الْجَمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ؛

إِنَّمَا الْفَتَأُّ مَتَّقِنْ لِفَتَأِهِ.

إِنَّمَا يَتَّقِنْ الْفَتَأُّ فَتَأِهِ.

هذا أسلوب من أساليب القصر المعهودة وقد أفادت الأداة (إنما) معنيين في
آن واحد وهما: التأكيد والقصر.

وَالقاعدةُ الْبِلَاغِيَّةُ فِي (إِنَّمَا) أَنَّ يَأْتِي بَعْدَهَا الْمَقْصُورُ ثُمَّ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
قَلَتْ: إِنَّمَا الشَّاعِرُ الْمُتَنَبِّيُّ. عَدَدَتْ (الشاعر) مقصوراً (والمنتبي) مقصوراً عَلَيْهِ.
وَإِذَا قَلَتْ: إِنَّمَا يَعْجِبُنِي شِيفَرَةٌ. عَدَدَتْ (يَعْجِبُنِي) مقصوراً، (شِيفَرَة) مقصوراً
عَلَيْهِ ..

ج - القصر بـ حروف المقطف (لا، بل، لكن):

1 - الحرف (لا) واحد من حروف المقطف بين متبع وتابع وهو يفيد معنى النفي.
على أنّ نفي ما يخالف المعهود أو المتفق عليه هو ضرب من التركيد والقصر

فإذا قُلت:

صلاح الدين قائد لا شاعر.

كان الاسم الأول (صلاح الدين) طرفاً في القصر وهو المقصور عليه وكانت الصفة التالية اللاصقة به طرفاً آخر وهو المقصور. والمضمون العام هو توكيده صفة القائد وحصرها أو قصرها على شخصية صلاح الدين.

٢ - القصر بـ (بل): المعروف أن (بل) حرف عطف بين متبوع وتابع، وأن معناها ينفي الإضراب. وكلمة إضراب معناها إلغاء معنى قبلها، وتثبت معنى آخر بعدها. فالإضراب هو العدول عن الخطأ إلى ما يعتقد أنه الأصح، وهذا العدول نفسه فيه ضرب من القصر والتركيز كما في هذا المثال:
لَيْسَ صَلَاحُ الدِّينِ شَاعِرًا بَلْ قَائِدًا.

فهنا أكدت صفة القيادة لصلاح الدين، ونفيت صفة الشاعرية، وقصرت عليه الصفة الثانية من دون الأولى. وقد وقع اسم (صلاح الدين) مقصوراً، وكلمة (قائد) مقصوراً عليه. ودلالة المعنى العام: صلاح الدين - لا شك - قائد، وليس شاعراً.

٣ - القصر بـ (لكن): تعرف (الكن) المخففة من (لكن) بأنها حرف عطف واستدراك. ومعنى الاستدراك هو تصحيح ما بدر من ظن أو خطأ قبل لكن. وفي الجملة الاستدراكية المسبوقة بـ (لكن) يقع المقصور عليه بعد (لكن)، ويقع المقصور بعد أداة التفي. وهذا مثال:
لَيْسَ مَعَاوِيَّةً شَاعِرًا لَكِنْ خَلِيفَةً.

هنا (معاوية) مقصور، و(الخليفة) مقصور عليه. ومع ذلك نجد معنى الاستدراك في (لكن) غير المخففة وهي في هذه الحالة حرف مشبه بالفعل، يدخل على الجملة الاسمية فينسب الأول ويرفع الثاني ويمكن حصول القصر باستعمالها، فنقول مثلاً:

ليس معاویة شاعراً لكنه خليفة.
هنا؛ (معاویة) مقصور و(خليفة) مقصور عليه، تماماً كما رأينا في الجملة الأولى.

د - القصر ب تقديم ما حقه التأخير:

هذا هو الأسلوب الرابع من أساليب القصر الأساسية وقد رأينا أن التقديم والتأخير باب واسع من أبواب علم المعانی في البلاغة العربية. ومن حيث المبدأ: إن تقديم شيء، يعني أهمية ما نقدم بالنسبة لما تأخر عنه هذا من وجهة نظر المتكلّم على الأقل الذي يُقصَر ويُخْصَص ويُؤكَد كما توحى إليه ملاممة الكلام لمقتضى الحال. فلوز قال المتكلّم لأحد من مجلسه:
إياك أقصد.

فلقد قصر قصدة على المخاطب وأكده، وإلا لقال له: بلا قضر: أنا أقصدك، أو أنت المقصود.

ولو قلنا في مثال آخر:
إنما الربيع جميل.

بتقديم الخبر على المبدأ، كان في هذا التقديم ضربٌ من القصر وكانت قلنا: إنما الربيع جميل. أو قلنا: لا جميل بين الفصول إلا الربيع .. في تقديم ما حقه التأخير يأتي المقصور عليه أولاً، والمقصور ثانياً. هنا، (جميل)، مقصورٌ عليه. و(الربيع) مقصور. وهذا خلاف طريقة (النفي مع الاستثناء) حيث يأتي المقصور أولاً، والمقصور عليه ثانياً.

٢ - طرق القصر الملحقة:

القصر كما عرفنا نوع من التخصيص، وهذا التخصيص يكون بين طرفين، قد يكون أحدهما: اسمًا أو فعلًا أو شبه جملة. ومثل هذا التخصيص باب واسع جداً

وأساليبه عديدة جداً، اشتهر منها وذكرناه على أنه (طرق القصر الأساسية)، بينما نلتقط طرقاً أخرى للقصر نعددها مع التمثيل لها، دون أن ندعى أنها استعاضينا بها طرق القصر وأساليبه. ومن هذه الطرق الملحقة:

١ - استخدام ألفاظ تفيد القصر والتخصيص: من أمثال: وحده، بمفرده، ليس إلا.. نحو:

أنت - وَحْدَكَ - تُعجِّبني. بمدلول قسري: لا يعجبني إلا أنت.

٢ - استخدام التقييد لغاية التخصيص، نحو:

أنت - فَقْطَ - تعرَّفُ واجبك. بمدلول قسري: ما عارف إلا أنت.

٣ - استخدام ضمير الفصل، نحو:

الله - هو^(١) - الرازق. بمدلول قسري: لا رازق إلا الله.

٤ - استخدام الاعتراض بجملة أو شبه جملة أو مفرد، نحو:

- أنت - إِذَا أَخْلَصْتَ - مَحْبُوبٌ: (الاعتراض بجملة).

- أنت - بِإِخْلَاصِكَ - مَحْبُوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة جار ومجرور).

- أَنْتَ - فَوْقَ مَكَانِكَ - مَحْبُوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة ظرف).

- أَنْتَ - مَجْهَدِهَا - خَيْرٌ مِنْكَ مُتَوَانِيَا: (الاعتراض بمفرد حال).

ولكل جملة مما تقدم مدلول قسري، لا يصعب استنتاجه، من قبيل:

إنما إخلاصك مَحْبُوبٌ..

هـ - **بلاغة القصر وطريقه:**

يُعدُ التخصيص بالقصر أسلوباً من أساليب توكييد الخبر وقد عرفنا سابقاً أن التوكيد ينقل الخبر من ابتدائي إلى طلبي إلى إنكاري، وهذه هي أغربُ الخبر في

(١) ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين لأمن التباس النعت بالخبر.

موضوع (الخبر والإشاء) من علم المعاني... وعلى سبيل التوضيح بالمثال نقول لأحدم: أنت فارس، ونقول: إنما أنت فارس.

ونتساءل أيهما الأقوى في التأكيد على فروقية المخاطب؟ سيكون الجواب: إنها العبارة الثانية المشتملة على القصر.

ومع ذلك إن لطرق القصر درجات من البلاغة والتأثير، تُعدّ أقواها، طريقة النفي مع الاستثناء، تليها طريقة القصر بـ(إنما) تليها طريقة النفي والاستدراك بالحروف (لا، بل، لكن) ونأتي بعد ذلك طريقة (تقديم ما حفظه التأثير). ولهذا الحكم ما يبرره لدى علماء البلاغة، وأرباب التذوق البلاغي. وإن تأمل الأمثلة والشوادرد مما تقدم، وما سبقتي، يعطينا فرصة أكبر لنفهم تقديم طريقة على أخرى.

و - نماذج من القصر وطريقه:

١ - قال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ مَّا كُثِرَ مِنْ قَبْلِهِ الرُّؤْسُ». [سورة آل عمران: ١٤٤].

٢ - وقال تعالى: «وَمَا أَتَى أَشْرَكُوا إِلَّا كُنْجِ الْبَصَرِ». [سورة النحل: ٧٧].

٣ - وقال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ يَهَادِو اللَّهَ مِنْهُ». [سورة فاطر: ٢٨].

٤ - وقال تعالى: «فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الْمُنْكَرَ وَمَا كَانَ الْمُسَاجِدُ». [سورة الرعد: ٤٠].

٥ - وقال رسول الله ﷺ: «إنما يُعْثَثُ لأنّمّا مكارم الأخلاق».

٦ - وقال رسول الله ﷺ: «ما تَهْيَّكُمْ عَنْهُ فاجتبوه». ١٠.

٧ - وقال الشاعر مادحاً:

وَمَا أَلَّا الْبَخْرُ قَبْلَ لِسْجُودَهِ إِلَّا لَئِكْنَ بَخْرَ السُّوَالِ لِمَكَانِهِ

- ٨ - وقال عبد الله بن المعتز^(١):
- وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ
- وَمُفْهِرٌ بَكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
- فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْغَصِيرُ
- تَمْوِيْهٌ مِنْ جَوْعِهَا حَبِّنَا وَثَكَّيْهُ
- عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
- وَأَنَّمَا الْجُرْدُ لِفَطْأَتْ أَنَّتْ مَفْنَاهُ
- إِلَّا مِنَ الْحَمْدِ وَالْعِرْفَانِ كَالْحُلَلِ^(٣)
- يَحْمُرُ^(٤) رِمَادًا يَنْفَدِي ذُهْرًا سَاطِعًا
- وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَذَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضُنِي
- رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّبَالِي نَزُولٌ
- مَغْرُوفٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسِمٌ
- مَا أَنْتَ ثَعْلَبُهُمْ بَلْ أَنْتَ هَرَثُهُمْ
- أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ
- أَرَاكَ - وَخَدْكَ - فِي جُودِ ذِكْرِكَ بِي
- وَمَا يَرُومُونَ مَا أَغْطَلُوا مُكَافَأَةً
- وَمَا الْمَرْزَةُ إِلَّا كَالْشَهَابِ وَضَوْنِي
- وَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ الْمُتَّفِقُ:
- رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّبَالِي نَزُولٌ
- مَغْرُوفٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسِمٌ
- مَا أَنْتَ ثَعْلَبُهُمْ بَلْ أَنْتَ هَرَثُهُمْ
- أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ
- أَرَاكَ - وَخَدْكَ - فِي جُودِ ذِكْرِكَ بِي
- وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي مدحِ قَوْمٍ:
- وَمَا يَرُومُونَ مَا أَغْطَلُوا مُكَافَأَةً
- وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رِبِيعَةَ الْعَامِرِي^(٥):
- أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ

(١) شاعر عباسى وابن خليفة، صاحب كتاب «البديع»، قُتل عام ٢٩٦هـ.

(٢) علي بن العباس بن جرجيس شاعر عباسى غزير الشعر اشتهر بالهجاء الساخر. توفي عام ٢٨٣هـ.

(٣) النائل: العطا.

(٤) الحلل: جمع حلة، وهي الترب الفحم الشبيه.

(٥) شاعر جاعلى من أصحاب المعلمات دخل في الإسلام فاقلع عن قرن الشعر. توفي حوالي ٦٠هـ.

(٦) يحرز: يتحوّل.

٦ - الفَصْلُ وَالوَصْلُ

١ - مقدمة :

عرفنا من دراستنا للتواتر في علم النحو، أن هنالك أدوات للعطف بين المتبع والنابع، وكل أدلة رغم كونها حرفًا لا محل لها من الإعراب تفيد معنى خاصاً إلا الواو فإنها تفيد مطلق الجمجم بلا تحديد، ولذلك كانت الواو العطف أصلح الأدوات العطفية للوصل بين الجمل كلما وجدت علاقة تقتضي الوصل بين جملتين، على أن إدراك هذه العلاقة ليس أمراً سهلاً بل هو سر البلاغة نفسها، وهو بحث جليل شأن من أبحاث علم المعاني.

سُيُّيل أبو علي الفارسي وهو أحد رجالات اللغة والنحو والبلاغة في القديم: ما البلاغة؟ فأجاب: «هي معرفة الفصل من الوصل». وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول: «إيتاكم أن تجعلوا الفصل وضلاً، فإنه أشد غيّاً من اللحن».

ولذا عرفنا أن (اللحن) هو الخطأ في ضبط حركات الإعراب في أواخر الكلمات ضمن الجمل، أدركنا أهمية موضوع (الفَصْلُ وَالوَصْلُ) في تأثيره على صحة اللغة وفصاحتها. وهذا مما يشجعنا لنعرف مواطن الوصل والفصل في بلاغة علم المعاني.

ب - تعريف الوصل :

هو استخدام الواو العطف بين جملتين إما لعلاقة بينهما أو لأمن الالتباس وسوء الفهم. فعندما تقول لأحدهم: (سافر أبوك. سيعود قريباً) تجد ما يحثك على

الوصل بين الجملتين للعلاقة الوثيقة بين السفر والعودة المتوقعة للمسافر فيكون أبلغ القول قوله: «سافر أبوك، وسيعود قريباً» فهذا الوصل بالواو التي هي في الأصل واو العطف **وَضْلُّ** ضروريٌ وجوباً ليحكم الصلة بين شيء العبارة المزلفة من جملتين.

ولو سألك من سمع بالخبر:

هل عاد أبوك؟

وكان الجواب مطلباً بالحرف لا ولو كنت تحب الدعاء لأبيك بالعودة بالسلامة فهل تقول في الجواب عن السؤال (لا، أعاده الله بالسلامة)؟!

سيكون جوابك المسموع دعاء على أبيك وليس دعاء له وإنما وجب الفصل بين حرف النفي (لا) وبين الجملة الدعائية بالواو لتقول في الجواب عن السؤال السابق: هل عاد أبوك؟ (لا، وأعاده الله بالسلامة). وهذا هو الوصل وجوباً.

ج - تعريف الفضل:

الفضل هو ضد الرفض ويكون بالاستفهام عن (الواو) في العطف بين الجملتين، وذلك لعدم لزوم الرفض بلاغياً. وحالات عدم لزوم الرفض عديدة سنعرفها فيما يلي. ومن أمثلتها أن تتوالى جملتان إحداهما خبرية والثانية إنشائية أو العكس كما هو في هذين المثالين:

نزل المطر. **خُذ المظلة معك**: (خبر ثم إنشاء).

هل تصحبني؟ **إني أنظرك**: (إنشاء ثم خبر).

هذا الاختلاف بين الجملتين المتعاقبتين من حيث الخبر والإنشاء يعده سبباً وجيهًا للفصل بين شيء العبارة كما رأيت. ولا بد لنا من العودة إلى موضوع (الخبر والإنشاء) في علم المعانٍ قبل الدخول في موضوع الفضل والوصل لأنه شبه متعلق بالخبر والإنشاء.

دــ مـواضـعـ الـوـصـلـ :

نوجز قاعدة الوصل وجوباً بما يلي:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

أولاً: إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.

ثانياً: إذا اتفقنا خبراً أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، دون داع للفضل بينهما.

ثالثاً: إذا اختلفتا خبراً وإنشاء، وأدى الفضل بينهما إلى خلاف المقصود أو ضلّوا.

ونتناول شرح هذه القواعد مع الأمثلة وال Shawāhid الضرورية للإيضاح.

أولاً: اتصال الجملتين المشتركتين في الحكم الإعرابي:

لو قال قاتل: أنا أكيد وانتقب لأرتق.

لم يكن خافياً علينا أن جملة (أكيد) وقفت خبراً للمبتدأ (أنا) وتبعتها جملة (انتقب) في محل رفع، والمناسبة بينهما واحدة، وهي التعب من أجل الرزق. ففي مثل هذه الحالة يجب الوصل بين الجملتين بالواو. ومثل ذلك قول أبي بكر الصديق في أول خطبة له عندما ولّي الخلافة: «إيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخياركم» وقفت جملة (وليت) خبراً للحرف الناسخ (إن) وتبعتها جملة تؤدي المراد في المناسبة وتشحد مع سبقتها في الحكم الإعرابي فهي مثلها في محل رفع. ولا يُشترط أن يكون للجملتين محلٌ من الإعراب (رفع ونصب وجز) والمهم أن يشركهما المتكلّم في علاقة تابع بمتبوع بوساطة واو الوصل ولو ابتدأه كان تقول: أحبت الصدق وأكره الكذب.

ثانياً: إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشاء، وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما في هذه الحال يجب الوصل.

قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي تَبَرِيرٍ ۖ وَلَئَنَّ الظَّاجَارَ لَفِي بَحْرٍ» [سورة الانفطار: ١٣]

- [١٤]. هنا جملتان خبريتان بينهما تناسب في الفكر، وهو أن ينقلب المصير إذا انقلب العمل، فيلقى الفجأة جحيمًا إذا لقي الأبرارُ نعيمًا. هنا يجب الوصل إذ لا داعي للفصل لأنّ سبب، ومثل هاتين الآيتين في حكم الوصل قوله تعالى: «فَلَمْ يَنْتَهُوا قَلْبًا وَلَمْ يَسْكُنَا كُثُرًا» [سورة التوبة: ٨٢].

إلا أن الوصل هاهنا بين جملتين توافقنا إنشاء، فكلُّ منها تشتمل على الأمر بلام الأمر وهو من الإنشاء.

ثالثاً: إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاء وأوهم الفصل بينهما بالواو خلاف المقصود أو ضنه وجوب الوصل في هذه الحالة كما في قوله جواباً على من يسأل:

(هل أسعادك؟):

لا، وَبِارَكَ اللَّهُ فِيكَ..

فإن إلغاء الوصل بالواو في هذا المثال يقلب المعنى من دعاء للمخاطب إلى دعاء عليه. ولهذا وجوب الوصل بالواو بين (لا) التي تختصر جملة خبرية (لا حاجة للمساعدة) وبين جملة: (بارك الله فيك)، التي هي خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى الذي تقديره «فَأَبْيَارَكَ اللَّهُ فِيكَ» وكأنه من الأمر الذي خرج عن معناه إلى الدعاء.

هـ- مواضع الفصل:

يجب الرَّوْضُ بين الجملتين في مواضع عرَفناها كما يجيء الفصل في عدة مواضع تقابلها وهذه الموضع هي:

أـ أن يكون بين الجملتين اتحاد تامًّا كان تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، أو توكيداً أو بياناً لها وهذه العلاقة تسمى (كمال الاتصال).

فإذا قلت لأحدكم: اعتن بصحتك، وأردفتها ببيان لها يوضح العناية بالصحة كيف تكون، وجوب الفصل في هذه الحالة، كان تقول:

اعتن بصحتك، أقصد لا تنهلها..

وإذا قلت لغيرك: «اسأل الذي تكفل بك، تكفل برزقك وحياتك ومماتك»
كانت الجملة الثانية بدل تفصيل للجملة الأولى ووجب الفصل بينهما.
وفي عبارة ثالثة، إذا قلت: «أمهل أخاك المغدور، تمهل عليه بالطالبة»
فصلت بين الجملتين لأن الثانية منها جاءت توكيداً لفظياً للأولى تكرر فيه لفظ
الإمهال والتمهل.

وهكذا يَغْسِرُ الوصل بين جزأي المعنى الواحد وكأنهما منفصلان ولهذا
يُستغني عن الوصل.

ومن هذه الفتنة قوله تعالى في الآية الكريمة: «وَأَنْتُمُ الْأَيُّونَ أَمْلَأُ بِمَا تَتَمَّرُنَ ، أَمْلَأُ بِمَا تَنْتَهِيَ رَبِّيَنَ» [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

فالعلاقة بين الجملتين علاقة بدلة، شملت الكل أولاً، ثم ذكرت بعض هذا
الكل (أنعام وينين). فهذا بدل بعض من الكل.

ومن بيان جملة لجملة قول أبي الطيب المتنبي في الفخر:

وَمَا الدَّفْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَادِيٍّ إِذَا قَلْتَ شِغْرًا أَضْبَعَ الدَّفْرَ مُلْشَدًا
فهنا بين الشطرين أو الجملتين، كمال اتصال يجب فيه الفضل.

ب - ومن مُوجبات الفصل أن يكون بين الجملتين اختلاف تام من خبر إلى
إنشاء وألا تكون بينهما مناسبة، وهذا هو (كمال الانقطاع) ومثاله قول
الشاعر:

بـ صاحب الذئباً المحب لها أنت الذي لا ينتهي تعبه
فجملة النداء جملة إنشائية، تأثرها جملة خبرية. وفي قول الآخر:
وَإِنَّمَا السَّرَّةَ بِأَنْسَرَتِهِ كُلُّ أَمْرٍ وَرَفِيقٌ بِمَا لَذَّيْنِي
لا نجد مناسبة وثيقة بين الجملتين أو الشطرين، ولذلك وجوب الانفصال..
ومن ذلك قولك لمن يهتك أمره: اشتغلي جيداً: النظافة من الإيمان.

فهنا جملتان؛ الأولى إنشائية بالأمر (اسمي)، والثانية خبرية. وليس بين السمع والنظافة صلة أو مناسبة لذا وجب الفصل وعدم الوصل. وهكذا يجب الفصل في مثل قوله: «إِنَّ الْمُؤْتَ حَقٌّ، ذَعْكَ مِنَ الْفَرَوْر» فقد بدأت بجملة خبرية تلتها جملة إنشائية فوجب الفصل وعدم الوصل.

ج - يجُب الفصل، إذا توالث جملتان، كانت الثانية منها جواباً عن سؤال يفهم من سبقتها. وهذا ما يسمى (شبه كمال الاتصال) لأن العلاقة بين السؤال والجواب عنه، تظل علاقة وثيقة ومتصلة وإن لم تشبه علاقة البديل بالمبدل منه أو علاقة المؤكّد بتوكيدِه. قال أبو الطيب المتنبي في مثل ذلك:

يقولون لي ما أنت في كُلْ بَلْدَة؟ وما تَبْتَغِي؟ ما أبْتَغِي جَلْ أَنْ يُسْمِي
فهنا؛ فصلٌ بين جملتي السؤال والجواب في الشطر الثاني: (وما تَبْتَغِي؟ ما
أبْتَغِي جَلْ أَنْ يُسْمِي) لأن العلاقة بين الجملتين فيها (شبه كمال اتصال) علاقة سؤال بجوابه.

ومن ذلك مثلاً أن تجيب عن سؤال من سألك هل تحبُّ العجم؟ بقولك: «أحُبُّه» دونما حاجة إلى الوصل بالواو، بل أثثَتْ فصلٌ بين (هل تحبُّ؟) و(أحُبُّ). فضلاً واجباً بالاعتبار البلاغي الذي بيّنته القاعدة.

و - علاقة الحال بالوصل والفصل:

في الموضوع الأخير من موضوعات الوصل والفصل نتعرّف إلى «واو الحال» التي تلزم بعض الجمل الحالية كما في قوله: «لَا ثَعَاقِبٌ وَأَنْتَ غَصِّبَانِ» أو «ادْخُلْ
وَأَنْتَ تَبْشِّرُ» أو «رَجَعَ وَهُوَ مَسْرُورٌ»..

عرفنا في كتب النحو أن (الحال) الذي يؤتى به لبيان هيبة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل، قد يقع جملة فعلية (خرج وقد تفأله) أو جملة اسمية (خرج وهو متلقاً) ولا بد في هذه الجملة التي تقوم بوظيفة الحال من اشتتمالها على

رابط. ويكون هذا الرابط ضميراً عائداً على صاحب الحال أو (قد) مع الفعل الماضي، وبهمنا هاهنما موضوع واو الوصل. ويكون الرابط (واو الوصل) في الجملة الحالية المذكورة فيما يلي:

١ - الجملة الحالية الاسمية التي أزلها ضمير عائد على صاحب الحال. نحو:
جئت وأنا مُفتَّشِر بالغوز.

٢ - الجملة الحالية التي فعلها ماضٍ مسبوقٌ بـقد نحو:
عَذْتُ وقد اطمأنَّ بالي.

٣ - الجملة الحالية الاسمية التي تخلو من ضمير يعود على صاحب الحال. نحو:
خَرَجْتُ وَالنَّعْزُ يَنْزَل بِغَزَارَة.
وتقابلُ هذه الحالات في الجملة الحالية حالات أخرى يجب فيها الفصل
وهذه هي:

١ - إذا كانت جملة الحال فعلًا ماضيًّا وقع بعده إلا نحو:
ما زاَنِي أَخْمَدُ إِلَّا سَرَّنِي.

٢ - إذا كانت جملة الحال فعلًا ماضيًّا بعده أَو ومعها فعل آخر كقولك:
أَحَبُّه عَبَسَ أَو ابْتَسَمَ.

هنا (عبس) جملة مفصولة.

٣ - إذا جاءت جملة الحال فعلًا مضارعاً مثبتاً أو منفيًا بـ(لا) أَو بـ(ما) كما في
الأمثلة الآتية:

- دَخَلَ الْأَبْ يَتَضَعُّفُ مِنَ الْفَضْبَ.
- غَرَّتْهُ لَا يَنْضَبُ لَأَيْ سَبِّ.
- عَهَدْتُكَ مَا تَعْصِبُ أَبَاكَ.

ز - نماذج من الوصل والفصل:

أولاً - الوصل:

١ - قال تعالى: «وَلَا يَحْمِلَ يَدُكَ مَقْتُولَةً إِلَيْكَ عَيْنَكَ وَلَا تُبْسِطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَمُدُّهَا مُتَوْمِّا مُخْسِرًا» [سورة الإسراء: ٢٩].

سبب الوصل: اتفاق الجملتين في الإشارة، وجود المناسبة وهي النص بالاعتدال في الإنفاق.

٢ - قال رسول الله ﷺ: «مَا نهِيْتُكُمْ عَنْهُ فَابْتَغُوهُ، وَمَا أَمْرَيْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». .

سبب الوصل: اتفاق الجملتين إنشاء، وجود المناسبة بينهما وهي: اجتناب المحرّم وإتيان الموصى به.

٣ - قال أبو العناية:

ثَانِيَ الْمَكَارِيْهِ حِبْنَ ثَانِيَ جُمْلَهُ وَأَرَى السُّرُورَ يَجْجِيْهُ فِي الْفَلَاتِ

سبب الوصل: اتفاق الجملتين خبراً. وجود المناسبة بينهما بعلاقة التضاد بين حلول المكاره وحلول الم厄ات.

٤ - وقال أبو العلاء المعري:

يَضُوْنَ الْكَرِيمُ الْعِزْفَ بِالْمَالِ جَاهِدًا وَذُرَ اللُّؤْمَ لِلأَمْوَالِ بِالْعِزْفِ صَائِنُ

سبب الوصل: اتفاق الجملتين خبراً، وجود المناسبة بينهما وهي صون العزف عن المال، وصون المال بالعزف.

٥ - وقال الشاعر:

الْمَالُ يَذْهَبُ فِي فَنْشُ وَمَشْرَكَهُ وَيَحْتَوِي كُلَّ إِخْسَانٍ إِذَا بُذِلا

سبب الوصل: إشراك الجملتين (يلعب ويحتوي) في الحكم الإعرابي، ولما جملتان خبريتان، محلهما الرفع إعراباً.

٦ - في حوار اثنين:

- هل خرج المريض من المستشفى؟.

- لا، وعافية الله.

سبب الوصل: اختلاف الجملتين (لا، لم يخرج) و(عافية الله) خبراً وإنشاء، وخوف التباس المعنى إذا تركت الجملة الثانية بلا وصل (لا عافية الله) إذ تنقلب من دعاء للمريض إلى دعاء عليه. علماً بأن (لا) وخدعاً تشكل إيجاز حذف مدلوله كما فترنا (لا لم يخرج) وهذا خبر يقابل جملة خبرية لفظاً إنسانية معنى، والمعنى هو الأهم. (عافية الله) تعني: (فليعافه الله).

ثانياً - الفصل:

١ - قال تعالى: **﴿فَإِنَّمَاَعَذَّبُ الظَّالِمِينَ ۚ إِنَّمَاَعَذَّبُ الظَّالِمِينَ﴾** [سورة الانشراح: ٥ - ٦].

سبب الفصل: كمال الاتصال بين الجملتين وقد وقعت الثانية توكيداً لفظياً للأولى تعيد العبارة نفسها، فلا موجب للوصل.

٢ - وقال تعالى: **﴿يَدْعِيُّونَ الْأَمْرَ يَقُولُ الْأَيْنِ أَلْكُمْ يَلْتَهُو يَكُمْ ثُقْرُونَ﴾** [سورة الرعد: ٢].

سبب الفصل: كمال اتصال بين الجملتين الأولى والثانية في الآية السابقة وقد جاءت الثانية بياناً وتفسيراً لسابقتها مما يوجب الفصل.

٣ - قال تعالى: **﴿يَتَأْلِمُ الَّذِينَ مَامَثُوا ، مَلَ أَذْلَكُمْ عَلَيْهِمْ شَجَرَةُ ثِيَّبَرَةِ بَنِ عَلَيْكَ أَلْيَمْ ، ثَمَّ ثَوَّرَهُمْ وَتَحْمِدُهُمْ فِي سَبِيلِ أَلْيَوْ . . .﴾** [سورة الصاف: ١٠ - ١١].

سبب الفصل: وقوع شبه كمال اتصال بين جملتي: (هل أذلكم.. ، تؤمنون بالله..) فالثانية (تؤمنون بالله..) جواب على سؤال: هل أذلكم؟.. وهذا يقتضي الفصل.

٤ - قال الشاعر:

شافت مشبستهُ گونوا كما حكمت والعنيدُ آخرٌ من يقوى على القوى

سبب الفصل: كمال انقطاع بين الخبر والإنشاء: (شامث - كونوا) وفيهما: (خبر ابتدائي - أمر) وهذا أحد أسباب الفصل بين الجملتين المتعاقبتين وعدم الوصل.

٥ - قال أبو تمام في المدح:

لِيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْنِعٍ غَنَّاكَ لِيْ أَمْلَأَ
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجِنِي حِينَ تَخْتَجِبُ
سبب الفصل: شبهه كمال اتصال بين الجملتين (ليس الحجاب) وإن السماء... فالثانية جاءت جواباً على سؤال مفترض: هو: (كيف لا يقطع العجب الرجاء فيك؟...) ليأتي الجواب: (السماء ترجني وهي متحجبة بالغيب) أو بما معناه ذلك.

٦ - وقال الحطينة (جزؤل بن أوس العبسي):

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَمْ يَغْذِمْ جَوَازِتَهُ
لَا يَذْهَبُ الْعُزْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
سبب الفصل: شبه كمال اتصال بين الجملة الأولى الشرطية، والجملة الثانية (لا يذهب العزف). لأن الجملة الثانية جاءت جواباً على سؤال مفترض: (كيف لا يغدو فاعلُ الخير جائزته؟) ومضمون الجواب: أن الله لا يصيغ متغروفاً لصاحب وله أضعاه الناس.

٧ - الإيجاز والإطناب والمساواة

أ - مقدمة في الأساليب:

كل من استجمع علوم البلاغة العربية من بيان ويدعى ومعانٍ يتبع في تطبيقها ما يدل على خبرته في ملاممة الكلام لمقتضي الحال. وهو لا بد لاجيء إلى أحد ثلاثة أساليب ستطرق إلى شرحها واحداً بعد الآخر.

الأسلوب الأول: الإيجاز وهو أن يؤدي البليغ معناه بأقل الكلام، وتكون له في ذلك غاية بلاغية يدركها من يتوجه إليه بالكلام.

الأسلوب الثاني: الإطناب، وهو في الأصل مذ العُثُب وهو العجل الطويل الذي تُشد به عُمُد الخيمة لستقر. وفي الكلام هو الإطالة والتفصيل بما يشعر بأن الألفاظ أكثر مما يحتملها المعنى المترول بها.

الأسلوب الثالث: المساواة، ويقوم هذا الأسلوب على أداء العبارة بلفاظ على قدر معناها، فهي ثاوية بحيث لا يحذف منها محدوف إلا وأخل بالمعنى. وهذا الأسلوب هو الأصل المقيس عليه، وبه تقارن ما هو موجز وما هو مطيل أو مطيل. ولقد جعلناه آخرًا في بحثنا لأنَّه مُعتمد في كُلِّ الكلام حتى في النثر العلمي، وهو آخر ما يهمنا في دراسة علوم البلاغة العربية وفنونها.

ب - الإيجاز:

نتناول تحت عنوان الإيجاز ثلاثة موضوعات هي: تعريف الإيجاز - أقسام الإيجاز - مواطن استعماله.

١ - تعريف الإيجاز:

الإيجاز أسلوب بلاغي يقوم على جمع المعاني الغزيرة في ألفاظ قليلة (حذفًا أو اختصاراً) مع مراعاة الوضوح والتأثير في المتلقى . وخير ما يمثل الإيجاز أسلوب الحكم والأمثال، وما اصطلح عليه عامة الناس من محدّوفات . وهذه أمثلة :

- **الخسُود لا يسود.**
- **الكَذِبْ حيلةُ الضعيف.**
- **صدقَكَ من صدَّقَكَ.**
- **فُلانْ غربتْ شمسُه^(٤).**
- **اضْحَلَكَ في عِبْدِكَ^(٥).**
- **فُلانْ لا يقول: لا^(٦).**

ولا يصعب علينا أن نستنتج من تعريف الإيجاز وأمثاله أنه يقسم إلى قسمين هما: إيجاز القصر الذي ضمّن المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة ومحضّرة . وإيجاز الحلف الذي حذف أجزاء من الجمل أو جملًا بأكملها اعتماداً على معرفة السامع بها ولكونها مستندة من السياق .

٢ - أقسام الإيجاز:

في قسمان كما رأينا: إيجاز القصر وإيجاز الحلف .

١ - **إيجاز القصر:** أسلوب يقتضي المعاني في أقل من حجمها المفاطحة ، دون حذف لأي جزء من أجزاء الجملة النحوية . وسيتضح لنا من خلال بعض نماذجه أن إمامنا بمعانيها لا تستوعبه ألفاظ بالحجم نفسه ، ولا بد

(٤) غربتْ شمسُه: عبارة عامية موجزة تقوم على الكتابة ومنتها اقتراب من حالة الموت لمرضى أو خطر مهدّق به .

(٥) عبارة عامية توجه لمن أسعفه الحظ ، وأن له أن يفسح لك دون أن يشعر به أحد .. وقد استخدمت فيها الكتابة من البيان .

(٦) كتابة وإيجاز حلف يقصد بها الرضيع ذئنه النس .

فيها من الفاظ كثيرة جداً لشرحها لكن هذا الشرح وإن أصاب سيخرج بالإيجاز عن غايتها وهي التأثير البلجيق بأقل الكلام.

- قال تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْفَسَابِينَ حَيَاةٌ» [سورة البقرة: ١٧٩].

- وقال تعالى: «وَجَعَلْنَا الْأَيْلَلَ لِيَسَّاكَ [٥] وَجَعَلْنَا الْهَارَ مَعَكَ» [سورة النبأ: ١٠].

[١١]

- وقال تعالى: «وَرَأَلُوكُمْ أَنَّ لَمْجَأَ أَيْمَنَ الْقُوَّةِ إِلَيْهِ» [سورة التوبه: ١١٨].

- وقال رسول الله ﷺ: «الضعيف أمير الرئب»^(١).

ومن أبلغ الإيجاز الذي ذهب مذهب المثل قول الخليفة أبي جعفر المنصور لقوم اشتكوا إليه أميرهم، قال:

«كما تكونون يُؤْلَى عَلَيْكُمْ».

وهذا معناه أن العيب فيهم دون إطالة في الشرح. وهذا هو إيجاز القصر.

ب - إيجاز الحذف: أسلوب يستعمل الفاظاً قليلة لأداء معنى أكبر منها مع حذف أجزاء من بناء الجملة مما يعرضه السامع أو القارئ بخبرته وذكائه. ويلاحظ الفرق بين إيجاز القصر وإيجاز الحذف بأن المضمن في العبارة الموجزة إيجاز حذف لا يحتوي لفظة إلا ومعه تقدير لما حذف كأن تقول لأحدهم:

فَلَمْ تَحْبُّ الْمُطَالَعَةَ أَمْ لَا.

فمن الواضح أن في سؤالك إيجاز حذف وتقديره:
هل تحب المطالعة أَمْ لَا تحبها؟

ويبدو أن إيجاز الحذف هو الأكثر استعمالاً وانتشاراً بين الناس لضرورة

(١) أمير الرئب: بمعنى أن القوم الذين في الرئب يتسرعون له ويخدمونه وكأنه أميرهم.

السرعة والاختصار. فتسمع الناس يقولون بأسلوب إيجاز الحذف دون أن يخفي المحفوظ:

١ - سُمْ: وتمامها من دون حذف: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

٢ - شُكْرًا: وتمامها: أشْكُرُكَ شُكْرًا.

٣ - الله أكبر: وتمامها: الله أكبر مما ذكرت أو وصفت.

٤ - مريض: وتمامها: هو مريض أو أنا مريض جواباً عن سؤال كيف حاله؟ أو كيف حالك؟.

٥ - بالسلامة: وتمامها: لترجع إلينا، مصحوباً بالسلامة.

٦ - مليح: وتمامها: إن ما قلته مليح مقبول.

ومن أهم ما ذُكر في إيجاز الحذف هذه المحفوظات:

١ - حذف حرف كما في قول الشاعر، معرضاً عن شراب الخمر:

فلا والله أشربها حياتي ولا أنسى بها أبداً نديما
حذف «لا»، وقصد: لا أشربها مدى حياتي.

٢ - حلف الموصوف: كقوله تعالى: «وَمَنْ تَابَكَ وَعَمِلَ مُبْلِغاً» أي عملاً صالحاً.

٣ - حذف الصفة: كقوله تعالى: «فَزَادَهُمْ رِبْهَا إِلَّا يَغْبِهُنَّ» أي رجساً مضافاً إلى يغيبهم.

٤ - حلف فعل الشرط: كقوله تعالى: «لَئِنْ يَمْعُنُ يَتَبَيَّنُكُمْ اللَّهُ» أي فإن تبتعدونني يحييكم..

٥ - حلف المُسند: كقوله تعالى: «وَلَيَسْ سَالِتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ أَنَّهُمْ

أي خلقهن الله.

٦ - حذف المُسند إليه: كقول الشاعر:

إذا حدثت بالشّرْ فاقمِي حدثَها
وخلُّ هواهَا في القرارة أعزلا
أي إذا حدثت النفس بالشرّ.

٧ - حذف المتعلق للجار وال مجرور أو الظرف : كقوله تعالى : ﴿لَا يَتَّسِعُ عَنَّا يَفْعَلُ
وَقَمْ يَتَّسِعُونَ﴾ أي : يُسألون عن فعلهم .

أو كقول القائل : جلست تحت الشجرة فاجلس أي : فاجلس تحت الشجرة .

٨ - حذف جملة بكميلها : كقوله تعالى : ﴿كَانَ آتَانِي أَنَّهُ وَجَدَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ أَلَيْتُهُ
أَيْ : فاخلفوا فيث ..

٩ - حذف عدد من الجمل في معرض الحكاية أو غيرها : كقول القائل :
بعثت إليه برسالة فقال في ردّه عليها لا قُضِيْ فوك ..

على تقدير : بعثت إليه برسالة ، فوصلت إليه ، ففضحها ، فقرأها ، فقال في
ردّه ..

١٠ - حذف المضاف أو المضاف إليه كقول القائل :
هو يسعى في الخَيْرِ لِيَنْابُعُ عَنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ
أي : هو يسعى في سبيل الخير ، ليتاب عن الحسنة بعشر حسنات .
وفي مجال الحذف مرّانا من قبل حذف المسند والمسند إليه وحذف المفعول
به وتبعينا أبحاث النحو على إحصاء مزيد من المحدّفات ..

٣ - مواطن استعماله :

- ١ - الشّكوى : ضِرْسي : إيجاز حذف ، والأصل : ضرسي تولّنى .
- ٢ - الاستغفار : رِفْقاً : إيجاز حذف ، والأصل : ارفق بي رفقاً .
- ٣ - الاعتذار : غُفْرَاً : إيجاز حذف ، والأصل : اعفْ عنِي غفراً .
- ٤ - التغزية : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» : إيجاز بقدر وإيجاز حذف .

من خلال آية كريمة (الرحمن/٢٧)، تُعزّى بأنّ مصير الأحياء الفناء، فناء أجيادهم وبقاء أرواحهم.. وفي الكلمة (عليها) إيجاز حذف أي على الأرض.

٥ - العتاب: **اللست صديقك؟**: إيجاز قصر، تفصيله: إنْ كُنْتْ صديقك فعاملني معاملة الصديق لصديقه.

٦ - التوبيخ: **قبحاً**: إيجاز حذف، الأصل: قبحٌ في نظري قبحاً.

٧ - الإنذار: **مهلاً، سأريك**: إيجاز حذف، سأريك شنتي.

٨ - البلاغ العام: **العصا لمن عصى**: إيجاز قصر: العقوبة لمن يستحقها فهي تؤديه.

ويبقى الاعتماد في تقدير مضمون جملة الإيجاز على الذوق والاطلاع، والخصوصية التي يدركها البليغ لكل لفظ وعبارة.

ج - الإطناب:

و فيه: تعريف الإطناب - أقسامه - أشكاله - أهم أغراضه.

١ - تعريف الإطناب:

هو أسلوب من التعبير يقوم على التفصيل في الشرح والتوضيح ضمن غاية تلائم مقتضى الحال، وهو نقيف الإيجاز بمعناه العام ومعناه البلاغي، ولا يلجم إلّه المتكلّم عن اضطرابه إليه، بل عن اختياره المناسب للموقف. وهذه بعض الشواهد والأمثلة على الإطناب:

- قال تعالى يمثّل على عباده المؤمنين بكرمه ومفترته: «وَأَنْذِرُوا الْفِتْنَةَ أَنْذِرُ بِهَا تَلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَنْذِرُ بِأَنْشُرِنَّ وَرَبِّنَّ وَرَبِّنَّ وَهُبِّنَ .. » [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤].
ماهنا في الآيات، إطناب وتفصيل في أمر المدد الذي أمند به الله عبادة المؤمنين.

- وقال رسول الله ﷺ: «مثُلُ الجليس الصالح وجليس الشوء، كحامل

المسنِك ونافخُ الكِبِيرِ؛ فعاملُ المسنِك إما أن يَحْذِئكَ^(١)، وإما أن تُثْمَّ منه ريحًا طَيِّبَةً، ونافخُ الكِبِيرِ إما أن يَحْرُقْ ثِيابَكَ وإما أن تُثْمَّ منه ريحًا خَبِيثَةً.

هنا، لم يكتفِ رسولُ الله ﷺ بِحُكْمِ بِلاغتِه بِأَن يَحْذِئَ مِنْ جلْبِسِ السَّوَءِ، بل تعرَّضَ للتفصيلِ فِي إِيذانِه لِمَن يُعاشرُه بِالْمَقَارِنَةِ مَعَ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ.. ذَلِكَ مِن قَبْلِ الْإِطْنَابِ الْبَلِيجِ.

- وقال امرؤ القيس^(٢) يشكو من غدر الأصحاب وتفجيرهم عليه:
 إذا قللت هذا صاحبْ قَذْرِيَّسِيَّةُ
 ومرث بـالعينان بـذلـت آخرـا
 كذلك جـَدـي^(٣) ما أـصـاحـبـ صـاحـبـاً
 من النـاسـ إـلـاـ خـانـسـيـ وـتـفـجـيرـا
 هنا، يـلاحظـ إـطـنـابـ الشـاعـرـ فيـ شـرـحـ سـوـءـ حـظـهـ فيـ اختـيـارـ الأـصدـقاءـ، وـفـيـ
 انـقـلـابـهـ عـلـيـهـ وـتـفـجـيرـهـ.

وقال ابن نباتة السعدي (٤) مادحاً:

لِمْ يُبْقِيْ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلَهُ ترکتني أصحاب الدُّنْيَا بلا أَمْلٍ
هنا، جاء الشطر الثاني من البيت شرحاً وإطناباً في معنى الشطر الأول ومع
ذلك كان أَجْمَلَ وَاكْمَلَ تعبيراً.

٢ - أنواع الإطناب:

ما دام الإطنابُ كما عرّفناه ضرباً من إطالة الكلام فهو بين أحد قسمين أو نوعين:

أ- الإطناب البليغ: وقد تقدّمت نماذج منه.

(١) يُحذِّيك: يقدِّمُ لك من چطَرَه لِيُساوِيك به، يقْتَاسِمُك.

(٤) أمرو^{٣٩} القيس: من أوائل محور الشعراء في الجاهلية ومتذمّهِم، وصاحب المعلقة الأولى. طلب ثار آبيه، ومات في بلاد الروم.

(۳) جدی: حتی.

(٤) ابن نباتة: عبد العزيز، أبو نصر بن نباتة السعدي شاعر عاصر الدولة الحمدانية ومدح سيف الدولة، له أبيات طالرة الشهرة. توفي ٤٥٠هـ.

ب - الإطناب المعيب: ويقتصر على الإطالة وحدها من دون فائدة بلاغية وله
عدة أسماء.

من أسماء الإطناب المعيب: **الخشو**، **التطويل**، **الهَلْهَلة**. وهذه أمثلة على كلٍّ
منها:

الخشو: ومنه قول زهير بن أبي سلمى.

وأَغْلَمْ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ولتكنى عن علم ما في غدِّ عَمِ
هنا؛ جاء **الخشو** في كلمة قبْلَهُ إذ حشرَها بلا داعٍ لأن الأمس هو اليوم الذي
يسيق اليوم الحاضر.

التطويل: وتكون فيه زيادة غير متناسبة وبلا فائدة كقول أحدهم:

دَأْبُ الْكَرَامِ عَطَاةٌ لَا تُقْلِدُهُ وَدَأْبُكَ الْجُودُ وَالْإِغْدَاقُ وَالْكَرَمُ
هنا؛ جاء **التطويل** بما لا فائدة منه، وبنكرار المترادفات من الألفاظ؛ الجود،
الإغراق، الكرم ..

الهَلْهَلة وهي مرادف للسخف الذي تسقط به أهمية الكلام وتتحول إلى ضرب
من العَبَثِ . قال أحدهم:

كَأْنَا وَالسَّمَا مِنْ حَوْلِنَا قَزْمٌ جَلْسَوْنَ حَوْلَهُمْ مَا
وينبغي أن نعلم أن عيوب الإطناب هذه تحطُّ بمتنزلة الكلام، وتلغى ملاءمتها
لمقتضى الحال فيخرج عن جملة الكلام البليغ.

٣ - أشكال الإطناب:

للإطناب وجوه وأشكال مطروقة، وهي عديدة سنقتصر على ذكر أهمها مع
الأمثلة والشواهد:

١ - ذكر الخاص بعذ العام: قال الشاعر:

أَهْلِي؛ بَنِي وَالْمَدِي وَالْخُوتِي وَأَنَا بِهِمْ مِنْ قَرْطَهْ خَبِي مُسْرَمْ
هنا؛ ذكر الأهل تعميماً ثم خصص فيهم بذلك من عدة منهم.

٢ - ذكر العام بعد الخاص :

وهذا كقولك داعياً: رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين ..
هنا؛ ذكر الداعي نفسه ثم عضم بالذكر، فذكر والديه وغيرهم .

٣ - الإيضاح بعد الإبهام: ومثاله قوله:

شَرُّ أخوك عن زنديقه، يستمد للتزال والمصارعة.

٤ - التفصيل بعد الإجمال: ومثاله قوله:

الرجال اثنان: واحد بالف، وألف بواحد.

٥ - التوكيد بالترکار؛ نحو قوله:

الويل لعدو الوطن، الوزيل له ..

٦ - الاعتراض لغاية بلاغية. ومن هذه الأغراض التي يتحققها الاعتراض:

أ - الدعاء: ومثاله: قُنْم - أعنالك الله - واستقبل ضيفك.

ب - التنبية: ومثاله: اعلم - وقيت السوء - أنت مهدد.

ج - التنزيه: ومثاله: كان الله - سبحانه - لا يعلم نواباهم.

د - الاستعطاف: ومثاله: قفت - أجارك الله - في صفي.

هـ - التهويل: ومثاله: هذا كلام - لو عقلت - يكلفك ما لا تطيق.

٧ - الإيغال: وهو ختم الكلام بمعالفة ومثاله قول المتنبي:

كفى بجسمي تحولاً أنسني رجل لولا مخاطبتي إياك لم تزني

٨ - التذليل: وهو إتباع الجملة بجملة توكيدها وقد تصلح مثلاً يضرب. ومنه قوله

تعالى: «لَمْ يَتَشَهَّدْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَفَقَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُهُمْ» [سورة المجادلة:

.]٧

٩ - الاحتراس: وغايته دفع الوهم أو الظن ومثاله قول الشاعر:

أَلَوْمَكَ - مَظْلومًا - لَعْلَ مَلَامِتِي ثَدَاعِبُ فِيكَ الْمُشَتَّازُ الْمُحْبَبُ

هنا، الاحتراس في الحال المعتبرة (مظلوماً) فالملوم بلا ذنب.

١٠ - الإ تمام: وهو زيادة فضلة من الكلام على المُسند والمُسند إليه، لغاية إتمام المعنى مما يُشَخّصُن: ومثاله قول الشاعر^(١):

أَجِبْكِ حُبَّاً وَلَكَنَّهُ
ثَحَذَّنِي بِالْفَانِزُوَةِ
أَنَّارَ أَكْبَرَ الْمَرْوِجِ فِي زُورِقٍ
هُنَّا، جَاءَ الإِتَّامُ فِي الْأَنْثِرُ الْأُخِيرَةِ فِي الْأَيَّاتِ الْثَّلَاثَةِ.

٤ - أهم أغراض الإطناب:

قد يُشَخّصُ الإطناب في بعض المواطن والمناسبات، كما يُشَخّصُ الإيجاز في مواطن ومناسبات أخرى. والمواطن التي تُشَخّصُ فيها الإطالة وتكون أبلغ من الإيجاز هي:

١ - المدعي والتقرّب.

٢ - الهجاء المُزّري بالخصم.

٣ - الفخر على الأفوان.

٤ - الموعظة والإرشاد.

٥ - الخطابة في جمهور يُبدي استحسانه للبلاغة.

٦ - التقارير وعروض الأحوال الموجهة إلى مراجعها.

٧ - الرسائل والبحوث الأدبية والعلمية.

٨ - المقامات الحقيقة والمقلدة لها لغرض اجتماعي ..

٩ - أغراض أخرى ..

(١) من «بستان الغزل» مخطوط لصاحب التأليف: فدرى مايدو.

(٢) الفنون: المؤس، ضد الرجال.

د - المساواة:

تعريفها - أقسامها - أغراضها.

١ - تعريف المساواة:

هي أسلوبٌ قريبُ المتناول من أساليب البلاغة للتعبير عن خواطرهم وأفكارِهم. وبهذه الطريقة يُؤتى بالمعاني على قُدرِ الألفاظ، وبالألفاظ على قُدرِ المعاني بلا فُزْصَةٍ لحذف بعض الألفاظ من دون إخلالٍ وبذلك يكون تمامُ المعنى بتمام اللفظ الذي يُؤديه.

وقد عزفها القدماء بما يقارب هذا المفهوم فقالوا: إنَّا المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وكأنَّ الألفاظ قوله لاحتواء المعاني:

هذا، ومُعْظُم الوسائل والمنقول من التراث المثور، والمنظر يأخذ بالمساواة مذهبًا وطريقة وأسلوبًا من أساليب التعبير، فلا يغُسُّ علينا ضربُ الكثير من الأمثلة على المساواة. وهذا بعض قليل منها:

- قال تعالى: «وَمَا تَقُولُوا لَا شَيْكَرٌ بَنْ خَيْرٌ يَمْدُودُ هَنَّ لَهُو» [سورة البقرة: ١١٠].

- وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَنْزَلَنَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَعِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». .

- قال طرفة بن العبد:

شَبَّدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتِ جَاهِلًا
وَسَأَبِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
- وقال أبو فراس العمداني:

سِبْدُكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدْهُمْ
وَفِي الظَّلَلَةِ الظَّلَمَاءِ يَفْتَقِدُ الْبَذْرُ
- وقال عبد الله بن المقفع^(١) في إحدى نصائحه:
وَلَا تَخْلُقْنَ بِالْجَدْ هَزْلًا، وَلَا بِالْهَزْلِ جَدًا. فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجَدْ هَزْلًا

(١) عبد الله بن المقفع: أحد كبار أئمة الشعر العربي، فارسي الأصل. له من الكتب: الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب العكايا الحالك الكلبة ودمته ترجمه عن الفارسية. قتل سنة ١٤٢ هـ.

مُجْتَهٌ^(١)، وإنْ خَلَطَتْ بِالْهَزْلِ جِدًا كُثْرَةً».

٢ - أقسام المساواة:

لم تعتمد كتب البلاغة هذا التقسيم ولكن النظر فيما تختلف من آثار اعتمد المساواة يجعلنا نقسم ما كتب بها إلى قسمين هما: المساواة البليغة، والمساواة البسيطة.

أ - المساواة البليغة: هي المساواة التي تلبس المعاني فذرها المناسب من الألفاظ، وتدنو قدر المستطاع من الإيجاز ولا تستغنى كلياً عن صور البيان ومحسنات البديع ولكنها تجعلها في خدمة العبارة بلا إخلال سبه التعمير، ولا هلهلة سبها التطويل.. قال ابن زيدون:

فِيظُ العَدِيِّ مِنْ تَسَاقِنَا إِلَيْهِ فَذَعَرَا
بَأْنَ تَغْصُنْ، فَقَالَ النَّذْرُ: أَمِنَا
وَقَالَ أَحْمَدُ شُوقِي فِي بَيْتِ ذَانِعِ الشَّهْرِ:
وَلِلْحَرَيْةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضَرْجَةٌ^(٢) يُدَقُّ
وَقَالَ مُحَمَّدُ سَامِيُّ الْبَارُودِيُّ:

إِنَّ ذَا الْحاجَةَ مَا لَمْ يَغْتَرِبْ مِنْ جَمَاهَ^(٣) مِثْلُ طِينِ فِي قَمْصَنْ
ب - المساواة البسيطة: هي المساواة التي تتناول شرح المعاني المباشرة لتسجيل الحقيقة بالاستغناء عن الخيال والتزيين والمحسنات إلا عند الفضورة، وتصلح مرتكباً أميناً لما يعرف في الوقت الحاضر بالأسلوب العلمي. وهذا الأسلوب المعتمد على المساواة هو الدارج في الكتب المدرسية والمقالة الصحفية. وأمثلتها أكثر من أن تُحصر ومنها أن نقول:
الأرض كالكرة، تدور حول الشمس، بُرُّها خمس قارات، ويحيط بها ثلاثة أضعاف البرّ مساحة..

(١) مُجْتَهٌ: جعلته مُستهجنًا فيحا.

(٢) مُضَرْجَة: ملتفة بالثم.

(٣) الجم: هنا، الوطن.

٣ - أغراض المساواة:

ليس للمساواة من أغراض تتجاوز لفظها سوى إبلاغ الحكم الذي في الجملة بأسلوب مجذد، لا يعتمد البلاغيات أولاً لأنها تستجزر وراءها شكلاً من أشكال الإطناب، ولأن المساواة هي الجادة الوسطى بين أسلوبين هما الإيجاز والإطناب، كانت سبلاً من سبل الإيضاح لمن يود معرفة الإيجاز والإطناب وتأدية عبارته بهما. هذا، وإن معرفة المؤذي البليغ من شاعر وناشر، متى يوجز ومنى يطيل، ومنى يساوي، هي بлагة المعنى التي دار عنها حديثاً في بحث ضخم من أبحاث علم المعاني وهو بحثنا الختامي: (الإيجاز والإطناب والمساواة).

هـ - بлагة الإيجاز والإطناب والمساواة: (بوجه عام).

يعترف الكثيرون بمقوله مرددة كثيراً وهي مقوله: «البلاغة الإيجاز» وقد نصّح أحدهم بالإيجاز قائلاً: «عليك بالإيجاز، فإنّ له إفهاماً، وذع الإطناب والتطويل فإنّ له استبهاماً» والاستبهام هو الاستغلاق والغموض. وقال آخر «قليل كافٌ خيرٌ من كثيرٍ غير شافٍ» ونحن نردد دائماً: «خير الكلام ما قلّ ودلّ».

على أن الإطناب له بлагاته على قدر ما ينفع في نفي الغموض والإبهام، وعلى قدر ما يشفي النفوس بلذذ العبارات والمعاني. والقدرة على الإطناب البليغ أصعب تمكنًا من الإيجاز البليغ. ذلك لأنّ الإطالة تدعو إلى الملل. فمن استطاع الإطالة في الكلام بلا إملاك فهو سيد البلغاء. وهذه صفة تحلى بها الإمام علي بن أبي طالب في خطبه البليغة.

ويُعدُ القرآن الكريم ذروة وقدرة مُمجِزة في بлагتها عند الإيجاز، وعند الإطناب، وعند المساواة، وهو بهذه المقدرة تحذى ودعا البلفاء إلى اكتشاف أسرار بлагتها حتى ألف فيها أحد كبار أعلام البلاغة كتاباً بهذا العنوان وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني^(١). وجاء في القرآن الكريم ما يصف شأنه البلاغي الموقر

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، يعدُّ واسع أصول علم البلاغة ولد فيها: «أسرار البلاغة» في علم البيان ودلائل الإعجاز» في علم المعاني.. كانت وفاته عام ٤٧١هـ.

إلى أبعد حدٍ، خدْ يغلق الصخر. قال تعالى: «تَوَزَّعَ كُلُّ أَثْرَيْتُمْ
خَشِيشًا مُصَدَّقًا بِنَ حَشِيشَةِ الْوَوْ وَتَلَكَ الْأَمْشَلُ تَسْرِيْهَا لِلثَّانِيْنَ لَمَّا
بَغَتُوكُمْ [٢١].» [٢١]

وبتعليق بسيط نقول: إن دعوة الإنسان المارق إلى التفكير والتدبر، تحتاج إلى الإطالة دون إملال، وهذا ما قدر عليه القرآن، حتى عندما لجأ إلى التكرار كما في سورة الرحمن التي تكررت فيها آية واحدة: «فَيَأْتِيَ مَا لَدَهُ رَبِّكُمْ كَمَا جَعَلَهُمْ [١٣].» [١٣]

وتبقى المساواة حداً يقاس عليه لأنّه الاعتدال بين الإيجاز والإطناب، وهذا ما قدر عليه القرآن الكريم أيضاً. وال المجال يضيق عن إيراد الأمثلة، إلا إذا رجعنا إلى الغيض الغزير من الأمثلة التي أوردناها خلال صفحات هذا الكتاب، الذي أردناه مرجحاً للبلاغة العربية.

و - نماذج من الإيجاز والإطناب والمساواة:

١ - الإيجاز:

قال تعالى: «وَجَاهَهُوَنَّ قَبِيعِهِ وَدَمَرَ كَوْبِهِ فَالْبَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْشَكُمْ أَمْرًا قَصْبَرْ
جَيْلِهِ [١٩].» [١٩]

وقال تعالى: «وَحَعَلَنَا بَنَنَ الْمَاءَ كُلَّ شَفَعَهُ حَيِّهِ [٢٠].» [٢٠]

وقال تعالى: «وَقْلَنَا بِقَادَمْ أَسْكَنَ أَنَّتَ وَنَزَّلَنَا الْمَكَّةَ وَكَلَّا وَنَهَا رَكَدَا [٢١].» [٢١]

. [٣٥]

وقال رسول الله ﷺ: «الدِّينُ الْمُعَامَلَةُ».

وقال رسول الله ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

وقال الإمام علي بن أبي طالب (ع): «الجهاد باب من أبواب الجنة».

٢ - الإطناب:

- قال الله تعالى: «وَلَقَدْ مَأْتَنَا لَقْنَنَ الْمُكَّةَ أَنْ أَنْشَكَرَ لَهُ وَنَ يَشْكُرْ لَمَّا يَشْكُرْ

لَغْيَةٍ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ حَيْدَّ» [سورة لقمان: ١٢].

- وقال تعالى: «**فَلَمْ يَكُنْ مِّنَ الظَّالِمِينَ وَلَا يَأْتُونَهُمْ بِمَا يَحْكُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَلَا يَأْتُونَهُمْ بِمَا يَرَوُنَ** **لَقَرْبَتْهُمْ وَلَمْ يَرَهُمْ كَذَّابِهَا وَمَسْكُنُهُمْ رَضْوَانُهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** **وَرَجَمَاهُو فِي سَبَبِهِ فَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَثْرَاهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**» [سورة التوبه: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ يعظ ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسألي الله، وإذا استعن فاستعين بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك...».

- وقال بشار بن بُزْدَ:

إذا كنت في كل الأمور معاذبا
صديقك، لم تلق الذي لا ثوابه
معيش واحداً أو صيل أخاك فإنه
مُقارب ذنبٍ مرءٍ ومُجانبٍ
٣ - المساواة:

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إذا رأيتم الحرب فاستهنوا بالموت، فرب جبان قد مات في عقر داره، ورب شجاع قد كبت له السلامة».

وقال أبو الطيب المتنبي:

لَبِسَ مَنْ عَنْهُ شَدَّادُ الْمَنَابِيَا
مِثْلَ مَنْ جَنَدَ شَدَّادُ الشَّمْوَلِ^(١)
وقال أحمد شرقى في شهيد ميسلون يوسف العظمة:
أَئَامَ نَهَارَةَ يُلْقَى وَيُلْقَى
فَلِمَا زَالَ قُرْصُ الشَّمْسِ زَالَ

تطبيقات على أبحاث علم المعاني

- الإسناد - الذكر والمحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القصر -
الوصل والفصيل - الإيجاز والإطناب والمساواة.
- س ١ - ما هما ركنا الجملة باعتبار علم المعاني؟ وهات مثالين للإيضاح.
- ج ١ : ركنا الجملة باعتبار علم المعاني هما المُسند والمُسند إليه ويعادل المُسند
الفعل أو الخبر، ويُعادل المُسند إليه الفاعل أو المبتدأ.
- سبق الجُواد: جملة فعلية: مُسند ومُسند إليه.
- الجواد سابق: جملة اسمية: مُسند إليه ومُسند.
- س ٢ - ما هو الإسناد المطلق. وكيف يكون مقيداً؟ وهات مثلاً للإيضاح.
- ج ٢ : الإسناد المطلقة هو انتصار الجملة على رُكْنِي الإسناد من مُسند إليه ومُسند.
أنا الإسناد المقيد فهو الذي يشتمل على زيادة لحقت بالمسند أو بالمسند إليه
بغایة الإيهضاح والتخصيص بشكل لا يُستغنى عنه.
- الرجل الصادق محترم: خُصص المُسند إليه بالنعت وهذا إسناد مقيد.
- س ٣ - اذكر حالة من حالات حلف المُسند لغاية بلاغية، وهات مثلاً عليها.
- ج ٣: يُحلف المُسند أحياناً لضيق المقام عن التفصيل:
خَرَجْتُ فَإِذَا السَّيْلُ . . .
- س ٤ - اذكر حالة من حالات حلف المُسند إليه أحياناً لغاية بلاغية، وهات مثلاً
عليها.
- ج ٤: يُحلف المُسند إليه أحياناً لاستهلال الحديث.

كقولك: انفجر اتفجرا .

وأنت: تقصد انفجر البركان.

س ٥ - عزف الخبر في مفهوم علم المعاني ، وهات مثلاً عليه.

ج ٥ : الخبر في مفهوم علم المعاني هو الكلام الذي يصبح أن يقال لقائله صدقت أو كذبت . ومثاله :

السماء رمادية.

س ٦ - هذه أضرب الخبر وهات مثلاً على كل منها:

ج ٦ : أضرب الخبر هي: الابتدائي ، والطلبي ، والإنكاري .

أ - طلعت الشمس: خبر ابتدائي .

ب - قد طلعت الشمس: خبر طليبي .

ج - إن الشمس قد طلعت: خبر إنكارياً .

س ٧ - ما هو الإشارة بمفهوم علم المعاني .. هات مثلاً عليه.

ج ٧ : الإشارة بمفهوم علم المعاني هو الكلام الذي لا يصح أن يقال لصاحبه صدقت أو كذبت . ومثاله :

لاتُصنِّع إلى النّاس.

س ٨ - هات مثلاً على تقديم المستند وبين الغاية من التقديم .

ج ٨ : الله ذُرْك - هنا، الغاية من تقديم المستند التسفيج والمدح .

س ٩ - هات مثلاً على تقديم المستند إليه ، وبين الغاية من تقديمها :

ج ٩ : آخرك هو الناجح - هنا الغاية التشويق إلى المتأخر .

س ١٠ - عزف «القصر» بایجاز وهات مثلاً عليه .

ج ١٠ : القصر هو تخصيص شيءٍ بآخر بطريق معروفة أهمنها: النفي مع أدلة الاستثناء كما في المثال :

لا يفوز إلا المُجدُ.

س ١١ - هات مثلاً على القصر وأشير إلى كل من المقصور والمتصور عليه.
ج ١١ : المثال: إنما الجاحظ كاتب.

هنا الجاحظ مقصور.

كاتب مقصور عليه.

س ١٢ - استخدم أحد حروف المطف في جملة فيها قصر وأشير إلى المقصور والمقصور عليه.

ج ١٢ : ما الأرض مُسطحة بل كروية.
هنا: الأرض: مقصور.

كروية: مقصور عليه. .

س ١٣ - هات مثلاً على الوصل بالواو وجواباً واذكر السبب.
ج ١٣ : الله يحيي ويميت.

هنا الوصل بالواو وقع وجواباً لاشتراك الجملتين (يعيي ويميت) في الحكم الاعرابي.

س ١٤ - هات مثلاً على الفصل (عدم استخدام الواو) بين جملتين وجواباً، واذكر السبب.

ج ١٤ : سأله: هل تَجْعَلْ أخوك؟.

هنا سبب الفصل كمال الانقطاع فالجملة الأولى خبرية، والثانية إنشائية.

س ١٥ - عزف لإيجاز القصر وهات مثلاً عليه.

ج ١٥ : هو تضمين عبارة قصيرة معنى أكبر من ألفاظها من غير حذف. ومثاله قولهم: العدل أساس الملك.

س ١٦ - عزف لإيجاز العذف وهات مثلاً عليه.

ج ١٦ : هو إيراد العبارة أو بعضها محدوناً منها ما يستدلّ على فهمه بقرينة ما. ومثاله قوله من يجيب عن سؤال هل تَعْبُرُ العِلْمُ؟ بـ«نعم»..

- س ١٧ - عزف الإطناب، وهات مثلاً عليه.
 ج ١٧ : الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى الذي يحتويه لتحقيق فائدة بلاغية ومثاله قولك مع غاية الاحتراس:
 دعوناك - وأنت أهل - فلم تحضر لنجدتنا.
- س ١٨ - عزف المساواة في علم المعاني وهات مثلاً عليها.
 ج ١٨ : المساواة هي إبراد المعاني على قدر الألفاظ، والالفاظ على قدر المعاني لتحقيق فائدة الكلام بلا إيجاز ولا إطناب. ومثالها:
 قرأت قصائد المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني.
- س ١٩ - قال أبو الطيب المتنبي :
 لا تلق ذفرك إلا غير مكترث^(١) ما دام يضحي فيه روحك البذئ
 حول الإنسان إلى خبر، والخبر إلى إنشاء في البيت السابق مع استبقاء المعنى مفيداً بليغاً.
- ج ١٩ : أولاً - الإنسان إلى خبر: لقيث ذفري غير مكترث.
 ثانياً - الخبر إلى إنشاء: ليصحب رُوحي بدني إلى ما شاء الله.
- س ٢٠ - أشير إلى جملة القصر في البيت السابق، وحدّ طريقة القصر، وطريقة المتصور والمقصور عليه.
- ج ٢٠ : جملة القصر: لا تلق ذفرك إلا غير مكترث.
 طريقة القصر: التهي^(٢) مع الاستثناء (مع إلا).
 طرفا القصر: لقيث للدهر: مقصور. عدم الاكتراض: مقصور عليه.

(١) مكترث: مهم.

(٢) يقوم التهي مقام النفي في جملة المحصر أو القصر.

تمرينات على أبحاث علم المعاني

س ١ - حدد المستند والمُسند إليه والفضلة فيما يلي :

قال الله تعالى في فضة زكريٰ عليه السلام :

﴿فَلَمْ يَرِدْ إِلَيْهِ وَهُنَّ الظَّلْمُ بِهِ وَأَشْتَمَ الرَّأْسَ مُكْبِتًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّيَّا﴾ [سورة مریم ٤].

س ٢ - عدّ ثلاثة من أنواع القيد ومثل لها في جمل مفيدة .

س ٣ - ما أقمن موطن حذف المفعول به ، والغایات البلاغية منها ؟ اذكر أربعة منها في الأمثلة .

س ٤ - حدد الرُّكْن الممحض في بيت المتنبي الآتي ، وأشار إلى جملة فعلية ، وأخرى اسمية ، مع ركنيها .

لولا المشقة ساد الناس كُلُّهُمْ الجود يُفقرُ والإفدام فـ^{قال}

س ٥ - ما الفرق بين الجملة الخبرية والجملة الإنسانية من حيث دلالة كلّ منها على الواقع ؟ أوضح إجابتك بالمثال المناسب .

س ٦ - ما أغراض الخبر الأساسية ؟ حددتها ومثل لها .

س ٧ - هات مثلاً بلاغياً للخبر الإنكاري ، وانقله إلى خبر طلبٍ ثم إلى خبر ابتدائي .

س ٨ - عدّ خمسة من المؤكّدات ومثل لكلّ منها بجملة بلاغية .

س ٩ - عدّ فروع الإنشاء الطلبني ، ومثل لكلّ منها بجملة بلاغية .

س ١٠ - عزّف القصر بإيجاز ، وهات مثلاً بلاغياً عليه .

س ١١ - عدّ طرق القصر الأساسية مشفوعة بالأمثلة .

- س ١٢ - استخدم القصر باحدى الطرق الملحقة، ثم أشر إلى المقصور والمقصور عليه في هذا الاستخدام.
- س ١٣ - ما أقسام القصر باعتبار طرفيه؟ أجب مع الأمثلة.
- س ١٤ - عدد أربعة من معمولات الفعل واستخدمنها في جمل مفيدة.
- س ١٥ - قدم المفعول به على عامله الفعلني في جملة بلغة ثم بين الغاية البلاغية من هذا التقديم.
- س ١٦ - ما هو الوصل؟ وما هي أداته؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدد حالات وجوبه مع الأمثلة.
- س ١٧ - ما هو الفضل؟ وما هي أداته؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدد حالات وجوبه مع الأمثلة.
- س ١٨ - فارن بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر من خلال مثالين وقدر المحدود في إيجاز الحذف.
- س ١٩ - عدد أربعة من أشكال الإطناب مع الأمثلة.
- س ٢٠ - يستحسن الإطناب في بعض المواطن اذكر ثلاثة منها ومثل لأحدها بمثال بلجي.
- س ٢١ - متى تكون المساواة أسلوباً بلجياً في التعبير؟ هات مثلاً عليها مما تحفظ من المنظوم والمتور.

مُلْحَق

«المعين في البلاغة»

حل أسئلة التمارينات الملحقة بدرس البلاغة

- ١ - تمارينات على التشبيه.
- ٢ - تمارينات على المجاز بأنواعه.
- ٣ - تمارينات على الاستعارة.
- ٤ - تمارينات على الكناية.
- ٥ - تمارينات على المحسنات اللفظية.
- ٦ - تمارينات على المحسنات المعنوية.
- ٧ - تمارينات على أبحاث علم المعاني.

١ - تمارينات على التشبيه

- ج ١: التشبيه: إلحاق شيء بأخر لعلاقة مشابهة بينهما وذلك بواسطة أداة ظاهرة أو مقدرة. ومثاله: الطفل كالعصفور أو الطفل عصفور في نشاطه.
- ج ٢: أركان التشبيه أربعة هي: المشبه، والمتشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.
- ج ٣: طرقا التشبيه هما المشبه، والمتشبه به. وقد عرفا بهذا الاسم لأنَّ بينهما تقويم علاقة المشابهة.
- ج ٤: كألك الآس طيباً. كان: أداة، الكاف ضمير المخاطب: مشبه، الأمر: مشبه به. طيباً: وجه الشبه.
- كأنك الوردة شوكاً: كان: أداة، كاف الضمير: مشبه، الوردة: مشبه به. شوكاً وجه الشبه.
- احتباسك كبيرة: احتباس: مشبه، الكاف: أداة تشبيه، كبيرة: مشبه به.
- أنت الصبيح: أنت: مشبه، الصبيح: مشبه به.
- أنا كالوردة: أنا: مشبه، الكاف: أداة، الوردة: مشبه به.
- النجوم كأنها عيوني: النجوم: مشبه، كان: أداة، عيون: مشبه به.
- لمعت بارق ثغرِك: الضمير في لمعت: مشبه، الكاف: أداة، بارق الثغر: مشبه به.
- هو كالظبي لفنة وشروداً: هو: مشبه، الكاف: أداة، الظبي: مشبه به. لفنة وشروداً: وجه الشبه.
- ج ٥: البلبل: الرُّوجَهُ بَنْزُ.

المثيلي: التهبيب من الامتحان كالتهبيب من المعركة.

الضمني: إذا غبت عنك فقدتني ولا غريب أن يفقدن البذر.

المقلوب: البحر كحاتم في الكزم.

ج ٦: نزير المشبه: يتراشق كالغزال.

نقبيع المشبه: يفهمه كالقرد.

بيان حال المشبه: يبدو أصفر الوجه كالمرتضى.

بيان مقدار المشبه: كلمة طيبة كعشر حسناً.

بيان إمكان المشبه: لا عجب أن تُسبق غيرك والصاروخ غير السيارة.

ج ٧: يُطْبِه: الكتاب يشبه الصديق الصامت.

يحاكي: الطفلة تحاكي الزهرة على أنها.

يُمَاثِلُ: الفتى يماثل النابغة في الذكاء.

ج ٨: شبيه: هذا البطل شبيه الترس قوة.

نظير: هذا الوجه نظير الكوكب ثالقاً.

مثيل: هذا الشاعر مثيل اللبلل تغريداً.

ج ٩: ك: عمر كالسيف شدة في الحق.

كأن: كان خالداً سيف الله المسؤول.

ب: عصا الشحق سيف البطل.

ج ١٠: في البيت تشبيه بلين. أركانه:

الوجه: مشبه.

المرأة: مُقببة به.

وهو من النوع التمثيلي أيضاً.

٢ - قسميات على المجاز بأنواعه

ج ١: مجاز عقلي علاقته السببية مثاله:
بني المنصور ببغداد.

ج ٢: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، مثاله: أراك تقاتل بالحديد المسؤول «المقصود
السيف وقد كان حديداً».

- ج ٣: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سُيَكُون: غداً تخزجون من الجامعة أهلاً.
- ج ٤: مجاز مرسل علاقته الكلية: لا فرق بين أن يكون مثربك برهى أو التبل.
- ج ٥: مجاز مرسل علاقته الجزئية: منتفت بِرْجَلَة عن الزيارة.
- ج ٦: المجاز اللغوي التشبّه هو الاستعارة. وهذا مثال: حلق الشاعر مع الإلهام.
- ج ٧: في قوله (رَضِيَ الرِّجَالُ)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سُيَكُون.
- ج ٨: في قوله (أيَّهَا الطَّيْنُ)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- ج ٩: له وَجْهٌ مجاز مرسل علاقته الجزئية. له لسان: مجاز مرسل علاقته الآلية باعتبار اللسان آلة الكلام.
- ج ١٠: المجاز العقلي: فتح خالدُ العراق والشام.
المجاز المرسل: انتخب المجلس رئيساً لَهُ.
المجاز التشبّه: لا تُطِيز بِغَيْرِ جنابِيْح أو معين.

٣ – قمرينات على الاستعارة

- ج ١: ركنا الاستعارة هما المُستعار والمُستعار له ويشبهان المُشبّه به والمُشبّه. وهذا مثال: ضريحك لنا بَنْدرُ السَّماءِ.
- بندر السماء: مستعار له. ضريحك: مُستعار وهو من بعض لوازم المُشبّه وهو الإنسان.
- ج ٢: المجاز هو استعمال الكلام في غير ما وضع له في الأصل. وتُعدُّ الاستعارة بعضاً من المجاز لانطباق التعريف عليها مع كون العلاقة بين المعنى المجازي والحقيقة للكلام علاقة مشابهة. كأن تقول: (طار إلبي) بمعنى أسرع. فالسرعة كالطيران، استخدم الكلام لنغير ما وضع له في الأصل وهو تحليق الطائر على وجه الاستعارة.

ج ٣: الاستعارة تشيه حذف منه وجة الشبه والأداة وأحد الطرفين (المتشبه أو المتشبه به) مع قريبة مانعة لإرادة المعنى الحقيقي من لفظ الاستعارة.

ج ٤: هي قسمان: تصريحية إذا صرّح فيها بلفظ المتشبه، مثل: زارنا بحرً طلن المحييا.
ومكتبة: إذا حذف المتشبه به واكتفي بشيء من لوازمه. مثل: قدثنا بموجة من عطاه.

ج ٥: أقسام الاستعارة باعتبار الصرف في الاشتقافي، قسمان هي:

١ - استعارة أصلية ويكون موضعها اسمًا جامدًا غير مشتق مثالها: سهر البدرُ معنا ونادمه بالحديث.

٢ - استعارة تبعية ويكون موضعها فعلًاً ومشتقًا. ومثالها:
ازجل الخطيبِ وزار في جمهوريه.

ج ٦: الاستعارة باعتبار التلاقي مع طرفيها ثلاثة أقسام هي:

١ - مرشحة إذا ذكر فيها ما يلام المتشبه به: كشر عن أنيابه فعضنا.

٢ - مجردة إذا ذكر فيها ما يلام المتشبه: هذئ بحجه فأقنع العلاء.

٣ - مطلقة إذا خلت من أي تذليل يلام المتشبه أو المتشبه به: يا وزدة بيتنا.

ج ٧: مثال الاستعارة التخييلية: لقد أكلَه اللدم وخلف فيه آثاراً شاهدة على الأسف.

ج ٨: مثال الاستعارة التمثيلية: وافق شنْ طبقة فتروجثما.

ج ٩: إجراء الاستعارة هو تحديد طرفيها المصرح به وطرفيها المحذوف، مع ذكر الدليل اللفظي على هذا التعريف بما يشبه الإهراط في النحو.

أثبتت المتبة أظفارها: استعارة مكتبة، وإجراؤها كما يلي:

شبَه الموت بوحشِ ذي أظفار، وحذف المتبه به وأبقى شيئاً من لوازمه على وجه الاستعارة المكتبة.

مَدَ البحْرَ إلينا هُونَةً: حذف المتبه، وصرخ بالمتوجه به وهو البحر على وجه الاستعارة التصريحية.

ج ١٠: تسمية الاستعارات على التوالي:

١ - تطوى في الليل: استعارة مكتبة.

- ب - لا تخطب الدنيا: استعارة مكثفة.
- ج - ابتسم لنا: استعارة مكثفة.
- د - الورود: استعارة تصريحية.
- هـ - مرض فُرسن الشمس: استعارة مكثفة.
- و - يجرح بقلمه: استعارة مكثفة.
- ز - الكرم: استعارة تصريحية.
- ح - لا تخرب دينك: استعارة مكثفة.
- ط - إرثي الأخلق: استعارة تصريحية.
- ي - طار الغير: استعارة مكثفة.
- ك - فطامها: استعارة تصريحية.
- ل - القمود: استعارة تصريحية.

٤ - تعريفات على الكلمات

- ج ١: ركنا الكلمات بما المعنى الظاهر، ولازم المعنى، أو الدليل والمدلول، أو الظاهر والمستخرج منه كما في المثال: هذا شاعرٌ طويل الفس.
- المعنى الظاهر: طويل الفس.
- المحلوف (لازم المعنى): شعرة غزير وقصائد طولية.
- ج ٢: أقسام الكلمات باعتبار لازم المعنى هي:
- ١ - كنایة عن صفة ومثالها: هو طويل اليد.
 - ٢ - كنایة عن موصوف ومثالها: جاز الضلوع يخفق.
 - ٣ - كنایة عن نسبة ومثالها: الكرم في راحتية.
- ج ٣: يصبح اعتبار (لازم المعنى) المقصود وحده بالكلمة إذا تعلق بصفات الخالق التي لا يجوز الأخذ بظاهرها. ومثال ذلك الآية: «أَرْجِعُنَّ مَلَكَتِي أَنْشَأَنِّي» [سورة طه: ٥].
- ج ٤: الكلمات على التوالى هي:

- أـ - كناية عن موصوف: (السفن).
- بـ - كناية عن صفة: الإسراف ثم البخل.
- جـ - كناية عن صفة: الانتهاء إلى البشر والتواضع.
- دـ - كناية عن نسبة: نسبة الصفات إلى ابن العشرين.
- هـ - كناية عن صفة الكرم: مكررة ثلاثة مرات.
- وـ - كناية عن نسبة: مكررة مرتين.
- زـ - كناية عن صفة: الكرم.
- حـ - كناية عن موصوف: لبنان.
- طـ - كناية عن موصوف: مكررة مرتين (الإنسان، النعش).
- يـ - كناية عن موصوف: المرأة المصون أو العفيفة.
- ج ٥: مثال الكناية من قبيل التعریض: أن تقول لمن يفشل في أداء العمل: أُغطِّيَ القُوْسْنَى باريها.
- ج ٦: كناية من قبيل التلميع: هو مرهوب الجانب:
- ج ٧: كناية بغاية الإيماء أو الإشارة: إذا أراد بلع ما ي يريد.
- ج ٨: كناية الرمز: إن حارستك مفتتح العين.
- ج ٩: طرزاً من مدينة المرجة إلى عاصمة الأرض إلى مدينة النور. هنا، العاصم: دمشق، بيروت، باريس.
- ج ١٠: جعلت الزهرة في متناولني وشميتها يبتخرى من المتنفس إلى عمق جارة القلب. هنا، المتناول: اليد أو قبضتها. المنظر: الأنف. المتنفس: الأنف. جارة القلب: الرئة.

٥ - تمارينٌ على المحسنات اللفظية

- ج ١: يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات هما:
- المحسنات اللفظية: كالسجع والجناس.
- والمحسنات المعنوية: كالطباق والتريرية.

من المحسنات اللغظية: السجع، الجناس، التوازن، الازدواج، الاقتباس والتضمين ..

من المحسنات المعنوية: الطباق، المقابلة، التوربة، حسن التعليل، مراعاة النظير ..

ج ٣: وجدت هذا الرجل الكثاس، يبدو ليس كالثاس، في رقة المشاعر والإحساس ..

ج ٤: الترصيع: ضرب من المحسنات اللغظية يكون بتوافق فوائل الكلام سجعاً مع تقاربها وزناً، ومبدئه الشر. ومثاله: الصبر جميل، لكنه قليل ..

أما التصريع فهو توافق شطري البيت في حرف الروي، كقول الشاعر:

لكل شيء إذا ماتت ثممان فلا يغرس بطبع العيش إنسان
ج ٥: الفرق بين الاقتباس والتضمين أن الأول يكون في تضمين الكلام آية قرآنية أو جزءاً منها. أو حدثاً نبوياً، في حين أن الثاني هو أحد شاعر آخر فمثلاً الأول قول البهاء زهير:

سأذع على الجزر الجياد لأنها سرت فائت بي (واديًّا غير ذي زرع)
حيث اقتبس «بِوَادٍ فَيْرَ وَنَعْ» من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

ومثال التضمين قول الشاعر:

لأنه أسير في مواثيق مسأله دعمونك للجفن القربي المنهى
فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من قول أبي فراس الحمداني:

دعونك للجفن القربي المنهى لدئ وللنوم القليل المشرد
ج ٦: قال أبو العلاء المعري في لزومياته:

إذا زقني الفتى رسب المعالي ومحبب بمحضنا أن قد آتاه
نسمة، وهو لو ينفي شفتي

ج ٧: قال الشاعر:

إني أقرب في النعيم قرابتي وقربتي في ثغرتي ثمبني

- أ - في الحديث: سجع، توازن.. . وازدواج جملي.
- ب - في كلام العرب: ازدواج بين زاي وزاي، وراء وراء.
- ج - في بيت الخنساء: ترصيع بين نجاد، عمام، رماد.
- د - في بيت الشاعر: تضمين شطر من ابن زيدون.
- هـ - في بيت المعربي: تصريح.
- و - في بيت ابن سناء الملك: اقتباس من القرآن الكريم.
- ز - في بيت ابن المعتز: جناس ناقص بين أمنية ومنية.
- ج ٩: المواربة: حُسن التخلص بالعبث ببعض الألفاظ إملاءً للوصول إلى خاتمة ذكية ومتالها:

أرى شعري ببابكم وضيئنا
كما شاهت إرادتكم وضيئنا
المواربة بين وضيئاً ووضيئاً، عند خوف التفاصيل.

- ج ١٠: المحسنات اللغوية هنا:
حَلْبَتْ - حَلْبَ: جناس تام.
حَلْبَتْ - صَفَا حَلْبَيِ: جناس تام.

٦ - تعريفات على المحسنات المعنوية

- ج ١: المحسنات المعنوية على التوالى هي: أ - مقابلة. ب - طباق. ج - مشاكلة. د - مراعاة نظير. هـ - الذم بما يشبه المدح.
- ج ٢: كرة القدم ماضية للوقت.
- كرة القدم مصرفة للمنتخب.
- ج ٣: زرتنا أليها العيد، فكان مطر السماء مبشرًا بقدومك.
- ج ٤: أرى بعضهم يصوم عن الطعام والماء، وينظر على الواقعة والبداء^(١).
- ج ٥: أسفها (المدح بما يشبه الذم) ومتالها:

(١) البداء: سلطة اللسان، والإفحاش في القول.

لطيف الشمائل مقبولةها ولتكن يمبابك هندي الكرز

ج ٦ : قال أحمد شوقي يخاطب أبناء سوريا إبان الثورة على الفرنسيين :
وقلتم بين مؤت أو حباء فلن زقزم نعيم الدُّفَر فاشقوا
تتمثل اتلاف اللفظ مع المعنى في هذا البيت بوضوح العبارة لفظاً ومعنى ، ويترجمة
معنى الكفاح الوطني إلى الشقاء في سبيل الحرية وهذا الموقف موقف اختيار بين موت
وحياة .

ج ٧ :

- الصدق والكذب لا يجتمعان في إنسان محترم .
- الإحسان يمحو الإساءة .
- عامل الأصدقاء بالمودة ولا تبدأهم الجفاء .
- نظافة الثوب تنبع عن نفس نكرة القدارة .

ج ٨ : المقابلة :

أصل إلى المدرسة مبكراً وأنا أحمل حقيتي ، ووصل زيد إلى المدرسة متأخراً ولا
يحمل معه حقينته .

ج ٩ : شرح البيت : أنت رجل جم العطاء لأنك كريم بطبعك فكانك المطر الذي ينهمر
بلا إبراق ولا إرداد .

أما المحسنات في البيت فأهلها :

- ١ - مراعاة نظير بين الديمة والبرق والرعد .
- ٢ - رد العجز على الصدر .

ج ١٠ : وصف الربيع مع المحسنات :

دفء الربيع يتضى في بزو الشتاء ، فيتصر الدفء وينهزم البرد ، فيحلو من الحياة ما
كان مُرزاً ، وتكتسي الأشجار أوراقاً وزهراً . وبين طيور وزهور ، يكون لنا انتشاء^(١)
بلا رشاء^(٢) ، واحتفاء^(٣) بلا اكتفاء .

(١) انشاء : مرح ومسرة .

(٢) الرشاء : الجبل المدود .

(٣) الاحتفاء : الاهتمام والترحاب .

هنا؛ دفء الربيع، برد الشتاء: مقابلة.
 يتصر الدفء، ينهزم البرد: مقابلة.
 يحلو، مُرًّا: طباق.
 مُرًّا، ذهراً: سجع.
 طيور وزهور: ازدواج.
 انتشاء، بشاء: ازدواج.
 احتفاء، اكتفاء: ازدواج.
 جملة يحلو.. مع جملة تكتسي.. : توازن.

٧ - تمريرات على أبحاث علم المعانى

ج ١ : قال الله : قال : مُسْنَد ، الله : مُسْنَد إِلَيْهِ .
عليه السَّلَامُ : عليه : مُسْنَد ، السَّلَامُ : مُسْنَد إِلَيْهِ .
قال (هو) : قال مُسْنَد ، الضمير المستتر هو : مُسْنَد إِلَيْهِ .
أَنِي وَهُنَّ .. : اسْم إِنْ : مُسْنَد إِلَيْهِ . جملة وَهُنَّ : مُسْنَد .
وَهُنَّ الْعَظِيمُ : وَهُنَّ مُسْنَد . الْعَظِيمُ : مُسْنَد إِلَيْهِ .
اشتعل الرأس : اشتعل : مُسْنَد . الرأس : مُسْنَد إِلَيْهِ .
لم أَكُنْ شَقِيقاً : اسْم (أَكُنْ) : مُسْنَد إِلَيْهِ . شَقِيقاً : مُسْنَد .
مثني : فضلة ، شبه جملة .
شيئاً : فضلة ، تمييز ، أو حال مؤول بمشتق .
بِدِعَاتِكَ : فضلة ، شبه جملة .

ج ٢: من أنواع التأييد: المفعول به، الحال، المفعول المطلق... وهذه أمثلة:

- شأخذ الغلام شيئاً: مفعول به.
- مشى الشيخ متوكلاً على عصاً: حال.
- انحنى ظهره اتحناه: مفعول مطلق.

ج ٣: من أهم مواطن حذف المفعول به وغياباتها البلاغية ما يلي:

- ١ - إثبات الفعل للفاعل مثل: الله يُحيي ويُحيي.
- ٢ - التعميم بلا تخصيص: مثل: الله إذا أعطى أذمش.
- ٣ - إثارة الانتباه إلى الممحظى: قال رسول الله ﷺ: «كُلْ أَمْنِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَنِي».

ج ٤:

- الرُّكْنُ الممحظى هو المُسند في الجملة الاسمية: لولا المشقة.**
- سَادَ النَّاسُ: جملة فعلية فيها: سَادَ مُسند، النَّاسُ مُسند إِلَيْهِ.
- الإِقْدَامُ قَتَالُ: جملة اسمية فيها: الإِقْدَامُ مُسند إِلَيْهِ . قَتَالُ: مُسند.
- ج ٥: الجملة الخبرية يحتمل إطلاقها الصدق أو الكذب، والجملة الإنسانية لا يحتمل إطلاقها صدقًا ولا كذبًا.
- مثال الخبرية: الصَّدِيقُ يُحْمِلُ صاحبه.
- مثال الإنسانية: قُل الصَّدِيقُ.
- ج ٦: أغراض الخبر الأساسية غرضان:

- ١ - فائدة الخبر وهي اطلاع السامع على خبر لا يعرفه من قبل: عادة أبوك.
- ٢ - لازم الفائدة وهو اطلاع السامع على ما هو عارف به: تبدو متفقًا.

ج ٧: مثال الخبر الإنكاري:

- إِنِّي لَسَقِدٌ أَحِبُّ بَشَرَّهُ وَطَنِّا لِأَبْنَاءِ الْكَرَامِ
قد أحبب وطنـي: خبر طلبـي.
أَحِبُّ وطنـي: خبر ابتدـاني.

- ج ٨: من مؤكـداتـ الخبرـ: إنـ أوـ أنـ، القـسمـ، نـونـ التـوكـيدـ ثـقـيلـةـ أوـ حـفيـقةـ، لـامـ الـابـداءـ، الـحرـوفـ الزـائـدـةـ.. وـهـذـهـ أـمـثلـةـ عـلـيـهاـ:

- أـ - إنـ: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ.
- بـ - القـسمـ: وَاللهـ، لـأـجـعـنـ الـحقـ.
- جـ - نـونـ التـوكـيدـ: لـأـكـرمـ مـنـ أـكـرمـنـيـ.
- دـ - لـامـ الـابـداءـ: لـأـثـ ضـيـفـ عـزـيزـ.

هـ - أحد الحروف الزائدة: ما لَكَ مِنْ مُنَافِقٍ.
إِذَا مَا جَلَّتْ أَنْجِرِفْتَ.
ما كُلَّتْ بِمَرْدُودٍ.

- ج ٩ : فروع الإنشاء الظبي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء وهذه أمثلة عليها:
- أ - الأمر: جَذْ بالعفو على من اعتذر.
 - ب - النهي: لَا تَئُنَّ عن خُلُقٍ وَنَانِي مِثْلِهِ.
 - ج - الاستفهام: هل اتَّعْظَتْ بما جَرِي لأخِيكِ؟
 - د - التمني: لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ.
 - هـ - النداء: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، يَا أَمَلَ الْأَمَةِ..

ج ١٠ : تعريف القصر: أسلوبٌ بلاغيٌ يفيد تخصيص طَرَفٍ بآخر من صفة أو خبر أو فعل، وذلك كفَزْبٌ من التوكيد للخبر، ومثاله: ما بَشَّارُ إِلَّا شاعِرٌ.

ج ١١ : طرق القصر الأساسية مع أمثلتها كالتالي:

- أ - النفي مع الاستثناء: مَا تَجْعَلُ إِلَّا أَخْرَاكَ.
- ب - القصر بإنما: إِنَّمَا أَنْتَ الْمُقْصَرُ.

ج - القصر بأحد حروف المطف (لا، بل، لكن).

أَنْتَ نَادِمٌ لَا فَرَحٌ. كُنْ مُجَدِّداً بِلَ مُغْفِرَةً. إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى النَّجَاحِ لَكُنْ كَسُولٌ.

- د - القصر بتقديم ما حقه التأخير:
إِلَيْكَ تَعْبُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينَ^٤.

الغاية من تقديم المفعول به (عيوبك) تخطي المخاطب وإصلاحه بأن ينقد عيوبه بنفسه.

والغاية من تقديم المفعول به (غيرك) تخصيصه بالفعل ليقع السامع على الآخرين.

ج ١٢ : القصر باستخدام ضمير الفعل:

- الله هو التَّوَابُ الرَّحِيمُ.
- الحرَبَةُ هي مطلبُ الأحرارِ.
- الخاطئون هُمُ النَّادِيُونَ.

ج ١٣ : أقسام الفُضُر باعتبار طرفه لا تجاوز قسمين هما: فُضُر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.

أ - فُضُر صفة على موصوف: لا عادل إلا عمر.

ب - قصر موصوف على صفة: ما عمر إلا مثال للعذل.

ج ١٤ : من معمولات الفعل:

المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، الحال. وهذه أمثلة عليها:

أ - المفعول به: الله يكفي عباده.

ب - المفعول المطلق: يَسْعَونَ لِلرَّزْقِ سَفِيًّا حَشِيًّا.

ج - المفعول لأجله: يَكْرُونَ التَّعْمَاسًا لِلرَّزْقِ.

د - الحال: خرجوا مِنْ بُيُوتِهِمْ مُتَفَالِقِينَ بِالخَيْرِ.

ج ١٥ : غَيْرِكَ فَاتَّقِدْ، وَغَيْرِكَ فَسَامِيْخَ.

ج ١٦ : الوَضْلُ هو تعاطف جملتين متوازيتين بوساطة (واو العطف) وليس سواها من حروف العطف فإذااته هي (الواو) خصراً ويقع الوَضْلُ وجوباً في ثلاث حالات هي:

أ - إذا ثُصِد إشراك الجملتين في حكم إعرابيٍّ نحو: دَخَلَ يَضْحَكُ وَنَفَهَهُ.

ب - إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاء بلا داعٍ يوجب الفصل نحو: تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتَ كَيْ ثُثَابٌ وَتَوْجِزَ.

ج - إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاء وأوهم الفصل بينهما خلاف المقصد أو ضلالة. نحو:

قام المريض عافية الله. عافية هنا خبر يفيد الإنشاء بمعنى قلبانية الله.

ج ١٧ : الفصل هو ترك العطف بين جملتين متsequتين وواسطته إلغاء الواو الوصل، ويقع وجوباً في ثلاث حالات هي:

أ - أن يكون بين الجملتين كمالاً اتصالاً كان تقع الثانية توكيداً أو بياناً أو بدلاً من الأولى. نحو: كُنْ مُنْعِيْضاً لِلْمُظْلُومِ، أَيْدِيْهُ مُوقَمَهُ.

ب - أن يكون بين الجملتين تباين تام باختلافهما خبراً وإنشاء دون أن تكون بينهما

مناسبة. وهذا ما يُسمى بـ كمال الانقطاع ومثاله:
احفظ: **الْيَلْمُ نُورٌ وَالْجَهْلُ ظُلْمٌ**.

ج - أن تقع الجملة الثانية موقع جواب عن سؤال كاتبها أفادته الجملة الأولى،
وهذا ما يُسمى بـ شبه كمال الاتصال. نحو:
تابت السماء بالغيوم، قد تمطر بعد قليل.

ج ١٨ :

أ - إيجاز الحذف: **تعال وإن متأخرًا.**

ب - إيجاز القصر: **الإنسان عبد الإحسان.**

تقدير المحدود في إيجاز الحذف: (إن جئت متأخرًا فتعال) حذف فعل الشرط
وجوابه.

ج ١٩ : أربعة من أشكال الإطناب:

أ - ذكر الخاص بعد العام: **كُلُّ الناس - وإن منهم - يحبون الكريم.**

ب - ذكر العام بعد الخاص: **لي ولاخوتي ولزملاني ولع بالرياضة.**

ج - التوكيد بالذكر: **الحرية العربية حياة الروح والبدن.**

د - التفصيل بعد الإجمال: **الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك.**

ج ٢٠ : من المواطنين التي يُستحسن فيها الإطناب:

أ - المديح والتقرب إلى الممدوح.

ب - الهجاء المُزري بالشخص.

ج - الفخر على الأقران.

د - ...

قال أبو العلاء المعري مفتخرًا بنفسه أيام شبابه:

**لِي الشَّرْفُ الَّذِي^(١) يَطْأُ الشَّرْنَا^(٢) مَعَ الْقَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا
وَتَابَنِي أَنْ تَحْلُّ بِي الرَّوَابِي^(٣) وَلِي تَفْسِنْ تَحْلُلُ بِي الْوِهَادَا**

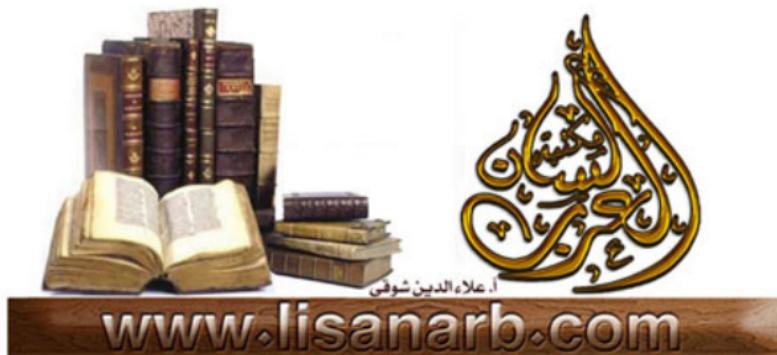
(١) يطأ: يدور.

(٢) الشرنى: مجمع كواكب عذت مثلاً للارتفاع.

(٣) الوهاد: المنخفقات، تقىض الروابي.

ج ٢١ : تكون «المساواة» أسلوبًا بلاغيًّا في التعبير عندما تأتي باللفاظ على قدر المعاني دون استثناء عن صور البيان ومحسنات البديع، بل يجعلها في خدمة العبارة: قال طرفة بن العبد:

سُبْنَدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيَكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يُزُودْ



المحتويات

٣ - التوازن	٨٦	مقدمة	٥
٤ - الازدواج	٨٩	الروية العامة لعلوم البلاغة العربية	٧
٥ - التوصيف والتصريح	٩١	القسم الأول: علم البيان	
٦ - الاقتباس والتضمين	٩٤	التشبيه	١١
٧ - لزوم ما لا ينزم	٩٧	تطبيقات على التشبيه	
٨ - رد القمير على الصير	١٠٠	(أسئلة محلولة)	٢١
٩ - ما لا ينتهي بالانعكاس	١٠٣	تمريرات على التشبيه	٢٦
١٠ - المعاشرة اللغوية	١٠٦	المجاز	٢٨
تطبيقات على المحسنات اللغوية ..	١٠٩	تطبيقات على المجاز العقلي	
تمريرات على المحسنات اللغوية ..	١١٣	واللغوي	٣٢
المحسنات المعنوية	١١٥	تمريرات على المجاز بأنواعه	٣٧
١ - الطلاق	١١٥	الاستعارة	٣٨
٢ - المقابلة	١١٨	تطبيقات على الاستعارة	٤٨
٣ - التزوية	١٢١	تمريرات على الاستعارة	٥٣
٤ - حُسْنُ التعليل	١٢٤	الكتابية	٥٥
٥ - مراعاة التأثير	١٢٧	تطبيقات على الكتابية	٦٣
٦ - المشاكلة	١٣٠	تمريرات على الكتابية	٧٢
٧ - المذبح بما يشبه الدم وعنه	١٣٢	القسم الثاني: علم البديع	
٨ - الطني والثر	١٣٥	تعريف علم البديع	٧٧
٩ - المغايرة	١٣٧	المحسنات اللغوية	٧٩
١٠ - تجاهل العارف	١٣٩	١ - السجع	٧٩
١١ - أسلوب الحكيم	١٤١	٢ - الجناس	٨٣

تطبيقات على أبحاث علم المعاني ...	٢٣٣	١٢ - اتلاف النفيذ مع المعنى ١٤٣
تمرينات على أبحاث علم المعاني	٢٣٧	تطبيقات على المحتنات المعنية ١٤٧
مُلْحَق «المعين في البلاغة» ٢٣٩		تمرينات على المحتنات المعنية ١٥٠
١ - تمرينات على التشيه ٢٤٠		القسم الثالث: علم المعاني
٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه ٢٤١		تعريف علم المعاني ١٥٥
٣ - تمرينات على الاستعارة ٢٤٢		١ - الإسناد ١٥٧
٤ - تمرينات على الكلية ٢٤٤		٢ - الذكر والخلف ١٦٥
٥ - تمرينات على المحتنات اللفظية ٢٤٥		٣ - الخبر والإشاهد ١٧٤
٦ - تمرينات على المحتنات		٤ - التقديم والتأخير ١٨٧
المعنية ٢٤٧		٥ - الفضل ١٩٧
٧ - تمرينات على أبحاث علم		٦ - الفضل والرُّضُل ٢٠٨
المعاني ٢٤٩		٧ - الإيجاز والإطناب والمُساواة ٢١٨



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل